الميثاق

٢٤ صفحة ٣٥٠ فلسا أسبوعية . سياسية . مستقلة

السنة الثانية - العدد السابع والثلاثون الثلاثاء ٢٣ حزيران ١٩٩٨ تصدر عن دار الوحدة للصحافة AL-MEETHAQ 16 JUNE 1998 NO 37 VOL 2

الميثاق

تغير موعد صدورها إلى الأحد

قررت هيئة تحرير "الميثاق"، لاسباب تتعلق بالية التوزيع، تغيير موعد صدورها من "الثلاثاء" إلى "الأحد".

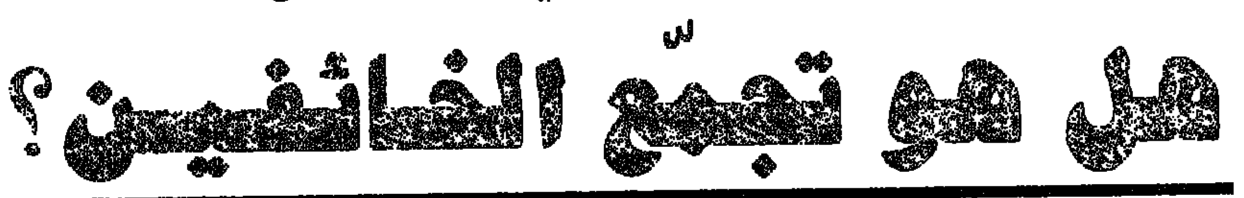
وتعتذر "الميثاق" عن الصدور، الاسبوع القادم؛ وستعود إلى الصدور، صباح كل احد، اعتباراً من يوم ١٩٩٨/٧/٥

تقرير صادر عن ديوان المحاسبة عام ١٩٩٣ ، يحذر من إنشائه

كارثة سد الكرامة

فضيحة فساد .. أم قصة خيانة .. أم كلاهما ؟

"الميثاق" تبدأ الحوار الوطني حول برنامج الانقاذ



سوء الإدارة المالية والتعيينات العشوائية ترهق موازناتها

العجز المالي يهدد المجالس المحلية

أبناء البادية في العقبة :

إفقار البادية يمس الوجود الأردني

البترول في جنوب الأردن وشماله وشرقه وأغواره

من مذكرات أبو شاحوت :

الضباط الأردنيون الأحرار وضعوا خطة لإعادة الملك طلال إلى عرشه

مجرد مثال ..

● ناهض حتر

تحتلّ مؤسسات الدولة الاردنية، المرتبة الثالثة، بعد الحزب الشيوعي وحزب البعث، في رفد المعارضة الاردنية بالقيادات والكادرات. فاحمد عبيدات وطاهر المصري وسليمان عرار وهاني الخصاونة وتوجان فيصل ومريود التل وعبداللطيف عربيات وعبدالرحيم ملحس واحمد الدقامسة وسواهم الكثيرون ... هم من خريجي تلك المؤسسات. ولا ننسى ان ليث شبيلات نفسه، شب واشتد عوده في افيائها.

ولعل مؤسسات الدولة الاردنية، تتفوق، في ذلك، على فتح والجبهتين الشعبية والديمقراطية وتفرعاتها التي لم تعطنا شيئاً يذكر في هذا المجال؛ وتحول معظم الاردنيين الذين انتسبوا اليها الى انتهازيين ومتاسرلين.

وجدير بالذكر ان كثيرين من المتقاعدين العسكريين، بمن فيهم متقاعدو المخابرات العامة، يلعبون، في السنوات الاخيرة، دوراً وطنياً ملموساً في إطار الحركات الشعبية العفوية الناشئة في الريف الاردني. وقد انعكس هذا الدور، وإن بصورة غير ظاهرة، في الانتخابات النيابية الاخيرة. ويملي عليّ الواجب، هنا، أن انوّه بالصديق محمود الخرابشة، ضابط المخابرات السابق الذي فوّزته عشيرته؛ ولكنه ارتقى، بادائه، الى مستوى وطني.

لقد اعرب الخرابشة، في نضاله الحثيث الذي نامل ان يتصاعد اكثر فاكثر، ضد مشروع قانون المطبوعات، عن حسّ ديمقراطي اصيل، بالاضافة الى انه، بفكره وسلوكه السياسي، ينطلق من مواقع العداء للاستعمار "الاسرائيلي" والامريكي، ويقترب، بدون خوف، من المواقع السياسية للحركة الوطنية الاردنية. ولا اكشف سراً إذا قلت انني والخرابشة مختلفان حول نقاط عديدة، ولكننا متعاهدان اننا، إذا جدّ الجدّ، فسنقلع ربطات العنق، ونلتحق باهلنا الحراثين في السلط الابية.

كان الخرابشة ضابط مخابرات كفوءاً ومثقفاً؛ ولم يصطدم، طوال حياته المهنية، بابناء الحركة الوطنية الاردنية من شيوعيين وبعثيين وديمقراطيين، وكان يتابع مهمات سياسية لا مهمات بوليسية.

اشعر بالسعادة لان الخرابشة كان فارساً ديمقراطياً في التحشيد النيابي لرد مشروع قانون المطبوعات، الاسود، الاستبدادي، المتاسرل. وهاهو الميدان مفتوح امام الخرابشة لكي يتبوأ الموقع الذي يستحقه في العمل الوطني الديمقراطي.

البقية ص ١٦

الميثاق



الفنان عباس النوري:

الدراما السورية بحاجة الى فورة ثقافية!

وجوه...

عبدالرحمن القطارنة

انا ايضاً ... اعطتني طيبته ودماثته وحلاوة لسانه واخلاقه، الانطباع الخاطىء عن قدراته السياسية.

عرفت عبدالرحمن القطارنة، عام ١٩٩٠، وكان حينها، باحثاً اقتصادياً في الجمعية العلمية الملكية، ومهتماً، مع اصدقاء له من ابناء الريف والبادية، بتاسيس حزب سياسي جديد. وكان الدكتور هشام غصيب، يدعم هذا المشروع، وكتب له مسودة برنامجه السياسي، واعطاه الاسم المتوافق مع اهدافه: الحزب الديمقراطي الاجتماعي.

وطلب اليّ الدكتور هشام أن اساعد القطارنة واصدقاءه. وقد فعلت، وقدمت القطارنة في مقابلة صحافية نشرتها صحيفة «الشعب» الموءودة. وبدا لي، وقتها، ان القطارنة معنيٌ بالمقابلة نفسها، اكثر مما هو معني بمضمونها. ولذلك، فقد قمت بصياغة الاجوبة، وشحنتها يسارياً. وعندما زارني القطارنة في الصحيفة للاطلاع على المقابلة قبل نشرها، لم يعترض.

كانت اهداف الحزب الديمقراطي الاجتماعي، بالنسبة للدكتور هشام، ولي، واضحة من حيث هو حزب ديمقراطي شعبي للفلاحين والبدو الاردنيين. وكنا ندعم حزباً كهذا، مع اننا كنا ما نزال نامل بان يكون لنا دور في حزب عمالي – ماركسي.

تبدّد «الحزب الديمقراطي الاجتماعي» الذي كان محمولاً بالاندفاعة الشعبية لهبة نيسان المجيدة عام ١٩٨٩. لكن المشروع نفسه لم يتبدد، وكذلك عبدالرحمن القطارنة. وعندما عدنا الى احياء المشروع تحت اسم «حزب المؤتمر الوطني الاردني»، في اعقاب الهزة السياسية التي احدثتها اتفاقية اوسلو الاستسلامية، ١٩٩٣، كان القطارنة ما يزال صديقنا. إلاّ انه لم ينخرط معنا في المشروع؛ إذ كان قد صار من جماعة ليث شبيلات. وكان شبيلات صديقنا ايضاً، إلاّ انه كان يعبر عن خط سياسي اخر، يتعارض مع خط الوطنية الاردنية اليسارية الذي اسسناه.

عام ١٩٩٢، اعتقل شبيلات في قضية النفير. وكنّا نجادل القطارنة بان القضية ملفقة. وكان هو يدافع عن الراي الحكومي؛ لا تزلفاً ولكن ثقة منه بالمؤسسات وانكشف امر قضية «النفير». وكان ، في تلفيقها، بعض الاخطاء غير الاحترافية. فانهزت ثقة القطارنة بـ«المؤسسات» وقفز ١٨٠ درجة. فانتمى الى خط شبيلات.

في انتخابات ١٩٩٣، رشح القطارنة نفسه على برنامج فلسطينوي – شبيلاتي. وتباعدت بيننا المسافة. كنت اعتقد بان القطارنة، قطع مع خطنا لاغرض انتخابية. ولم ينجح القطارنة في الانتخابات، لا بصورة مباشرة ولا بصورة غير مباشرة، لم ينجح لا بالحصول على مقعد نيابي ولا بالحصول على قاعدة سياسية. وكان ذلك متوقعاً اذ كان برنامجه الانتخابي منفصلا عن تكوينه الشخصي والفكري، فانفصل عن جمهوره ولم يتمكن من الانغراس في جمهور اخر. ومع ذلك لم يستفد القطارنة من التجربة، فهو ما يزال يعتقد بان «المخابرات» كانت وراء اسقاطه.

بعد الانتخابات، حاول القطارنة العودة الى موقعه في الجمعية العلمية الملكية. وكان العرف السائد، وما يزال، يقضي بعودة المرشح الى وظيفته، اذا لم يحالفه الحظ. الا ان الجمعية العلمية الملكية رفضت عودة القطارنة الى وظيفته رفضاً قاطعاً. وكان ذلك نوعاً سيئاً من الانتقام السياسي.

تفرّغ القطارنة للعمل العام، واقترب من ليث شبيلات، اقتراباً حميماً، عامي ١٩٩٤ و١٩٩٥. وكان قرّر اهمال الوظيفة او «البزنس» لممارسة النضال السياسي، وساعده في ذلك، ريع ممتلكات ورثها عن والده.

في تلك الفترة، بدات لغة جديدة تتسرب الى خطاب ابي فرحان السياسي. انها لغة الحزب الديمقراطي الاجتماعي، لغة الوطنية الاردنية التي كانت غريبة على شبيلات، وخطابه البورجوازي، الفلسطينوي، الاسلاموي.

لقد افاد القطارنة من الامكانات الاعلامية والجماهيرية التي احاطت بليث شبيلات، ووظفها سياسياً. وكان، في عام ١٩٩٥، في ذروة نجاحه السياسي. وهو ما اعطاه القوة الكافية، ليكشف عن فكره الذي كان يلوّن فكر ليث دون ان ينفصل عنه. وعندما نشرت مقالتي المشهورة «من هو الاردني؟» في خريف ١٩٩٥، ساندني القطارنة بمقالة جريئة تكمل الصورة تحت عنوانِ «من هو الفلسطيني؟» وفي تلك الفترة، علمنا ان هناك شيئا يحضّر ضدنا، شبيلات والقطارنة وغصيب وانا، فالتقينا، وفي هذا اللقاء، وشهدت ما اغضبني: كنا نتحاور، وكان شبيلات، على خلافه معنا، د.غصيب وانا، كعادته في غاية التهذيب، واللطف؛ فما ان انبرى القطارنة لدعم وجهة نظري، حتى هاجمه شبيلات بقوة وحدة وعنف، عجبتُ كيف استطاع القطارنة احتمالها. واعترف بان المشهد دفعني الى تحديد موقفي من الاثنين معاً.

إلاّ ان ما كان يجري على السطح شيء، وما كان يجري، بالفعل، شيء اخر. فاذا كان شبيلات هو الذي يصرخ، فقد كان القطارنة، يعمل، بهدوء، على تكوين الخطاب. فهل استطيع القول ان القطارنة كان مسؤولاً، بصورة، أو باخرى، عن اندفاعة شبيلات التي أدت به الى الاعتقال الثاني اواخر ١٩٩٥؟

ليث الآن في المعتقل.

وعبدالرحمن في مكتب ليث، يحدّد الخطاب السياسي – الاعلامي، وفقاً لقناعاته الراسخة.

هنا، ظهرت كلّ صفات القطارنة الاردنية العربية الاصيلة من شهامة وشجاعة واقدام. لقد اخلص لصديقه ليث، اخلاصاً عزّ نظيره، وظل مواظباً على ادارة مكتبه وحملاته الاعلامية، وكان موجوداً عندما انفض الجميع وشح الرجال!

إلاّ ان القطارنة لم يكن مجرد صديق مخلص؛ بل سياسياً ايضاً وبالاساس. وكان من الطبيعي أن يفيد، الى الحد الاقصى من امكانات مكتب شبيلات، لترويج خط سياسي تبناه منذ شبابه الباكر وتبلور في الحزب الديمقراطي الاجتماعي.

كان الذين يلومون عبدالرحمن القطارنة على قيامه بدور "السكرتير" في مكتب ليث شبيلات، سواء اكانوا اعداءه ام اصدقاءه، لا يفهمون القطارنة، وما يرمي اليه، وما يريده. القطارنة، رجل عملي، ولم يرد اضاعة الوقت في تاسيس منبر خاص. وكان منبر شبيلات حاضراً وهلاميّ الخطاب؛ بحيث راى القطارنة، بعينه السياسية الثاقبة في هذا المنبر، فرصة استثنائية لترويج خطاب سياسي هو في الحقيقة مضادٌ للخطاب الشبيلاتي. وقد كانت لحظة التجلي في كل ذلك، في لحظة انتفاضة الخبز في اب ١٩٩٦، حين وضع القطارنة نفسه، وما حشده من تاثير سياسي واعلامي بواسطة مكتب شبيلات، في خدمة الانتفاضة الاردنية.

وفي تلك الايام، عندما اعتقل القطارنة، كنت مطارداً. وكتبت نص بيان لمناسبة اعتقاله يعرب عن مدى تقديري للقطارنة، واعجابي بقدراته السياسية. لم يتح للبيان ان يصدر، وضاع نصه للاسف.

وجّه شبيلات ضربة قوية الى عبدالرحمن القطارنة، عندما وقف في مجمع النقابات، واعلن خطاً سياسياً جديداً متهاوناً، وشكر الجميع ... إلاّ عبدالرحمن القطارنة!!

ادرك القطارنة ان اللعبة انتهت. وبدا يحسب للخطوة القادمة؛ حذراً، قادراً على اجراء تكتيكات عديدة، بدون ان يفقد بوصلته الاستراتيجية. وكانت اللحظة الاخيرة من صلته السياسية مع ليث شبيلات، تعبيراً مبدعاً عن ذكائه وحساسيته السياسية.

اراد القطارنة ان يداخل على العلاقات الاردنية – العراقية؛ وان يساهم في اعادة بناء شعبية العراق في الاردن: فحدد الموضوع: السجناء الاردنيين في العراق، والبطل: ليث شبيلات. وكان المسرح جاهزاً.

في بغداد، لم يتح شبيلات للقطارنة، الإفادة الاعلامية من الرحلة. ولم يزعل القطارنة، وان اظهر الزعل. فإن ما يريده حصل، وهذا هو المهم.

لا يهتم القطارنة بالاعلام إلاّ كوسيلة سياسية وهو يمارس السياسة من موقع الارتباط بالشعب والارض والدولة الاردنية، مستعداً في كل لحظة ان يتحول من جنرال الى جندي. وهو غير معروض للبيع، ولا تغريه النقود ولا المناصب. ولكنه يبحث عن دور؛ عن امكانية لممارسة التكتيكات اللازمة، في اطار ستراتيجية واضحة في عقله ووجدانه، لم تتبدل ابداً.

قبل قليل، اعدت الحسابات، ووجدت ان احداً لم يلعب بعبدالرحمن القطارنة. فهو كان، دائما، لاعباً اصيلاً.

ابو المعتز

في الحلقة القادمة من وجوه..

نواف شديفات بقلم عبدالله ابو رمان





الميثاق

تصدر عن
دار الوحدة للصحافة

هاتف: ٤٦٣٣٨٦٠ تلفاكس: ٤٦٣٣٨٦١
ص.ب ٩١١٤٥٥ عمان ١١١٩١ الاردن

رئيس هيئة المديرين
ناهض حتر

رئيس التحرير المسؤول
عبدالله مياس

مدير التحرير
عبدالله ابو رمّان

الاخراج الفني
ايمن ابوحجله

المدير الاداري
محمود الحياري

العلاقات العامة والاعلان
تغريد التويمي

الطباعة :
الطباعون العرب

التوزيع:
مؤسسة الفريد

انخفاض اعداد السياح القادمين الى الاردن بنسبة ٧٪

رغم الترويج الاعلامي الرسمي بان اعداد السياح بما فيهم السياح "الاسرائيليون" قد فاقت التوقعات الا ان مصادر «الميثاق» اكدت بان عدد السياح القادمين الى الاردن خلال الشهور الاربعة الاولى من العام الحالي ٩٨ قد انخفض بنسبة ٧٪ قياساً الى نفس الفترة من عام ١٩٩٧.

وقالت المصادر بانه قد بلغ عدد السياح القادمين الى الاردن خلال هذه الفترة ٣٠٤٢٥٥ سائحاً مقابل ٣٢٥٠٧٥ سائحاً لنفس الفترة من العام الماضي اي اقل بحوالي ٢٠٨٢٠ سائحا.

واشارت المصادر الى ان معظم هذا الانخفاض جاء من سوق جنوب شرق اسيا «اليابان، اندونيسيا، ماليزيا، كوريا الجنوبية، سنغافورة ونيوزلندا» بنسبة ٣٢٪ من عدد القادمين من تلك المنطقة فيما بلغت النسبة ١٤.٩٧٪ من القادمين عبر "اسرائيل" بما فيهم السياح الاجانب وعرب فلسطين ١٩٤٨.

واوضحت بان هذا الانخفاض في عدد السياح يعود الى الازمة الاخيرة بين العراق والامم المتحدة واحتمال عمل عسكري وكذلك الاثار الاقتصادية في جنوب شرق اسيا التي سببها انهيار الاسواق المالية هناك وتعثر عملية السلام في المنطقة والانتهاكات "الاسرائيلية" في المناطق الفلسطينية.

"اسرائيل" تحتج على الشراكة الاردنية الامريكية

الاردن يلغي اتفاقا مع "اسرائيل" ويوقع اتفاقا مع شركات امريكية لانتاج «البرومين»

ابلغت الجهات "الاسرائيلية" المسؤولة وزارة الطاقة والثروة المعدنية استغرابها الشديد من الغاء الاتفاق فيما بينهما لاقامة مصنع للبرومين مع شركة البوتاس العربية.

واشارت الى ان المحادثات واللقاءات السابقة بهذا الشان قد جرى الاتفاق عليها ليصار الى توقيع اتفاقات رسمية.

وكانت شركة صناعات البحر الميت الاردنية «جوديكو» قد وقعت اتفاقا مع شركة البرمارل كوربوريشن الامريكية لاقامة مجمع للبرومين قرب البحر الميت بكلفة ١٢٠ مليون دولار.

وسيقدم المجمع الجديد منتجات تشمل ٥٠ الف طن من البرومين و٣٥ الفا من بروميد الكالسيوم و٥٠ الفا من ثنائي الاسفين رباعي البروميد وان هناك خططا لانشاء مشروع مشترك للبرومين بتكلفة ٨٠ مليون دولار اضافة الى مشروع اخر لانتاج الكلور بتكلفة ٤٠ مليونا عند الطرف الجنوبي من البحر الميت داخل الاراضي الاردنية.

ويذكر بان المجمع الاردني الجديد اول خطوة ملموسة للامام في مشروع ضخم في هذا المجال بالبحر الميت وعلى خلاف "اسرائيل" التي تمتلك صناعة كيماوية متكاملة فان الاردن يركز نشاطه حتى الان في البحر الميت على البوتاس.

واشارت المصادر الى انه قد يكون سبب الغاء الاردن الاتفاق مع "اسرائيل" وعقده مع الشركات الامريكية هو معيقات السلام التي تضعها "اسرائيل" امام الاردن الذي يرغب بتفعيل الاتفاقات فيما بينهما.

تنسيق بين لجنة مقاومة التطبيع وجمعية مناهضة الصهيونية والعنصرية

* قام وفد من لجنة مقاومة التطبيع في نقابة المهندسين مساء يوم الاربعاء الماضي بزيارة الى جمعية مناهضة الصهيونية والعنصرية برئاسة المهندس عصام ابوفرحة نائب رئيس اللجنة وعضوية عدد من المهندسين، حيث عقد اجتماع موسع تناول اشكال التعاون في مواجهة التطبيع مع العدو الصهيوني.

مشاركة بالعزاء

اسرة «الميثاق» تشارك الاستاذ عبدالله مياس رئيس التحرير المسؤول احزانه بوفاة عمه المرحوم الحاج سليمان ابراهيم مياس «ابوابراهيم» و«الميثاق» اذ تتقدم باحر مشاعر العزاء للزميل لتدعو العلي القدير ان يتغمد الفقيد بواسع رحمته وان يلهم اهله وذويه الصبر والسلوان.
انا لله وانا اليه راجعون

مأزق التسوية السلمية

* العملية السلمية بين العرب و«اسرائيل» تصطدم بعقبات وهي في مأزق لان التوجهات والاهداف لا تتقاطع بين الجانبين العربي و«الاسرائيلي». فالجانب العربي يرى في التسوية السلمية الشاملة والعادلة، ان تعود الى المرجعية الدولية التي تستند على قرارات هيئة الامم المتحدة، والتي تمثل الشرعية الدولية. اما الجانب «الاسرائيلي»، فيرى من منظوره، الوصول الى علاقات طبيعية مع الدول العربية، دون الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧، اي يريد السلام والارض معاً.

اتفاق اوسلو وقعه الفلسطينيون دون مشاورة عربية، وهو بجملته تفريط بالحقوق الفلسطينية. لانه تنازل عن الحق الوطني الفلسطيني، وحتى تنازل عن السيادة الفلسطينية وعن الثوابت الفلسطينية، في الوقت الذي لم يرض هذا الاتفاق غالبية الفلسطينيين، والفصائل الاخرى للمقاومة العربية الفلسطينية.

العدو «الاسرائيلي» يكافأ بالتطبيع وبمزيد من التنازلات، وعلى سبيل المثال مكالمة من وزيرة الخارجية الامريكية، وبدون مفاوضات تنازل المفاوض الفلسطيني حول عملية اعادة انتشار القوات الصهيونية في الضفة الغربية، من ٢٤٪ الى ١٣٪.

من هذا يتضح ان مسلسل تنازل المفاوض الفلسطيني قد لا ينتهي ويستمر بالتفريط بحقوق الشعب العربي الفلسطيني. ومن المضحك ان وفداً فلسطينياً ذهب الى الاتحاد الاوروبي للمساعدة في العملية السلمية المجمدة منذ اكثر من ستة عشر شهراً، حيث طلب الاوروبيون من الفلسطينيين ان لا يستمر التنازل والتراجع من الجانب الفلسطيني!!

الموقف في قضية التسوية يجب ان يكون موقفاً عربياً مبنياً على وحدة الهدف والصف وان يتحول الى قاعدة حقيقية وموقف عربي معلن وان يستند الى:

١- تجميد التطبيع

٢- المقاطعة العربية للكيان الصهيوني

٣- الاتفاقات المنفردة محصلتها النهائية مأزق للعملية والتسوية السلمية الشاملة، فالمصلحة الحقيقية للعرب جميعاً هو الوصول الى تسوية عادلة وحل شامل يضمن الحقوق العربية والفلسطينية من مختلف جوانبها.

والى ان نصل الى وضع يمكن الامة العربية من الحصول على حقوقها من دولة اليهود اعداء الدين والوطن لا بد اولاً من الاجماع الفلسطيني على الوسائل والاهداف، وثانياً ان مأزق التسوية عميق والتعامل معه ان يعالج بموقف عربي موحد وحازم.

عبدالله مياس

المناهج "الاسرائيلية" بدلا من الاردنية في القدس الشرقية

اكدت مصادر مطلعة في رئاسة الوزراء لـ«الميثاق» بان وزارة التربية والتعليم تلقت مذكرة من وزارة التربية "الاسرائيلية" تبلغها بقرارها بفرض برامج مدرسية "اسرائيلية" على الطلبة الفلسطينيين في القدس الشرقية اعتبارا من العام القادم.

واشارت المصادر بان الوزارة "الاسرائيلية" طلبت المساعدة من وزارة التربية في الاردن في تطبيق المناهج "الاسرائيلية" التي قد تلقى معارضة في بادىء الامر بالمدارس الفلسطينية ونقل كامل الصلاحيات في الامر من وزارة التربية الاردنية التي تطبق فيها المناهج الاردنية على المدارس الفلسطينية الى الجهات "الاسرائيلية" حسب الاتفاقات المبرمة خلال اللقاءات السابقة مع المسؤولين في وزارة التربية والتعليم العالي.

وقالت المصادر بان "اسرائيل" ستعمل على اتباع عشرات الاف من الطلبة الفلسطينيين في القدس الشرقية والتي اعلنت "اسرائيل" ضمها عام ١٩٦٧ من الان فصاعدا البرامج نفسها التي يتبعها الطلبة العرب في "اسرائيل".

وقالت بان اللجنة برئاسة الرجل الثاني بوزارة التربية "الاسرائيلي" بن زيون دال تعمل حاليا لتطبيق المناهج دون الانتظار لسماع الرد الاردني على ذلك.

واوضحت ان "اسرائيل" تركز على البرامج "الاسرائيلية" باللغة العربية وتعطي مكانة بارزة للتاريخ اليهودي واللغة العبرية.

ويذكر بان المدارس الفلسطينية في القدس الشرقية ما زالت حتى الان تتبع في برامجها المدرسية الى المناهج الاردنية المطبقة في باقي انحاء الضفة الغربية بالاتفاق مع السلطة الفلسطينية.

رغم امتناعه عن مقابلة المسؤولين "الاسرائيليين" خلال الفترة الماضية

وزير الزراعة يزور "اسرائيل" رغما عنه

اوضحت مصادر وزارة الزراعية لـ«الميثاق» بانه سيجري في الثامن من الشهر القادم تصدير المنتجات الزراعية الى "اسرائيل" بعد المماطلة الكبيرة من الجانب "الاسرائيلي" اضافة الى الحذر الذي كان يبديه السيد مجحم الخريشة على الكثير من الاتفاقيات مع "اسرائيل" بالشأن الزراعي الامر الذي جعله خلال الفترة الماضية لا يلتقي اي وفدا "اسرائيليا" لكن امورا خارجة على قناعاته جعلته يزور "اسرائيل"

وقالت بان السيد الخريشة وخلال زيارته لـ"اسرائيل" في التاسع من الشهر الجاري طالب بتفعيل الاتفاقية الزراعية الاردنية - "الاسرائيلية" الموقعة عام ١٩٩٥.

واشارت الى ان الاتفاقية تنص على ان تقوم "اسرائيل" باستيراد ٥٠ الف طن من الخضار والفواكه و٣٠ الف راس من الاغنام لذبحها و١٠٠٠ طن من الجبنة البيضاء والف طن من الجميد و٩٠٠ طن من زيت الزيتون

وقالت بانه سيجري تفعيل موضوع الشهادات الصحية والزراعية والبيطرية وشهادات المنشأ والتعاون في مجالات التدريب الزراعي ومكافحة ذبابة البحر الابيض المتوسط ووقاية النباتات الزراعية

وتم الاتفاق خلال الزيارة على ان تقوم "اسرائيل" بتسهيل دخول السلع الزراعية الاردنية الى مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية بحيث تقوم السلطة الوطنية الفلسطينية بطلب ذلك من "اسرائيل" على ضوء الاتفاقيات الثنائية الموقعة بين "اسرائيل" والسلطة الفلسطينية من جهة وبين الاردن والسلطة الفلسطينية من جهة اخرى.

وجرى مناقشة الامور المتعلقة بالتجارة الزراعية الاردنية مع السلطة الوطنية الفلسطينية وعدم امكانية التصدير اليها حاليا كون المعابر والحدود تقع تحت السيطرة "الاسرائيلية" علما بان الاردن يرتبط مع السلطة الفلسطينية بروزنامة زراعية تحدد السلع الممكن استيرادها او تصديرها لكن الاجراءات "الاسرائيلية" حالت الان دون تنفيذ بنود هذه الروزنامة.

المخدرات وازدياد المدمنين في الاردن

ذكرت مصادر ادارة مكافحة المخدرات ان مشكلة المخدرات في الاردن هي مشكلة اخذة في النمو والازدياد الامر الذي يتطلب توحيد كافة الجهود للوصول الى عمل يكفل التصدي لهذه المشكلة من كافة جوانبها وان الاجراءات الوقائية المختلفة تساهم وتفيد في الحد من انتشار مشكلة المخدرات.

وقالت ان هناك غياباً لادوار للعديد من الجهات الرسمية من وزارات ومؤسسات في مجال المساهمة والتصدي لخطر مشكلة المخدرات موضحة ضرورة تشكيل لجنة وطنية عليا لمكافحة افة المخدرات على ان تضم هذه اللجنة ممثلين عن كافة الجهات المعنية بهذه المشكلة.

واشارت الى انه يجري حاليا دراسة علمية شاملة لمشكلة المخدرات في الاردن ولدعم جهود الرقابة والارتقاء بمستوى التوعية والتثقيف ضد اخطار المخدرات ومعالجة المدمنين من حيث انشاء مراكز خاصة لهذه الغاية.

وقالت بان عدد الذين عولجوا بمركز العلاج منذ انشائه ولغاية الان بلغ ٢٢٨ شخصا وان وزارة الصحة بصدد تبني موضوع العلاج من خلال المستشفى الخاص الذي انشاته لهذه الغاية وهو الان في مراحله النهائية.

واشارت الى ان قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم ١١ لسنة ١٩٨٨ يساعد على التقدم للعلاج دون التعرض للمساءلة القانونية وقد ساهمت مديرية الامن العام من خلال الادارة بعملية علاج المدمنين ضمن برنامج متكامل يخضع له النزيل.

خلافات نائبي الرئيس

- خلافات نواب رئيس الوزراء النسور والعناني التي كانت وراء الكواليس اصبحت ظاهرة للعيان وبالاخص لدى الزملاء الصحفيين. العناني يحاول جمع عدد من الوزراء من حوله ضد استقطاب النسور لعدد كبير من الوزراء معه ضد العناني.

□□□

خلف تحمد الله بان احداً لم يحرجها في البرنامج

- الدكتورة ريما خلف وزيرة التخطيط والتي استضافها د.الفانك في برنامجه التلفزيوني، حمدت الله بان احداً لم يهاجمها من خلال الاتصالات ... احد المقربين من الدكتورة قال: التلفزيون رتب الامور بحيث لا يسمح لشخص معروف بمشاكسته لوزارة التخطيط بالمشاركة بالبرنامج ... لكن على كل حال السيد واصف عازر كفى ووفى في المجادلة.

□□□

تلوث كبير في مياه عين القنطرة

- مياه عين القنطرة الواقعة في مدينة كفرنجة بعجلون تعاني حاليا من تلوث كبير بسبب الحفر الامتصاصية التي تسرب المياه العادمة، وعدم نظافة مجرى وادي عجلون، الامر الذي يؤثر سلباً على الواقع البيئي بشكل عام وعلى محطة عين القنطرة بشكل خاص.

□□□

دراسة مطالب سائقي الرمثا - درعا

- تدرس الجهات المعنية حاليا طلبات سائقي السيارات العمومية العاملة على خط الرمثا - درعا - دمشق امام حدود الرمثا احتجاجاً على تشديد الاجراءات المتبعة في الحدود. المسؤولون توصلوا الى قناعة بان السائقين محقون بمطالبهم بمعاملتهم ومساواتهم بالاجراءات المتبعة في المراكز الجمركية بالدول الشقيقة وخاصة المتعلقة بمساواة الضريبة.

□□□

راتب المدرب الوطني (٩) الاف دولار شهريا!

- في الوقت الذي يطالب فيه الاردنيون بايجاد فرصة عمل لسد رمقهم من الراتب (١٢٠) دينارا فقد تم تعيين المدرب اليوغسلافي بكرة القدم كوفاش فيسينفاتيش ليشرف على المنتخب الوطني براتب وقدره (٩) الاف دولار شهرياً وليس سنوياً كما قد يتبادر الى الذهن.

□□□

العموش يستلم اراء البنك الدولي بشأن الاحالات على التقاعد

- قدم مسؤولون من البنك الدولي خبراتهم ومشاوراتهم الى الدكتور بسام العموش بخصوص تخفيض جهاز الدولة من الموظفين والاحالات على التقاعد اثناء اللقاء في وزارة التنمية الادارية الاسبوع الماضي ... بالطبع اراء وافكار الصندوق ليست خاضعة للمناقشة وانما في طريقها الى التطبيق باحالة ٢٪ من الموظفين على التقاعد قريباً وهي الوجبة الاولى.

□□□

تلوث بالمياه والخضار

- مستشفيات عمان الحكومية والخاصة شهدت الاسابيع الماضية مراجعات غير عادية من المراجعين وتبين ان حالات من التلوث هي التي تسببت بهذه الامراض الناتجة عن المياه والخضار غير المغسولة.

ڤيديو كليب

لم استهجن كثيراً، الندوة التي القمنا إياها التلفزيون «الاردني» ليلة الجمعة الماضية، والتي دارت حول موضوع قانون المطبوعات والنشر، فلقد أظهرت هذه الندوة مقدار القلق والاضطراب لدى الحكومة، التي تسعى لتسويق مثل هذا القانون، في وقت أخذت فيه دول العالم المتقدمة، بالتخلص من إشارات المرور! وكذلك، لم يكن موقف التلفزيون، بعيداً عما الفناه منه، عبر برامج التحديث والتطوير، التي تصفعنا بها إدارته الجديدة، كل يوم. فقد سبق وأن أدخل، هذا التلفزيون، سفير العدو الصهيوني، الى كل بيت في الاردن، عشية ذكرى اغتصاب فلسطين، وأعتقد، كذلك، أن «السفير»، إياه، حضر، ليلة الجمعة الماضية، عبر بعض ضيوف تلك الندوة، التي لم يكن ينقصها، سوى مخرج مختص في «الفيديو كليب»، وبدون راقصات، ف....

ورغم توقعي، لمثل هذا الدور، وأكثر، من التلفزيون «الاردني»، إلاّ انني كنت قد توهمت، أن التجربة افادت العاملين فيه الشيء الكثير، من القدرة على الاداء، وقد استغربت، من الاداء الرديء لمقدم البرنامج، والذي اوشك، على أن يخلع الزميل الجولاني كفاً، عند كل مداخلة. وبصورة ساهمت في كشف الترتيبات المسبقة لهذه المهزلة، بحيث أصبحت مادّة للتندر، لدى فئات عديدة من المواطنين وعلى مدار عدة ايام.

فإذا كان الهدف، من مثل هذه الندوة، هو إضحاك الشعب الاردني، وجعله يقهقه طويلاً، بعد معاناة طالت مع الفقر والبطالة، وغيرها، فان الامر، حينها، يكون مقبولاً؛ خصوصا، وان التلفزيون، احسن في اختيار القادرين، فعلاً، على إضحاك ربات الحداد.

وحتى، ما قاله أبولبدة، والذي توقعت أن يؤدي الى استياء عام، وربما تحريك العديد من القضايا، ضده، من قبل المواطنين، عندما اعلن عن اكتشافه بأن الاردن هو عمّان، وعمّان الغربية تحديداً، حتى هذه كانت مثاراً للضحك والتندر، من جميع الذين شاهدوا تلك الندوة، وهم في بيوتهم، التي ليست في الاردن الذي يعرفه أبولبدة. وكنت أتوقع ان يحدد أبولبدة هذا، الاردن، اكثر من ذلك، فيقول: إن الاردن هو عمان، وعمان الغربية تحديداً، وعلى وجه الدقة الرابية، وللدقة اكثر فاكثر "السفارة الاسرائيلية".

أعتقد ان التلفزيون الاردني، كان موفقاً جداً، في ذلك «الفيديو كليب». رغم ابتسامة مقدم البرنامج، والتي خير منها العبوس، ولولا عادات العزاء، التي تمنع «المناقيص»، من مشاهدة التلفزيون، لما استغربنا، أن نرى مفجوعاً بابنه، مقهقهاً في الشارع، يردد كلام أبولبدة ويستذكر مقاطع من ذلك الحوار، الذي يصلح، تماماً، لتحويله الى مشروع مسرحية هزلية، أو برنامج كوميدي من نمط «وراك، وراك».

عبدالله ابو رمان

حمادة يستغل حادث السير

حمادة فراعنة موظف الارشيف السابق في مكتبة الجامعة الاردنية ونائب حالي في البرلمان الأردني استغل حادث السيارة الاخير الذي تعرض له قرب احدى المستعمرات الاسرائيلية التي كان يزورها للدعاية إلى نفسه... حمادة وزع على الصحف اخباراً تقول ان الملك حسين ونتنياهو واعضاء الكنيست كلهم اتصلوا به وتمنوا له طول السلامة.

٨٨٧ مليون دولار الخسائر العربية المتوقعة

اثار حادة على الاقتصاد العربي نتيجة اتفاقات الجات

اوضحت الدراسة التي تقدمت بها الجامعة العربية حول الاقتصاد العربي وتحرير التجارة ان قطاع الزراعة العربي هو اكثر القطاعات تاثراً بنتائج الاتفاقات المبرمة في اطار الجات.

وقالت بانه يتوقع ان يؤدي خفض الدعم الزراعي بنسبة ٤٠٪ خلال تنفيذ الاتفاقية حتى عام ٢٠٠٥ الى زيادة اسعار القمح بنسبة ٢٠٪ تقريبا في الدول المصدرة مما يؤدي الى مزيد من الاختلالات في الموازين التجارية الزراعية العربية ووضع اعباء اضافية على الموازنة لاستيراد الغذاء فضلا عن تاثر الانتاج الحيواني نظرا للارتفاع المتوقع في اسعار الاعلاف من الحبوب الخشنة.

واشارت الدراسة الى ان الخسائر العربية من جراء الزيادة في اسعار السلع الزراعية الاساسية ستصل الى ٨٨٧ مليون دولار وان الاثار السلبية المتوقعة لاتفاقية الزراعة على الدول العربية ستكون كبيرة على المدى القريب وتمتد الى المدى المتوسط اذا لم تتخذ الدول العربية اية تدابير حيالها.

وفي مجال قطاع الخدمات تشير الدراسة الى عدم قدرة الدول العربية على المنافسة وتحمل المنافسة الوافدة الى اسواقها موضحة بان فتح باب المنافسة بهذه الصورة من شانه عدم قدرة شركات الخدمات المحلية على المنافسة وتطويرالاداء والحصول على نصيب اكبر في السوق المحلية.

واشارت الى انه من المتوقع ان يكون لفتح باب المنافسة الكاملة في مجال تجارة المنسوجات والملابس تاثير كبير على الدول العربية التي يعتمد عدد كبير منها على هذه السلع في الحصول على نصيب كبير من الصادرات الى اسواق الدول الصناعية.

المخلفات الاشعاعية والنووية الخطرة الى سواقة

علمت «الميثاق» بان المؤسسة العامة لحماية البيئة تعمل حالياً على اجراء اتصالات مع المؤسسات الدولية لتمويل مشروع مكب نفايات سواقة للنفايات السامة والخطرة والتي تقدر بـ٢٧ مليون دولار.

واشارت المصادر الى ان الحكومة قد خصصت هذا العام مبلغ ١.٥ مليون دينار من اجل البدء بتنفيذ وتشغيل المرحلة الاولى للمكب وان شركات متخصصة تقوم حاليا باستكمال تجهيز البنية التحتية الاولى للمشروع الذي من المتوقع الانتهاء منها وتشغيلها اعتبارا من الشهر المقبل.

ومن جهة اخرى قامت وزارة الطاقة والثروة المعدنية باستملاك ما يقارب ٣٠ دونما في المكب بهدف استيعاب المخلفات الاشعاعية والنووية الخطرة الناتجة عن المصانع والمنشآت الصناعية الثقيلة والمستشفيات المحلية في المملكة علما بان قانون حماية البيئة الاردني يمنع ادخال اي نوع من النفايات الى داخل حدود الاردن لطمرها او معالجتها مهما كانت الاسباب.

وقالت بان تجهيز المرحلة الاولى كاملة من المكب تكلف حوالي ٣ ملايين دينار، وانه ينتظر ان يتم الانتهاء من العمل قبل نهاية العام الحالي.

فريق من البحرية الامريكية يجري مسحا طبيا للمدنيين في الطويسة والديسة والقويرة

تعقد اللجنة الاردنية - الامريكية العسكرية المشتركة اجتماعها السنوي في واشنطن خلال شهر تشرين الاول القادم والذي اجل من شهر نيسان الماضي بناء على طلب امريكي.

وكانت فعاليات التمرين العسكري الاردني - الامريكي المشترك «ضوء القمر الابدي ٩٨»، وكان ضمن البرنامج المعد له قد قام فريق طبي من البحرية الامريكية باجراء مسح طبي وبيئي ميداني شامل للمدنيين وطلبة المدارس في القويرة والديسة والطويسة.

ويضم الفريق الطبي الامريكي ٢٤ طبيباً وممرضا وقد بدا العمل ضمن المنطقة المشمولة بالمسح الطبي في القويرة والديسة والطويسة ومنيشير وتم توزيع استبيان لدراسة المعرفة الطبية والتثقيف الصحي من خلال الزيارات الميدانية للعائلات في منازلهم.

وكانت التمرينات المشتركة بين القوات المسلحة والقوات الامريكية وهي الاولى لهذا العام قد انتهت الاسبوع الماضي بعد ان استمرت شهرا.

وكان المتحدث باسم البنتاغون باتريك سيفيني قال في تصريح صدر في واشنطن وان الهدف من التدريبات هو التاكيد على التزام الولايات المتحدة وحصول افضل تنسيق بين القوات الامريكية والقوات المسلحة الاردنية.

ويذكر بان الرئيس كلينتون قد اصدر قرارا رئاسيا خلال عام ١٩٩٦ يقضي باعتبار الاردن بلدا حليفاً من خارج حلف الناتو.

تقارير البنك المركزي توضح ارتفاع قياسي بتكاليف المعيشة

ارتفاع الاسعار الغذائية والسكن والنفقات والنقل والتعليم بنسبة ٥٪

اوضحت تقارير البنك المركزي بان ارتفاعا كبيرا قد شهده الرقم القياسي لتكاليف المعيشة لشهر شباط من عام ١٩٩٨ الحالي بنسبة ٤.٦٪ مقارنة باسعار تكاليف المعيشة لشهر شباط من العام الماضي ١٩٩٧.

وسجل المؤشر القياسي لتكاليف المعيشة في شهر شباط الماضي ١٢٥.٣ نقطة مقابل ١١٧.٦ نقطة في شباط عام ١٩٩٧.

وينتج الارتفاع في الرقم القياسي لتكاليف المعيشة في الرقم القياسي لتكاليف المعيشة في شباط الماضي مقارنة مع شباط عام ١٩٩٦ عن ارتفاع اسعار المواد الغذائية بنسبة ٩.٥٪ وتكاليف السكن والنفقات المنزلية بنسبة ٣٪ وارتفاع تكاليف النقل والعناية الطبية والتعليم والعناية الشخصية بنسبة ٨.٣٪ مقابل انخفاض في اسعار الملابس والاحذية بنسبة ضئيلة مقدارها ٠.٨٦٪.

واشار التقرير الى التغيير النسبي في الرقم القياسي لتكاليف المعيشة بين شباط ١٩٩٧ عن شباط ١٩٩٦ انخفض بين شباط ١٩٩٧ عن شباط ١٩٩٦ انخفض بنسبة ٣.٠٪ في حين ارتفعت النسبة في شباط ٩٨ عن شباط ٩٧ بنسبة ٦.٤٪.

اما الرقم القياسي العام للانتاج الصناعي فقد انخفض في شباط الماضي بنسبة ٢٦٪ عن شهر كانون اول الماضي اما بالمقارنة مع شباط ١٩٩٧ فقد ارتفع الرقم القياسي للانتاج الصناعي بنسبة ١٣٪ وكان اعلى معدل للرقم القياسي للانتاج الصناعي سجل العام الماضي في شهر ايلول وبلغ ١٢٦.٧ نقطة.

واشار التقرير الى انخفاض اعداد البواخر التي امّت ميناء العقبة في شهر شباط الماضي لتبلغ ٢٠٤ بواخر مقابل ٢١٣ باخرة في كانون الثاني كما انخفض مجموع البضائع المصدرة والواردة لنفس الفترة من ١٢٦٦ الف طن الى ٨٧٧.١ الف طن بلغت نسبة المستوردات منها ٩٤.٥٪.

وبلغ عدد الشيكات المقدمة التقاضي في شهر شباط الماضي ٧٢٣.١ الف شيك بلغت قيمتها الاجمالية ٩٠٣.٢ مليون دينار وبلغت عدد الشيكات المرتجعة منها ٤٣.٤ الف شيك بقيمة ٤٨.١ مليون دينار وارتفع عدد الشيكات في شباط عن كانون الثاني بنسبة ٧.١٪ في حين ارتفعت نسبة القيمة لهذه الشيكات ٤.٣٪.

واوضحت بان قيمة الصادرات الوطنية قد بلغت ٩٦ مليون دينار بارتفاع بنسبة ٢٠.٧٪ من صادرات كانون الثاني ٩٧ وبلغت قيمة المعاد تصديرها ٢٠ مليون دينار في حين بلغت قيمة المستوردات ٣١٤ مليون دينار بارتفاع نسبته ٢٧.١٪ عن تشرين الثاني ١٩٩٧.

وبلغ العجز في الميزان التجاري في كانون اول الماضي ١٩٨ مليون دينار وارتفع هذا العجز عن تشرين الثاني الماضي بنسبة ٣٥.٢٪.

القمح السوري أم القمح الامريكي؟!

اكدت مصادر وثيقة الاطلاع لـ«الميثاق» بان سوريا قد عرضت على الحكومة الاردنية بيعها قمحا باسعار مخفضة جداً الامر الذي يخفف العبء على خزينة الدولة في شراء القمح الامريكي، لكن الجواب جاء بالاعتذار لان الاردن محكوم باتفاقات شراء القمح الامريكي.

وقالت بان الاردن قد قام بشراء ١٤٠ الف طن من القمح الامريكي باسعار السوق العالمية ودون تخفيضات تذكر وانه سيتم تسلم ٣٠-٦٠ الف طن قبل نهاية الشهر الحالي والكمية ٣٠-١٠٠ الف طن خلال الفترة من الخامس حتى الثلاثين من شهر تموز المقبل وهذا النوع من القمح الامريكي من الدرجة الثانية ومن انتاج فصل الشتاء.

واشارت المصادر الى ان المسؤولين السوريين اوضحوا بان سوريا قد حققت فائضا في انتاج القمح خلال السنوات الماضية وتمكن خلال ثلاث سنوات من تصدير ١.٣٤ مليون طن بلغت قيمتها حوالي ٢٨٢ مليون دولار امريكي وانها ستستمر في التصدير خلال السنوات القادمة.

وقالت بانه يتوقع ان يكون الانتاج من القمح لهذا الموسم حوالي ٤.٠٩٤ مليون طن مقابل الاستهلاك المحلي السنوي البالغ حوالي ٢.٣ مليون طن ونجحت سوريا خلال الفترة الماضية في رفع طاقتها لتخزين الحبوب في الصوامع النظامية حيث وصلت الى حوالي ٢.٤ مليون طن هذا العام مقارنة مع اقل من مليون طن عام ١٩٩٠.

واوضحت بان الطاقة التخزينيلي النظامية سترتفع الى حوالي خمسة ملايين طن عام ٢٠٠٠ بعد انتهاء المشاريع القائمة مما يعني انتهاء التخزين في الهواء الطلق تحت الشوادر الذي بدا عندما قفز انتاج الحبوب الى اكثر من مليوني طن عام ١٩٩٣.

«الميثاق» تنفرد دوماً

طبقاً، لما ذهبت به الميثاق، وعلى مدار اكثر من عدد نشرت الزميلة الدستور يوم الأحد الماضي تقريراً جاء في عنوانه المنسوب إلى خبيرة امريكية: «دول كبرى تعرض على العراق توطينها للاجئين مقابل رفع العقوبات».

ولما كانت «الميثاق» قد نشرت، مراراً، مثل هذه الآراء التي تدعو للتخلص من السكان واللاجئين الفلسطينيين، لحل المشكلة الاسرائيلية، وبهذا الخصوص، فإنها، تؤكد أن معلوماتها التي تحاكم عليها، وتتحمل على خلفية نشرها، اشكالاً عديدة من الاتهامات، تخضع لأكثر اشكال التدقيق، والمتابعة حرصاً على مصداقيتنا، والتي تصب في النهاية لخدمة مصالح الشعب الأردني وكشف المخططات الصهيونية.

خبيرة امريكية: دول كبرى تعرض على العراق توطين اللاجئين مقابل رفع العقوبات

محافظ العاصمة : المسيرات ممنوعة حتى للأغراض الخيرية

رفض محافظ العاصمة الطلب الذي تقدم به المتنفذون من بيع نادي السمات الملكي، من ابناء العشائر الاردنية واصحاب الخيول، بالسماح لهم باجراء مسيرة سلمية على الخيول، احتجاجاً على بيع نادي السباق الملكي، وقد رفع محافظ العاصمة على طلب الموافقة بما يلي : «المسيرات ممنوعة لأي غرض، حتى للاغراض الخيرية»وباستطاعتهم التعبير عن رأيهم واحتجاجاتهم بالطرق السلمية»!!

ابناء البادية في العقبة لـ«الميثاق»:

افقار البادية له اهداف تمس الوجود الاردني

وسط لهيب الصحراء التي كانت منذ فترة ليست ببعيدة واحة من اشجار الزيتون تقف قرى «دبة حانوت والعسيلة والحميمة والراشدية». ومن وسط كثبان الرمل تاتي انات الجياع من ابناء العشائر البدوية التي استخدمتهم الحكومات لغاياتها وفي سبيل تحقيق اهدافها ولفظتهم في هذه الايام لغايات واهداف اخرى.

واذا كانت الحكومات قد عمدت وبعدما بلغ الجوع من هؤلاء الاهالي مبلغاً الى توزيع الاراضي عليهم مع احتفاظها بالاراضي ذات الامكانية الحقيقية للاستثمار، فانها بتعمد حقيقي، وقعت بهم لبيع هذه الاراضي لسماسرة التوطين والوطن البديل حتى اضحت جل اراضيهم الان ليست باسمائهم بعدما بيعت بثمن بخس سعياً للحفاظ على الحياة.

زرنا في «الميثاق» المنطقة واطرقنا السمع للاصوات الحزينة التي تعبر عن جرح اردني فصل بالمقياس. فالمواطن محمد المراعية من اهالي قرية دبة حانوت قال: هذه المنطقة تحتوي على كنوز حقيقية قادرة على تغيير وجه الحياة ليس في هذه القرى وانما في الوطن كله، فهنا يوجد الرمل الزجاجي عالي الجودة، وتوجد جبال الجرانيت وتوجد الحميمة، ولكن لا احد يهتم لمصنع الزجاج - المتخلف - اتت عليه الادارات الفاسدة والمرامل لا يملك ابناء المنطقة اي منها، ويقال بان الرمل سوف يتم تصديره الى «اسرائيل». لقد كنا مطلوبين كابناء بادية للخدمة العسكرية، في الزمن الماضي، اما الان فلا احد ينظر الينا، نحن هنا نصارع الصحراء والجوع واجبر جلنا على بيع اراضيهم في محاولة للحفاظ على حياتهم وحياة ابنائهم.

اما محمد الرصاعي فيروي صور عدم الاكتراث الحكومي بابناء المنطقة ويقول في هذه المنطقة حظر حفر الابار الارتوازية والحكومة ستقوم بنقل مياه الديسة الى برك السباحة في عمان، بينما نحن نعاني من عدم وجود ماء الشرب، ورغم ان القرية تقع بالقرب من منحدرات رأس النقب الشهيرة بالحوادث ومقامة بالاصل فوق الرمال الموطن الاجمل للافاعي والحشرات السامة فانه لا يوجد مركز صحي متكامل او مركز دفاع مدني.

حكومة الكباريتي اشهرت الحرب على ابناء البادية

ولا يقتصر الامر عند ذلك فلقد حاولنا ان نخلق مناخاً ثقافياً ابداعياً، فعمدنا لوزارة الشباب والثقافة لتاسيس ناد او هيئة ثقافية، فكانت الشروط التعجيزية فالوزارة تطلب ان يكون من بين المؤسسين ٢٥ جامعياً مع انها تعلم ان ابناء البادية الذين تم تعمد اقصائهم عن التعليم عبر مجموعة متواصلة من الاجراءات ان حصلوا على الشهادة الجامعية لا يبقون في مناطقهم وذلك لانعدام فرص العمل اننا مواطنون بالوثائق والشهادات وعدى ذلك فنحن خارج الوطن.

ويقول سليمان القدمات من الحميمة لقد بدات الحكومات الحرب على الاردنيين في منتصف الثمانينيات وكانت اشكال الحرب مختلفة ومتنوعة حسب المناطق الاردنية في هذه المنطقة الممتدة من جبال الشراه حتى البحر والتي تسمى بـ«حسمة» كانت الحرب على مسارات مختلفة، فلقد قامت الحكومة بتاجير اراضي الديسة لشركات مختلفة مع المياه الموجودة في جوفها في الوقت الذي وزعت فيه الاراضي على المواطنين في مناطق حسمة الغربية دون ان تسمح لاصحابها بحفر الابار الارتوازية وهذا يعني انتفاء امكانية الاستفادة منها واذا كان اهلها هم الافقر في الوطن فذلك يعني ان بيعها امر حتمي وجاءت قرارات حكومة الكباريتي لتشكل الاعلان الصريح للحرب على ابناء البادية. فلقد دمرت هذه الحكومة الثروة الحيوانية لحساب شركات استيراد اللحوم والتي حولت المنطقة لمكاره صحية جراء طبيعة الغذاء الذي يقدم لهذه المواشي ولتراكم مخرجاتها.

ولقد استمرت الحرب للان، فابناء البادية تسد كل الابواب امامهم ودعونا نسال رئيس الوزراء الحالي كم مسؤول من ابناء البادية في الدولة؟!

ويقول عودة الحويطات من اهالي المنطقة ... لسنا سياسيين ولا ننتمي لاحزاب ولكننا ندرك ان افقار البادية الاردنية ومنع استغلال الموارد الطبيعية الموجودة فيها له اهداف تمس الوجود الاردني بشكله الكلي، فاذا كانت الحكومات تستقوي في الماضي بابناء البادية على تبعية المجتمع الاردني مستغلة تدني مستوى التعليم وموقعهم في السلك العسكري فانها الان تستقوي على الاردنيين جميعهم بقوى واطراف اخرى لذلك فانها عندما لم تتح لابناء البادية فرصة حفر الابار الارتوازية في اراضيهم ولم تقم بانشاء مؤسسات صناعية لاستغلال الخامات الموجودة في المنطقة وتوفر لابنائها فرص التطور الاجتماعي والثقافي والمعيشي قد دفعت بهم الى متاهات مجهولة.

وافرد ضاحي محمد مساحات واسعة لصور الاهمال الحكومي لهذه المناطق فقال تبدأ القضية بالتعليم فبكل اسف ان الحكومة تعتبرنا حقل تجارب واكتساب مهارات للمعلمين الجدد لذلك فان نسبة نمو المتعلمين في المنطقة نسبة متدنية جدا وهذا الامر ينعكس بصورة واضحة على جميع مفاصل الحياة الاخرى فيبدون رفع سوية التعليم وزيادة اعداد الحاصلين على مستويات متقدمة منه لا يمكن ان يتحقق التطور الاجتماعي في المنطقة وهذا السلوك الحكومي هو سلوك متعمد لانه كما زادت نسبة التعليم وتحقق الوعي في المنطقة كما اصبحت متطلبات واشتراطات الانسان الحياتية اكثر تطورا، اضافة الى ما يشكله الوعي من سد مانع دون تنفيذ المخططات الرامية لمسخ الوطن وطمس ملامح شعبنا ... قد يستغرب البعض مستويات الطرح وتبريره لاعتقاد سائد عمل على تاكيده وتعزيزه هو ان ابناء البادية الاقل وعيا وادراكا ومقدرة على التعبير رغم ان الشواهد والحقائق الموضوعية تقول عكس ذلك ... اننا هنا دون عناية صحية والماء الذي ياتي بصورة متقطعة نكاد نجزم بانه غير صالح للاستهلاك البشري والشركات العاملة في المنطقة ترفض استخدامنا والمطلوب منا ان نبقى احياء معادلات مخلولة ومغلوطة ولكن لن احد يرد الادراك بان هذه الممارسات ستولد ردود فعل بذات المستوى من الحدة والتطرف وهذا ما لا نتمناه ونرجو ان لا تصل الامور في وطننا اليه.

الحكومات تعتبرنا حقل تجارب في ميادين التعليم والصحة

ويقول احمد النجادات ان هذه المناطق والتي اصبح اهلها يعانون الامرين جراء الحشرات والروائح الكريهة المنبعثة من مواقع شركات المواشي التي ترفض استخدامهم فيها خشية من ان يقوموا بتسريب العديد من السلوكيات والممارسات التي تتناقض مع الاشتراطات الصحية المطلوبة فلقد اضافت هذه الشركات بعدا اخر لمعاناتنا المتمثلة بالصحراء والاهمال الحكومي.

وفيما يقول المواطن عايد حسين لا ادري لماذا تهتم الصحافة بهذه المناطق فالامور جيدة وهي في صورة افضل بكثير من مناطق اخرى نحن لا نعاني من مشاكل وان وجدت بعض الامور التي تعمل الحكومة على حلها واعتقد ان الشكوى لا مبرر لها فالاردن محدود الموارد والامكانيات وما وصل اليه يعتبر نعمة وانا اعتقد ان هنالك من يضخم الامور

وتحتج الحاجة عيدة سويلم قائلة نحن في عداد الاموات فالشباب يعملون في السكة حراس وقد قيل لهم ان الحكومة سوف «تسرحهم» من العمل لانها تريد ان تبيع السكة لليهود واليهود هؤلاء ملعونين لا يحبون المسلمين ولا العرب لذلك لا يرغبون في بقاء ابنائنا في عملهم هذا ما يقوله اولادنا الذين يقبضون ٧٥ دينارا في الشهر وهذه النقود لا تكفي لاطعامهم هم ولا تسد اجور تنقلاتهم

مزرعة بلا ديوك

كنت في مرّة سابقة قد نقلت صورة كاملة لحالة الحي والديوك تتصايح فيه على الجانبين، ديوك تصيح واخرى تشنّف اذانها وترد بصياح اعلى وكانها (تمتهن الصياح - كما معارضتنا تمتهن المعارضة للمعارضة ..!!). وقد كنت اشكو دائما من قلة النوم وراحة البال بسبب صياح الديك الذي لا يحلو له الصياح الا بعد ان يرتقي ظهر البرميل ويصبح في موازاة شباك غرفة نومي ...

يبدو ان الاولاد وجميع اهل البيت شعروا انني وصلت الى درجة من الحنق والغضب، تبلت فيها (هيبتي) وبدا يستفزني ضحكهم عليّ وكذلك وشرشاتهم (التي كنت احبها سابقا)، كلما بديت مهزوزاً امام الديك او بالاحرى امام (صياح الديك)، اخذ ينتابني شعور جارف بان عليّ اتخاذ اجراء حاسم قبل ان تتهاوى مكونات هيبتي التي بنيتها ايام كان الاولاد كلهم في سن لا يتجاوز العاشرة، وكان كل علمهم من الدنيا هو ما اقوله لهم، لقد كبروا الان عندما صغر العالم ليصبح قرية صغيرة ..

في صباح احد الايام (وقد يكون الثلاثاء الماضي) قطّبت جبيني وانا متجه الى طاولة الافطار، ولم ارد على تحيات الصباح بمثلها، واكلت على عجل ثم حملت مفاتيح السيارة بعد ان اوثقت رباط عنقي وانا ما زلت مقطباً الجبين، وهيات نفسي لكي ارمي في وجوههم (القنبلة)، وقفت بباب المطبخ وهم ما زالوا يتناولون طعام الافطار - حيث كنت انسحبت قبلهم على غير العادة -، وقبل ان افتح فمي لارمي لهم بالقنبلة، فرطوا في ضحك هستيري - يبدو بسبب منظري الذي يشاهدونني عليه لاول مرة -- ومع ذلك استمر كفاحي الداخلي لاحافظ على مظهر الصرامة -- بقايا الهيبة - فعادوا الى الهدوء باقتضاب!! عندما اعود اليوم يجب ان تكونوا قد حليتم مشكلة الديك ... صياح الديك، وادرت ظهري وخرجت.

عدت مع المساء وانا اقدّم رجلاً وأؤخر اخرى، كيف ساستمر بهذه التمثيلية، وكيف تكون الخطوة اللاحقة؟! فانا مثلي مثل الحكومة - لا اعرف ما هي الخطوط اللاحقة)، لا اريد لهيبتي ان تنهار كما لا اريد لسمعتي بين ابنائي وجيراني ان تتبدل (اريد كل شيء مع بعضه) فانا ديمقراطي بطبعي، وذو صدر واسع، ومحاور من الدرجة الاولى، وعطوف وحنون وابذل جهدي من اجل عزتهم ورفعتهم وسعادتهم...

دخلت الى البيت، وقف الجميع في وجهي، عرفت ان هيبتي عادت بهذا الشكل (...) امسك اصغرهم بيدي واخذني الى غرفة النوم، وقال: اين تريد ان تنام الليلة؟!

اخته الاكبر سناً قالت: ماذا لديك من حلول حتى نخلصك من صياح الديك، راحتك هي الاهم، نريدك في اوج عزتك، لا يهم الدجاج وحتى نحن لسنا مهمين، ماذا تقترح؟! قلت: امسكوه، اثقبوا اذانه او اقطعوا لسانه او الاجرائين معاً، المهم لا اريد ان اسمع صوته.

ساد صمت، اخذوا يتبادلون النظرات ويظهرون كثيراً من الولاء والطاعة ويتوشوشون بعض الشيء .... ثم جاء الصغير وقال: ذبحناه، ذبحنا الديك ... لم يبق في المزرعة ولا ديك!!

قلت: حسنا ... هذا ما اتوقعه منكم ايها الابناء الطيبون.

قالت: لكنك لن تاكل بيضا بعد اليوم، الم تقل لي سابقا ان سبب وجود الديك هو من أجل ان يبيض الدجاج، كيف سيبيض الان، كيف سناكل بيضاً بلدياً؟!

قلت: بالعكس، الظروف تغيرت، سناكل بيضاً دون ان نسمع صياح الديك المزعج اذهبوا غداً وسوف تجدون الدجاج وقد وضع نفس البيض ... انا اكفل لكم ذلك.

مرّت الايام ونحن في مزرعة بدون ديوك، ومع الايام بدات ديوك الجيران تغزوا زرب دجاجاتنا، ومع قهوة صباح احد الايام كنت اطالع الجريدة، واسمع برنامج يوم جديد، حيث سمعت (جريراً) يربط بين (قانون المطبوعات) و(الامن الوطني)، فقالت الزوجة: بعد ان انتهينا من صياح الديك ... ماذا تقترح ان تفعل بالعصافير التي تاتي صباحا وتزقزق على النافذة ..

قلت: اذبحوها.

امجد مدانات

الطاولة

المجالي يمارس هواياته المفضلة

الدكتور عبدالسلام المجالي رئيس الوزراء والمغرم جدا بلعبة الشدّة ... اضطر خلال الاسابيع الماضية الى الابتعاد عنها ليس لشيء وانما بداعي السفر بمهمات رسمية ... للعلم المجالي يمارس هذه الهواية والتي تاخذ وقتاً طويلاً منذ زمن بعيد الامر الذي دعاه للقول لاصدقائه بانه لم يقرا كتاباً منذ ١٥ عاماً.

مشروع قانون المطبوعات:

تكميم الأفواه لمصلحة "اسرائيل"

● كتب: زايد الردايدة

اصبح لا يخفى على احد شهوة هذه الحكومة في كبت وقمع الحريات التي كفلها الدستور الأردني علماً بان المادة ١٥ من الدستور الأردني قد نصت على: (١) «تكفل الدولة حرية الراي، ولكل اردني أن يعرب بحرية عن رايه بالقول والكتابة والتصوير وسائر وسائل التعبير بشرط ان لا يتجاوز حدود القانون».

٢- الصحافة والطباعة حرتان ضمن حدود القانون.

٣- لا يجوز تعطيل الصحف ولا الغاء امتيازها إلا وفق احكام القانون.

وإذا كان من المسلم به فقهاً وقانوناً أن القوانين التي تنظم ممارسة هذا الحق تتوقف عند حدود التنظيم فقط ولا يمكن أن تصل إلى مصادرة هذا الحق أو الغائه فان مشروع قانون المطبوعات والنشر الجديد الذي تقدمت به الحكومة لمجلس النواب قد صادر والغى واهدر حرية الرأي المكفولة له دستورياً لا بل تعدى ذلك ليصبح هذا القانون اداة لقمع الآراء المخالفة للسياسات الحكومية.

ذلك أن الصحافة وهي الأداة الرئيسية التي يتمكن من خلالها الشعب من مراقبة الحكومة كما انها الأداة التي تكشف كل معتد على حقوق المواطنين وأداة للدفاع عن حريات المواطن وحقوقه، ولا يستطيع اي كان أن ينكر ما للصحافة من قوة مؤثرة في الراي العام على اعتبار انهت الوسيلة الرئيسية للتعبير عن حرية الراي، وعليه فان كفالة حق الكاتب الصحفي في التعبير عن رايه تنبع اساساً من كونه مواطناً كفل له الدستور هذا الحق قبل أن يصبح كاتباً او صحفياً. وعليه فان اصرار هذه الحكومة على تمرير هذا القانون في هذه المرحلة التي يواجه فيها الأردن مشاكل اقتصادية وسياسية واجتماعية ناتجة عن استحقاقات مرحلة السلام مع العدو الصهيوني فإن هذا الاصرار يهدف بالدرجة الاولى لجعل هذا القانون اداة لقمع اي قلم وطني حر ومما يزيد بالتالي نسبة قمع الآراء المعارضة لسياسة هذه الحكومة ويؤكد بالآن نفسه أن القيود التعسفية التي وضعها هذا القانون هي بدوافع سياسية بحتة وليس من أجل الصالح العام او النظام العام كما تزعم الحكومة مع العلم أن مصطلح الصالح العام مصطلح مرن يستعصي على التحديد.

ولئن كانت الصحافة والفعاليات السياسية والشعبية ومؤسسات المجتمع المدني على مختلف اطيافها السياسية قد رفضت هذا القانون التعسفي فانني ساعرض بعض الملاحظات على هذا القانون اخذاً بعين الاعتبار عدم تكرار الملاحظات التي ابديت في الصحافة حول هذا القانون متفقاً مع تلك الملاحظات:

اولاً : راس المال :

لقد اشترطت المادة (١٣) من مشروع القانون لاصدار الصحيفة اليومية ان لا يقل راس المال المدفوع عن نصف مليون دينار وان لا يقل راس المال المدفوع للمطبوعة الاسبوعية عن ماية وخمسون الف دينار كما اشترطت المادة (١٤) من مشروع القانون على مالك المطبوعة اليومية تقديم ضمانة نقدية او كفالة بنكية متجددة لضمان ما قد يترتب على المطبوعة من غرامات او تعويضات او رسوم مائة الف دينار كما اشترطت نفس المادة على الصحيفة الاسبوعية تقديم ضمانة بمبلغ خمسون الف دينار.

ان أبسط معنى لهذه الشروط ان الذي سيمتلك الصحافة هو من يمتلك راس المال.

وهذا القيد يعني أن طبقة راس المال هي التي ستوجه الراي العام لا بل ستسخره لخدمة اهدافه، كما ان طبقة راس المال ستستخدم الصحافة كاداة للتاثير على الحكومات للاستجابة لرغباتها.

اما الاغلبية الشعبية فلا صحافة لها تدافع عن قضاياها وتطرح همومها لأنها لا تستطيع في ظل هذه الشروط ان تملك صحيفة اسبوعية مثلاً، كما أن هذا القيد يهدف إلى منع التعددية السياسية التي يقوم عليها اي نظام ديمقراطي من خلال منعه لتعدد الصحف التي لها توجهات سياسية مختلفة بحيث تتيح للمواطنين على مختلف توجهاتهم السياسية اختيار الصحيفة التي تتوافق وتفكيره وهذا القيد يمنع المواطنين من المشاركة في الحياة السياسية.

اما الكتّاب والصحافيين ففي ظل هذا القيد سيصبحون رهينة بايدي ملاك الصحف من الراسماليين بحيث يصبح الصحفي ليس بصاحب راي بل عليه الكتابة طبقاً لتوجهات ملاك الصحيفة والتي غالباً ما تكون على الضد من قناعات هذا الصحفي او ذاك.

ثانياً: المساس بالحقوق المكتسبة :

اشترطت المادة (١/٥٧) من مشروع القانون على كل مالك مطبوعة دورية أن يوفق أوضاعه وفقاً لاحكامه خلال ستين يوماً من تاريخ نفاذ هذا القانون.

اما الفقرة (ب) فقد علقت صدور أي مطبوعة لم تستطع ان توفق اوضاعها بموجب الفقرة (أ) من المادة المذكورة وإذا استمرت اوضاع المطبوعة بدون توفيق لمدة ثلاثين يوماً بعد تعليق صدورها تعتبر رخصتها ملغاة.

ان الشروط الواردة اعلاه تشكل مساساً بالمراكز القانونية التي تشكلت واستقرت في ظل القانون القديم، اي أن القانون في حالة اقراره سيطبق باثر رجعي وهذا يخالف ما استقر عليه الاجتهاد القضائي والفقه القانوني حيث انه من المعلوم لاي شاغل بالقانون ان القانون الجديد لا يطبق على الوقائع التي تشكلت واستقرت قبل نفاذه، ذلك ان تطبيق القانون باثر رجعي عدا عن كونه مخالفاً لما استقر عليه الفقه والاجتهاد فانه مناف لمبادئ العدالة واحترام الحقوق المكتسبة ومما يؤكد بالتالي اهداف هذه الحكومة في اهدار الحريات العامة ومنع الصحف التي حصلت على تراخيص الصدور وفقاً لقانون عام ١٩٩٣ من الاستمرار بالصدور.

ومما يشكل انتهاكاً لاحكام الدستور واعتداء صارخاً على الحريات الصحفية وحقوق الانسان الاردني ومما يؤكد الدافع السياسي لاهدار الحريات والحقوق في مثل هذا القانون ويؤكد كذلك البغض الشديد للصحافة الحرة الجادة.

«الميثاق» تعلن عن تضامنها الكامل مع الدكتور يعقوب زيادين

ارتكب الجناح الذي يسيطر على قيادة الحزب الشيوعي الاردني، خطأً فادحاً باقدامه على اتخاذ قرار بتجميد عضوية الدكتور يعقوب زيادين في الحزب لمدة سنة.. فالحزب نفسه لا يضم الان، سوى ١٠٪ من الشيوعيين الاردنيين، وقيادة الحزب الحالية لا تمثل سوى جناح من هذه النسبة، والدكتور زيادين شخصية وطنية اردنية بكيرة، لها ثقل موضوعي بغض النظر عن شخصه والخلافات معه. ومن الوزن الوطني للدكتور زيادين، يستمد الحزب الحالي وزنه، وليس العكس. مما يجعل قرار تجميده كاريكاتورياً.

لقد كانت الاوساط الشيوعية واليسارية والديمقراطية الاردنية، متحفظة الى ابعد حد ازاء ما نشره الدكتور زيادين من مقالات حول ظاهرة استفادة بعض الشيوعيات من المساعدات الاجنبية لخدمة ما يقمن به من نشاطات نسوية، بالرغم من ان استفادة كهذه تظل موضع الادانة مهما كان تبريرها - ولكن اقدام جناح نفاع - حمارنة على اتخاذ هذا القرار غير المسؤول بتجميد عضوية الدكتور زيادين، يحسم، على الارجح، الموقف. وسيؤدي الى مقاطعة شاملة للجناح المذكور.

وبهذه المناسبة، تعرب هيئة تحرير «الميثاق» عن تضامنها الكامل مع الدكتور يعقوب زيادين؛ وتتمنى عليه، ان يعالج الامر بحكمة، اخذاً بالاعتبار مصالح مجمل الحركة الشيوعية الاردنية.

تحت الطاولة

قال احد قادة الأحزاب المشاركة في اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني «للاصلاح والانقاذ» ما يلي: «نحن فوجئنا باجتماع اللجنة التحضيرية في ٦/١٢ : واكتشفنا ان هناك اتصالات تجري تحت الطاولة، لتكثيف حضور هذا الحزب وتهميش ذاك» واضاف: «جاءتنا دعوة بالفاكس لحضور الاجتماع، مخصصة لرفيقين؛ وفي الوقت نفسه، اطلعنا على فاكس وصل إلى حزب آخر تضمن دعوة ستة رفاق من ذلك الحزب، مع عبارة «ومن تراه مناسباً».. وبخط سالم النحاس! وتوقيعه..

(حشد)

وقال القيادي الحزبي : «سالم النحاس ومحمد الزعبي (حق) زارا بعض المحافظات لأن (الطبيخ لقدام)!! واكثر من ذلك، يقول القيادي الحزبي: «في يوم اجتماع اللجنة التحضيرية نفسه، وقبل انعقاده بنصف ساعة، التقت اللجنة التنفيذية المؤقتة: محمد الزعبي وعبد المجيد ذنيبات وعبداللطيف عربيات، في مقر (جبهة العمل الاسلامي) في غرفة مغلقة..» وأضاف «هؤلاء وحدهم اقروا (برنامج الاصلاح والانقاذ) كما اقروا اسماء اللجنة التنفيذية».



قيادي حزبي اخر قال: «لا استطيع الفصل بين مبادرة نايف حواتمة للمشاركة في المفاوضات النهائية على اساس اتفاقات اوسلو، وبين نشاط سالم النحاس وراء برنامج وصيغة الاصلاح والانقاذ. واضاف القيادي الحزبي: «النحاس يتأسلم مرة، ويتفلسط مرة. والهدف غير المكتوب فيما سمي برنامج الانقاذ والاصلاح، هو التوصل إلى قضمة مع السلطة على اساس انقسام الكعكة.. كعكة الوطن البديل».

تهنئة للمنتخب الايراني

معتصم ناهض حتّر، يهنىء المنتخب الايراني بمناسبة فوزه على منتخب امريكا، عدوّة الشعوب، ويتمنى المزيد من التقدم للشعوب المقهورة، وفي كل الميادين.

البترول في جنوب الاردن وشماله وشرقه واغواره

● احمد دحموس

على ما يبدو فانه من المتوقع ان يكون العام القادم ١٩٩٩ الفترة اللازمة لتشجيع القطاع الخاص الاردني والاجنبي لاستغلال الصخر الزيتي في بعض المناطق الاردنية، كما ان مذكرات تفاهم واتفاقيات كانت قد وقعت سابقاً مع بعض الشركات العالمية بعضها للبحث والتنقيب وبعضها لاستغلال الصخر الزيتي لانتاج النفط الخام على مراحل، اذ ان الصخر الزيتي الذي يتواجد بكميات كبيرة تزيد على (٤٠) بليون طن والذي يحتوي على ما نسبته ١٠٪ بالوزن كنفط خام.

والى جانب ذلك فقد جاء في دليل الاستثمار في الاردن - اذار ١٩٩٧ وفي احد مواضيعه عن الطاقة في الاردن ومما ذكر ان منطقة جنوب الاردن (NEGEV) من المحتمل تواجد احتياطي من الزيت الصخري المحتوي على ١٠٪ من نوع الوزن الخفيف، ويصل حجم الكميات الى (٣٠) بليون برميل، وتم التوصل بالفحوصات الزلزالية مع "اسرائيل" للتصرف والتولي لاستخراجه بالتجارب ولمعرفة الاحتياطيات الكامنة لتقيم قيمتها الكامنة تجاريا.

وتشهد العلاقات الاردنية - "الاسرائيلية" ما بعد معاهدة وادي عربة زخما متصاعداً يتم ترجمتها الى تعاون مشترك على الارض الاردنية في مجالات اقتصادية هامة وصلت الى ثروته النفطية المنتشرة في جنوب الاردن وربما تمتد الى اكثر من ذلك.

واشار تقرير لوزارة الطاقة والثروة المعدنية لعام ١٩٩٣ وفي ما يتعلق بالنفط، ان الوزارة استمرت في تشجيع واستقطاب الشركات النفطية العالمية من خلال تقديم كافة التسهيلات والمعلومات المتاحة التي وفرتها المسوحات الزلزالية والدراسات التي اجرتها عبر السنوات الماضية، كما واستمر العمل بالاتفاقية المعقودة مع شركة هانبو الكورية ومدتها خمس سنوات، وبلغ انفاق الشركة خلال العام ١٠ ملايين دولار في اعمال الاستكشاف والحفر، اضافة الى استمرار جهود سلطة المصادر الطبيعية في الحفر والتنقيب عن البترول بجهودها الذاتية.

وعن الصخر الزيتي بين التقرير ان احتياطيات المملكة من الصخر الزيتي القريبة من السطح بحوالي (٤٠) بليون طن، تحتوي على (٤) بليون طن من النفط، بالاضافة الى عشرات الملايين من الاطنان من الكبريت، واثبتت الدراسات التي اجريت على الصخر الزيتي ان استثمار هذا المصدر يصبح ذا جدوى اقتصادية في حال تجاوز اسعار النفط الخام ٢٥ دولارا للبرميل

وفي ضوء الدراسات المشار اليها

تعاون اردني - "اسرائيلي" حول نفط الزيت الصخري الاردني في الجنوب. "الاسرائيليون" يجرون الفحوصات والتجارب والكميات المقدرة (٣٠) بليون برميل.

ونظرا لاهمية الصخر الزيتي المستقبلية كمصدر للطاقة فان السياسة المتبعة في هذا المجال تقوم على عدة امور - ذكرها التقرير - وكان منها الاستمرار في اجراء مسح شامل لمواقع الصخر الزيتي في الاردن، وتحديد خصائصه الكيماوية والفيزيائية مع التركيز على المواقع الواعدة لتكون ميهئة للاستثمار في المستقبل... والعمل على وضع خطة وطنية لمساهمة الصخر الزيتي في خليط الطاقة الكلي في المملكة للسنوات القادمة، بما في ذلك العمل على بناء وحدة ريادية تجريبية كمقدمة لانشاء مشروع ريادي لاستثمار الصخر الزيتي، سواء عن طريق الحرق المباشر او التقطير او كليهما معا، ومواصلة الاتصال مع الشركات المتخصصة والمهتمة في هذا المجال للبحث عن تمويل تكاليف انشاء المشروع الريادي.

واضاف التقرير ان العمل بشكل دؤوب على اقناع الشركات الكبرى صاحبة التكنولوجيا للاستثمار في مشاريع الصخر الزيتي لبناء محطة توليد كهربائية تحرق الصخر الزيتي بطريقة الـ(BOT) باستطاعة كبيرة او العمل على اقامة وحدات تجريبية باستطاعة ٢٥-٥٠ ميجاوت بطريقة البوت (BOT) ايضا.

وكان التقرير قد ذكر ان الانتاج المحلي من النفط في عام ١٩٨٩ كان بكمية (١١.١) الف طن، عام ١٩٩٠ بكمية (١٧) الف طن، عام ١٩٩١ كمية (٧) الاف طن، عام ١٩٩٢ كمية (٣) الاف طن، وفي عام ١٩٩٣ بكمية انتاج بلغت (١.٥) الف طن. وبين التقرير السنوي لعام ١٩٩٧ لمصفاة البترول الاردنية ان انتاج الاردن عام ١٩٩٥ بلغ (١٤٦٠) طنا، وعام ١٩٩٦ بلغ (١٨٦٠) طنا، وعام ١٩٩٧ بلغ (١٧٩٨) طن زيت خام. وذكر تقرير الوزارة ايضا ان الانتاج المتواضع للنفط من حقل حمزة بلغ مجموعه حتى نهاية عام ١٩٩٣ حوالي (١١٢) الف طن والذي يقدر قيمته بحوالي (١٦.٨) مليون دولار.

وفي مجال الحفر والتنقيب والاستكشاف اوضح التقرير، ان سلطة المصادر الطبيعية خلال عام ١٩٩٣ واصلت جهودها في التنقيب عن النفط والغاز والثروات المعدنية في الاردن. ففي مجال التنقيب عن النفط والغاز، تم انجاز مسح زلزالي بالابعاد الثلاثة غطى مساحة (٩٠) كلم مربع في منطقة البحر الميت، وتمت معالجة العلومات التي تم التوصل اليها، وانجاز الدراسات الجيولوجية والاستكشافية في مناطق البحر الميت والريشة والسرحان، وتم حفر ثلاث ابار استكشافية، وخمس ابار مياه، وبلغ مجموع الامتار المحفورة (١١٧٣٢) مترا، كما وتم انجاز مشروع توسعة محطة معالجة الغاز في الريشة، لتصبح طاقتها الاجمالية (٤٥) مليون قدم مكعب من الغاز خلال عام ١٩٩٣، كذلك قامت شركة هانبو الكورية بمسح زلزالي، حيث بلغ مجموع خطوط المسح ٨٠٠ كلم في الريشة والسرحان وحفر بئر في الريشة بعمق (٤١٠٠) متر، كما بوشر بحفر بئر في منطقة السرحان.

وعن التخطيط للاستثمار المستقبلي في قطاع الطاقة، ذكر التقرير في جدول يوضح برنامج الاستثمار في قطاع الطاقة خلال الفترة ١٩٩٣ - ١٩٩٧ وان اجمالي مجموع الاستثمار يبلغ (٥٠٠) مليون دينار، اما فيما يتعلق بمشاريع التنقيب عن البترول والغاز ومشاريع التحريات العامة عن المعادن، فان نصيب هذه المشاريع من مجموع الاستثمار يقدر بمبلغ ٨٤ مليون دينار.

شركة البترول الوطنية - الاردنية - على طريق الخصخصة. مذكرات تفاهم مع شركات دولية لانتاج النفط على مراحل في عدد من المناطق الاردنية.

ومن جانب اخر فان الوفد الاردني الى مؤتمر الدوحة الاقتصادي كان قد عرض عدة مشاريع اردنية كان من ضمنها مشاريع قطاع الطاقة، وجاء فيها ما يتعلق بالتنقيب عن الغاز والبترول واستغلاله في كل مناطق الاردن باستثناء منطقة الصفاوي والبحر الميت وحقل غاز الريشة، وحقل حمزة للبترول، وان الاردن يقدم للمستثمرين المهتمين اتفاقيات مشاركة في الانتاج ويتفاوض معهم على كل الشروط الفنية والمالية ويسمح بفترة تنقيب (٧-٨) سنوات تقسم الى ثلاث مدد للتنقيب، ويمكن ان تكون المدة لفترة ٢٥ سنة من الانتاج مع امكانية تمديدها لفترات مدة كل منها ٥ سنوات للبترول.

وتجدر الاشارة الى ان برنامج الخصخصة الاردني الذي تتضمن دراسات لاعادة بناء شركات وخصخصتها منها شركة البترول الوطنية، وقدمت خطة عمل لشريك مع الشركة وادارة عمليات الحفر والقيام بخطوات خصخصتها الى الحكومة ليتم المصادقة عليها كما سيتم تعيين مستشارين لتحديد موعد التنفيذ، وان من المتوقع في الاغلب ان يتم ذلك خلال العام الحالي، وشركة البترول الوطنية تم تاسيسها عام ١٩٩٥ ومملوكة بالكامل للحكومة وتم اعطاؤها امتياز حقل الريشة الغازي.

اضافة الى ذلك فان عددا من الشركات العالمية حصلت على امتيازات بحث وتنقيب عن البترول في الاردن منها شركة (اتاداركو) للعمل في الشمال الشرقي من الاردن، وشركة ترانس جلوبال بمنطقة امتياز تنقيب في منطقة البحر الميت ووادي عربة، ووقعت الاتفاقيات مع هذه الشركات في عام ١٩٩٧، اما شركة ميداليون هوبرينتون والتي منطقة امتيازها في الجزء الجنوبي الشرقي من السرحان والتي قامت بفحص عدد من الابار فقد ظهرت شواهد غازية ونفطية، كما ان هناك عددا اخر من الشركات التي عملت في التنقيب منها كانوب الكندية وكاسيدي الاميركية وسوناطراك الجزائرية.

وكانت الدراسات التي قامت بها سلطة المصادر الطبيعية مؤخرا قد اثبتت وجود شواهد نفطية في عدد من المناطق الاردنية كمنطقة «عين الحمرة» ومنطقة «السرحان».

وبثت وكالة «بترا» في اواخر ايار الماضي تقريرا ومما جاء فيه ان مجلس التنمية الوزاري تم خلال اجتماع له تقديم عرض حول الاساليب والطرق الفنية لاستغلال الصخر الزيتي المتوفر في المناطق الجنوبية من المملكة بالقرب من سطح الارض لاستخراج النفط الخام من الصخر الزيتي... وان مذكرة تفاهم وقعت بالنيابة عن ائتلاف مكون من شركات روسية وامريكية مع وزارة الطاقة والثروة المعدنية بتاريخ ١٧ شباط الماضي ... وشركة شل البريطانية قدمت عرضاً اخر لاستغلال الصخر الزيتي ... في شمال المملكة لانتاج النفط الخام على مراحل ... ووقعت مذكرة تفاهم بتاريخ ١٩٩٧/٢/٢٢ ... وان التوقيع على هذه المذكرات ياتي لاستغلال الصخر الزيتي كمصدر محلي لتوفير مصادر الطاقة والذي يتواجد في المملكة بكميات كبيرة تزيد على (٤٠) بليون طن، والذي يحتوي على ما نسبته (١٠٪) بالوزن كنفط خام...

شكراً سيدي الأردن .. شكراً سيدتي الكرك

أردننا المتآمر عليه منذ كان، وكركنا المغضوب عليها لما تملك من عنفوان تحركا تضامناً عندما حاصرت الاعيب طيور الظلام احد محبيهما، فتضامن معه بكل قوة واقتدار وحماس شعبنا الأصيل بكل قطاعاته العشائرية والسياسية والثقافية والاجتماعية وهذه ضمانة اكيدة لكل حملة الاقلام الجريئة بأنهم لا ينعقون في واد وأن شعبنا الابي ابداً لا يقبل الانقياد

ولطالما رددت ورددد معي المرددون أن أرفع راسك إنك في الكرك، والأزمة الأخيرة اثبتت بما لا مجال للشك فيه أن هذه المقولة حقيقة واقعة ليس للكرك فقط وإنما للاردن ايضاً. فالالتفاف الكبير من هذا الوطن الاكبر من حجمه بكثير يجعل مواطننا رغم الظروف يفاخر الدنيا بان «ارفع راسك إنك في الأردن» أرض الرجال رغم الظروف التي تقرّب الآجال!

فالأردن الذي يحتضن محبيه ويلفظ بائعيه أرض الرباط التي يُراد لشعبها ما يراد من تركيع وانقياد ويُراد لأرضها ما يُراد من بيع خفي وفي المزاد. هذه الأرض التي بارك الله لنا بها يسعى الساعون لبيعها شبراً شبراً من أجل رهن إرادة شعبها السياسية والاقتصادية ومن ثم الحياتية. وعندما يطلق سماسرة بيع الأوطان طيور الظلام المحاصرة والمتآمر على من يصبح محذراً من دعاة الخصخصة المنفلتة التي ستدخلنا عصر الاقطاع الجديد، عندما يتحرك الوطن ولاسيما الكرك لنصرته وبذا يستحق الوطن وتستحق الكرك كل التضحيات لمقاومة أساطين الاقطاع الجديد المدعوم اسرائيلياً وامبريالياً، حتى لا تصبح الأرض ومن عليها ملك لذلك الاقطاع الرهيب، ولكي لا نصبح نحن السكان ثقل على الأوطان يسعون لتهجيرنا أو وضعنا في مخيمات بشرية كما الهنود الحمر.

الأحداث الاخيرة والفبركات الأخيرة التي حبكت تحت جنح الظلام لكاتب يحمل قلماً يتخذ شكل جراحات الوطن، هذه الاحداث أريد لها ان تعزل من يتجرأ على وصف الظلام بالظلمة، لكن الذي كان عكس ذلك تماماً إذ انعزل ارباب الظلمة رغم ما يملكون من سطوة ظاهرها يهد الجبال، فكانت وقفة العز الكركية والأردنية عصا سحرية أذابت تلك السطوة بردة فعل عفوية ايجابية ازدادت رسوخاً بعدما تكشفت الفبركات المقصودة لقتل الشخصية الغيورة.

فمواطننا الواعي يعلم بحسه السياسي النقي أن المدافعين عن ارضه وموارده وكرامته ومستقبل ابنائه عرضة لكل انواع المضايقات والمطاردات والمؤامرات، لأن سماسرة قوى الظلام يخططون لترجمة الاردن حتى النخاع، وكل من يقاوم هذه الترجمة لابد من العمل الدؤوب على اسقاطه من اللغة السياسية الاقتصادية الجديدة، تلك اللغة التي يُراد لها أن تصبح احادية المصدر احادية الاتجاه احادية الخبر احادية التصور احادية في كل شيء.

ولأن مواطن الكرك الابية والأردن البهية لا يقبل بخذلان من ينتمي لهمومه ومن يضحي من اجله لذلك كانت ردة فعله غير الذي أرادته وخططت له قوى الظلام، فرأينا التفافاً مشرفاً وزخماً كبيراً متنامياً ما ظننا قط اننا نستحقه وهذا الالتفاف يدلل على أن مواطننا الواعي ووطننا المجني عليه يستحقان كل التضحيات من الجميع ولاسيما اصحاب الاقلام رغم كل قوانين المطبوعات (أعني قوانين التطبيعات) ورغم كل الانهيارات الديمقراطية التي أرادتها القيادة استراتيجية وطنية لا عودة عنها، وارادتها قوى الظلام المستفيدة مشمشية أو استراحة ما بين الشوطين الشائطين.

فكيف الوصول إلى شط الأمان للوطن وللانسان إن لم يكن بفضل الاقلام النظيفة المنبثقة من التربة الوطنية غير الملوثة، وبفضل الالتفاف المشرّف من المواطن الشريف من حول تلك الأقلام الصادقة الجريئة لحمايتها ولكي تصبح أكثر نفاذاً وانسجاماً مع واقعنا المتآمر عليه وعلى مستقبله.

نحن ذوي الأقلام مجرد اصفار خارج المدار إن لم يلتف من حولنا مواطننا الذي نستمد الحرف غير المنحرف من نبضه، فمواطننا الشريف الواعي النقي هو مصدر قوتنا وهو غايتنا، وكلما ساورنا اليأس نجد الأمل الكبير نابضاً في مواقفه العفوية المشرّفة كمواقف جماهيرنا الفقيرة الأخيرة التي دحرت سطوة قوى الظلام.

لكبير أنت يا وطني

وكبيرة أنت يا كركي

وكبير أنت ايها المواطن الأبي

د. سليمان الطراونة

في ندوة صحفية، عقدتها "الميثاق" لمناقشة برنامج "المؤتمر الوطني"

اصلاح أم انقاذ

أم هو تجمّع الخائفين ؟

زيادين: البرنامج المطروح، لن يكون قادراً على تعبئة الجماهير

المعايطة: الوطن البديل ليس الأخطر، الأخطر أن نصبح كلنا خدماً للاقتصاد «الاسرائيلي»

ناقشت «الميثاق»، في عددها السابق، مشروع برنامج المؤتمر الوطني الاردني، الذي دعت إليه بعض الفعاليات الحزبية والنقابية والثقافية، وقد سجلت «الميثاق» العديد من الملاحظات، على هذا المشروع، تم نشرها في العدد الماضي.

واستكمالاً للنقاش، ارتات اسرة الميثاق، ان تخصص يوم الخميس من كل اسبوع لعقد ندوة صحفية، يشارك فيها شخصيات العمل الوطني والثقافي في الأردن، بحيث تتناول موضوع الإنقاذ وتقديم المقترحات للخروج من الازمات العصيبة، التي يمرّ بها الأردن، بعد توقيع معاهدة وادي عربة، وتنامي مستحقاتها السياسية، التي تهدد الوجود الأردني، باسره.

وفي أولى ندواتها، طرحت «الميثاق»، مشروع المؤتمر الوطني للنقاش، الذي ساهم فيه السادة: يعقوب زيادين، محمود المعايطة، هاني الخصاونة، محمد العوران، وفؤاد دبور، و«الميثاق» إذ تطرح هذا الموضوع الحاسم، للنقاش، وعبر صفحاتها، لتؤكد ضرورة العلنية في مثل هذه الحوارات، وعلى أوسع نطاق، بعيداً عن الكواليس، والغرف المغلقة، وبالتالي: فإن المطلوب هو إتاحة المجال للجميع، للحديث والمشاركة في هذا الحوار، وتقترح «الميثاق»، في سبيل ذلك، تحديد يوم ٢٥ تموز لاقامة حفل جماهيري، وليس لإقامة المؤتمر، بحيث يتمكن الجميع من المساهمة، بعيداً عن احتكار الحق في الحوار حول مستقبل الوطن ومصيره، مما يتيح الفرصة، لإعادة ترتيب، اللجنة التحضيرية للمؤتمر، على أسس ديمقراطية وواضحة وشاملة، تتحقق بها قاعدة أوسع لمشاركة جميع الفعاليات وعلى أساس التساوي.

«الميثاق»، رحبت بضيوفها على لسان الزميل ناهض حتر الذي قدم للحديث بقوله: إن موضوع الندوة، ابتداء، هو «برنامج الاصلاح والانقاذ الوطني» والخلط بين الاصلاح والانقاذ، الأمر الذي يؤشر على عدم وجود خط سياسي متفق عليه بين مختلف القوى الوطنية، بينما، يفترض أن يعبر المؤتمر الوطني، عن إجماع وطني، أو اتجاه عام، أو توافق وطني حول أهداف معيّنة.

البورجوازيون منهم ٦٠٠٠ مليونير اردني.. هل هم معنيون بالاصلاح او بالانقاذ؟

يعقوب زيادين

بدأ الدكتور يعقوب زيادين، بالحديث حول النّص المطروح حيث قال: لقد فوجئت بالنص إلى أبعد درجة، فاسم البرنامج، أولاً، هو «برنامج الاصلاح والانقاذ الوطني» والاصلاح يختلف، تماماً، عن الإنقاذ. والمفروض أن تكون هناك تسمية محددة للبرنامج، فإما الاصلاح وإما الانقاذ إن المطلوب من مثل هذا البرنامج أن يكون برنامجاً تعبوياً للجماهير، بحيث يرتقي بمستواها العلمي والسياسي. وهناك مواضيع كان لابد من التطرق إليها، مثل العولمة والشركات متعددة الجنسيات، ولم ترد في البرنامج كلمة واحدة عن المديونية، أو صندوق النقد الدولي الذي خرّب البلد ويمرّ اقتصادها. كما أن البرنامج لم يتطرق إلى موضوع الشراكة الأردنية الأوروبية، التي تعقد الآن، عن طريق العناني، كما لم ترد في البرنامج اية كلمة عن الوضع العربي، لقد تحدث الذين صاغوا البرنامج عن التضامن العربي، ولم يقولوا كلمة واحدة عمّا يعطل التضامن العربي، وفي تقديري، كان من الضروري، إن تكون هناك مقدمة سياسية توعي الجماهير، وترفع من مستواها السياسي، حتى تتحقق التعبئة الجماهيرية، وتوجه نحو النضال، وتعليق اخر، فقد جاء هذا البرناج دون مقدمات. وكان يجب أن يسبق هذا المؤتمر مجموعة من المؤتمرات الوطنية، وعلى سبيل المثال يجب أن يعقد مؤتمر للمزارعين، بحيث يجتمع الخبراء الزراعيون ليبحثوا في كيفية تطوير الواقع الزراعي، وما هي الياته والأساليب كما يفترض أن تتوفر في المؤتمر فئة علمية موضوعية تساهم في صياغة القرارات والحلول التي تناسب الأردن وليس أي مكان اخر.

وكذلك الحال، في ما يتعلق بالاقتصاد، فالذين صاغوا البرنامج أمناء احزاب او اعضاء مكاتب سياسية، وليس فيهم أي خبير اقتصادي في هذا البرنامج، لذلك، فانا ارى، أن هذا البرنامج لن يكون قادراً على تعبئة الجماهير.

واضاف الدكتور زيادين :

إن هذا البيان الذي صاغته الاحزاب، هو عبارة عن كلام لا يقدم ولا يؤخر، ولا يوجد فيه اي معالجة جدية، وخصوصاً، فيما يتعلق بالمسائل المطروحة أمامنا.

ومن الشعارات المطروحة، المطالبة بقانون انتخاب عصري وديمقراطي، وانا اقول ان هذا مطلب توفيقي، يرضي السلطة، وايضاً، وضع برنامج للقطاعين العام والخاص، ومطالبة القطاع الخاص بالمشاركة في التنمية، ومعروف أن القطاع الخاص، معني، بالدرجة الأولى، بالارباح والفوائد، وغير معني بتطوير المجتمع، ونتذكر محاولة عبدالناصر لإشراك القطاع الخاص في تنمية المجتمع، والتي باءت بالفشل.

وتابع الدكتور زيادين قائلاً :

انني واثق ان ٢٠ – ٢٥٪ من الشعب الأردني، غير معني لا باصلاح ولا بانقاذ، فهنالك ستة الاف مليونير اردني، و٧٠٪ منهم خارج الأردن هم وأموالهم، فلماذا نقول أن جميع فئات الشعب الأردني معنية بالانقاذ والاصلاح الوطني؟ إذن، فلنقل ان المعنيين هم العمال والفلاحين والمثقفين، اي، الطبقة الوسطى.

الميثاق: ملاحظاتك، استاذنا، ذات طابع فني، ولكن في هذا البرنامج معضلة سياسية، وهي الخلط بين موضوع الاصلاح والانقاذ، وهذا ليس مجرد خلط لغوي، بل هو خلط سياسي: فعندما نقول انقاذ: نعني بذلك ان هناك هجمة اسرائيلية، على الأردن، واعتقد انها تستهدف اقامة مشروع الوطن البديل وتحويل الأردن إلى مستعمرة اسرائيلية، وهذا يقتضي ان تتشكل جبهة وطنية أردنية، ضده، بوضوح: فما هو تعليقك؟

زيادين: هذا صحيح وأريد ان اقول إن ممن ساهم في صياغة هذا البرنامج احد الأحزاب، وقد قضى في أحضان السلطة خمسين عاماً وساهم في تأسيس هذا الوضع القائم، ومع كوني مع هذا التجمع ولو على شكل مقارب، وانا اوافقكم الحديث حول القضية الاقتصادية، وطبيعي ان الحديث العام لا يحل مشكلة، والحديث عن اعطاء البرجوازية المحلية والقطاع الخاص الفرصة لتحل محل الأجنبي في شراء المؤسسات العامة، امر خطير يتهدد التنمية، لا ادرى الى اي مدى يمكن لهذا الحديث، ان يطور البلد!

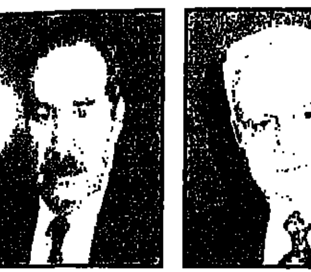
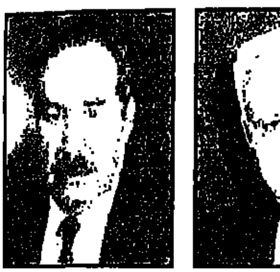
الميثاق: وهل تعتقد ان البلد، بحاجة إلى جبهة انقاذ؟ وهل وصلت الأمور في الأردن إلى ضرورة تألف كل القوى لإنقاذ البلد؟

د. زيادين: الأردن، تحاول، ومنذ سبعين سنة أن تبني اقتصاداً مستقلاً، ولم تنجح طول عمرها، والبلاد تعيش على المساعدات الأجنبية، وجزء من العذاب الذي يعيشه الأردنيون، ان كثيراً من هذه المساعدات انقطع، والبلد، ضد التقارب الأردني – الصهيوني، وعملية السلام التي فشلت فشلاً ذريعاً إننا، فعلاً، بحاجة إلى عملية انقاذ وتطوير.

المسعى الاسرائيلي قائم على القضية الفلسطينية على حساب الأردن

محمود المعايطة :

الأستاذ، محمود المعايطة، قال : موضوع ما يسمى بمؤتمر الانقاذ والاصلاح وهي تسمية متناقضة أصلاً، فأن تصلح، يعني أن تبني على ما هو قائم، بتحسين صورته ليس اكثر، وهذا التناقض ينفي إمكانية إقامة مؤتمر من هذا النوع، خصوصاً وأن المسعى الصهيوني، قائم على حل القضية الفلسطينية في الأردن، وليس في الاراضي المحتلة.

واسرائيل تريد للاردن ان تكون مستعمرة اسرائيلية تنفذ من خلالها لباقي الوطن العربي ومن هذا المنطلق يجب أن نفكر في عملية إنقاذ بمؤتمر شعبي بتنظيم جماهيري وأن يكون الملجأ الوحيد لحماية عمان هو التقرب من الدول العربية والتعاون معها أما ما هو جار بعد اتفاقية وادي عربة وما هو واضح من اتفاقيات سرية لم تعلن يؤكد أن الطريق يسير بالاتجاه الذي تريده «اسرائيل» وتحديداً حزب العمل، وما يؤخر التنفيذ الآن حزب الليكود لانه يطمع باكثر من ذلك.

من هذا المنطلق فإن اي تفكير لإنقاذ الأردن يجب أن يكون تفكيراً جماهيرياً شعبياً على هذه الأسس وأن توضح الصورة، وحقيقة فانا لا اخشى الوطن البديل وأما ما اخشاه فهو ان نصبح جميعا عمالاً في خدمة الاقتصاد "الاسرائيلي" وإذا كان هناك تفكير بالاصلاح يجب ان يجري على هذا الأساس ولا اعتقد ان هذا البرنامج يمكن أن يؤدي لخدمة الوطن.

وتابع المعايطة: ابو خليل قال ان هؤلاء لهم خمسين سنة في أحضان النظام فالاسلاميون يقودون هذا التجمع إلى الضياع فعندما يأتون باسم العقلانية وخدمة النظام يكونون بذلك الأداة لتخدير الناس، وارتباط الاسلاميين مصيري مع هذه السياسة ولست اقصد هنا سياسة النظام وإنما سياسة امريكا وبريطانيا التاريخية.

الميثاق: إذن كيف توافق على العمل بصورة جماعية مع الاخوان على هذا الأساس؟!

المعايطة: هذه ليست موافقة وأنت تعرف انه ليس هناك قوى تتعامل معها، ويبقى أن هناك وداخل الاخوان المسلمين أناس أشراف.

الميثاق: نفس المداخلة موجهة لـ د. يعقوب زيادين عندما كنت اميناً عاماً للحزب الشيوعي وافقت على مشاركة الاسلاميين؟!

زيادين: كان هناك معارضة كبيرة للعمل مع الاخوان المسلمين لكن برأيي ان هذا غلط فنحن نتعامل معهم ونحن نعرف تاريخهم وهذا الكلام قلناه لهم مباشرة.

قلنا لهم: انتم كنتم مع الأحكام العرفية ولكن لأول مرة تحدث في البلاد العربية أن الشيوعيين يجلسون للحديث مع الاخوان المسلمين وهذا شيء ايجابي.

رفضنا .. فكرة الاصلاح!

فؤاد دبور:

الاستاذ فؤاد دبور، قال: أولاً أنا اريد أن اوضح، واوصف، والتوصيف شيء والقناعة شيء آخر، واريد ان اوضح كيف نشأت فكرة الاصلاح وكان هذا هو الاسم فقط في البداية، جاءت على قاعدة الجماعات التي رفضت وقاطعت الانتخابات لتأطير هذا البرنامج وصناعة هذا البرنامج بعيداً عن الأحزاب التي شاركت في الانتخابات او التي رأت أن المشاركة في الانتخابات حق دستوري يجب ان يستغل وهناك انقسام في لجنة التنسيق الحزبي حول هذا الموضوع وبقيت احزاب المقاطعة للانتخابات تنهج نهج الاصلاح وتسمى بالاصلاح الوطني لان الاخوان المسلمين، وجبهة العمل الاسلامي قالوا بصراحة ووضوح وهم صادقون مع انفسهم نحن لسنا ثوريين نحن اصلاحيين، وكان البرنامج مختلفاً في كثير من اتجاهاته، وبعد الانتخابات، بدأ حوار بين من قاطع، ومن شارك (نحن كنا مشاركين في الانتخابات ولم نكن ضمن برنامج الاصلاح، رفضنا كلمة الاصلاح واستمرت جلسات عديدة للحوار حول موضوع الاصلاح وادي المسودات، وفي الآخر توصلنا إلى توافق أن يسمى «برنامج الانقاذ والاصلاح الوطني» والحقيقة ان البلد بحاجة لانقاذ واصلاح وفي الآخر توصلنا إلى توافق على أن يوضع العنوان بهذه الصورة الأخيرة والانقاذ اولاً.

خصاونة: لماذا لم يُدعَ الناس لتوسيع قاعدة المشاركة!! علينا أن نعود إلى صيغة المؤتمر الوطني عام ١٩٢٨

د. العوران: الاسلاميون هم الذين صاغوا البيان بالاشتراك مع النحّاس

دبور: البرنامج توافقي، ونحن لا نوافق على كثير مما جاء فيه

الميثاق: هل تبنيتم كحزب هذه الوثيقة في اللجنة التحضيرية؟

نحن كنا مشاركين في وضع البرنامج واللجنة التي وضعت البرنامج كانت مشكلة من خمسة من الاحزاب التي قاطعت الانتخابات وعندما رفضنا وقلنا أن لنا تحفظات وملاحظات على البرنامج وهذا بشكل موجز موضوع البرنامج وفيما بعد انبثقت عن اللجنة التحضيرية لجنة تنفيذية اللجنة التحضيرية تمثل ١٦٠ مؤسسة ثم دعوتها.

«الميثاق» اسمح لي أن اسألك سؤالا مباشرا انت ممثل لحزب البعث العربي التقدمي هل توافق على مبدأ الخصخصة على ان تكون لمصلحة البورجوازية المحلية أم ترفض مشروع الخصخصة ككل؟!

دبور: حتى الآن لم يتبلور المشروع بشكل نهائي وهذا مجرد مشروع قابل للنقاش واللجنة التنفيذية بصدد تشكيل لجنة صياغة لاعادة صياغة هذا المشروع من جديد.

الميثاق: نعيد السؤال؟

هذا برنامج توافقي ونحن لا نوافق على كثير من الصياغات الاقتصادية والسياسية الواردة، إنما هذا التجمع يضم مجموعات واحزاب وتيارات يجب أن تأخذ بعين الاعتبار أن الشيء الذي يتناقض مع فكري لا اوافق عليه، مع اننا جزء من هذا المشروع ليس بصيغته النهائية.

المعايطة: الذي يدفع الضرائب هو المواطن الشرق أردني ولكن طرحك للامور لن يفسر بطريقة علمية وموضوعية سيفسر على انه اقليمية، انا أرى أن البلد بحاجة إلى برنامج انقاذ، هناك مخطط واضح لتحقيق الحلم الصهيوني بان تكون مجرد كانتون لخدمة اسرائيل وسواء اسميته وطن بديل او شيء اخر هذا هو الحاصل ويبقى علينا من يحكم؟ لذلك نحن حاولنا مع الآخرين لوضع برنامج انقاذي.

الأمة مصدر السلطات

هاني الخصاونة:

الدكتور هاني الخصاونة قال: انا عندي سؤال، والآن وانا اسمع لأبو نضال وهو يقول: ان المؤتمر بدأ بالذين قاطعوا الانتخابات نحن قاطعنا الانتخابات، والواحد يخجل أن يقول هذا الكلام أنا كنت سأنجح لو نزلت للانتخابات وقاطعت لاعتقادي ان مشاركتي بالانتخابات تضر في بلدي ومصلحة الشعب الأردني أنا أريد أن أسأل لماذا لم يدع الناس لتوسيع قاعدة مثل هذا العمل خاصة، وأن بلدنا والعناصر الفاعلة بها بالاضافة للاحزاب معروفة وليست بذلك البلد المترامي الأطراف وذلك العدد الهائل من السكان.

حقيقة، أنا منزعج من المقارنة بين المؤتمر الوطني لسنة ١٩٢٨ وهذا المؤتمر؛ لماذا؟ المؤتمر الوطني لـ ٢٨ يمثل فارقاً دستورياً في حياة الأردن وهذه تمثل قوى شعبية اجتماعية موجودة ولهذا السبب دخل كفارق تاريخي دستوري وطرح المؤتمر الوطني لعام ١٩٢٨ ثلاث مسائل:

١- استقلال إمارة شرق الأردن.

٢- الالتزام بعروبة فلسطين ورفض وعد بلفور.

٣- فكرة الحكومة الدستورية المسؤولة.

منذ سنة ٩٠ للآن الحكم عندنا فرط بالاستقلال فدخلنا في معاهدة مع اسرائيل ونحن عملياً دخلنا في عملية تحالف وندفع يوماً بعد يوم في التفريط بالاستقلال الوطني وتحويل الأردن لمختبر لسياسات صندوق النقد الدولي والتجارب الدولية العاتية والمتاخرة ونترك اقتصاد البلد ومقومات استقلاله تفلت من اليد والدخول في مناورات عسكرية لا معنى لها إلا تهبيط مكانة واستقلال الدولة الأردنية والمقومات المعنوية للشعب.

الأمر الثاني انعزلنا عن القضية الفلسطينية باحتضاننا لفريق صغير من الشعب الفلسطيني وهو السلطة الوطنية فاصبح دورنا محصوراً فقط بالدفاع عن «أبو عمار» وسياساته التي لا تقبل «حماس» ولا تقبل القوى السياسية الفلسطينية الأخرى ثم في الوضع الدستوري بعد سبعين عاماً بعد نضال الآباء والأجداد. الشعب الأردني انجز في العام ١٩٥٤ دستوراً تحقق بنضال الشعب العربي في الضفتين وكان ابو خليل من أعلام هذا النضال وتحقق نص في الدستور الأردني يقول «الأمة مصدر السلطات» وهذه في الفقه الدستوري ينتهي أي تفسير اخر بعدها وبدل أن يتعزز يوماً بعد يوم أعني الاعتراف بارادة الشعب الأردني وحقوقه جرى افتئات على الشعب الأردني باسم الديمقراطية وباسم حقوقه وأصبح هناك انفراد كامل بالسلطة وانتزعت من الشعب الأردني حقوقه في قانون الانتخاب القديم الذي كان يصوت على اساس القائمة الشعب الأردني فقد هذا الحق الدستوري بموجب قانون الصوت الواحد الذي زاد في تفكيك الشعب الأردني.

«الانقاذ والاصلاح الوطني»، البلد بحاجة لبرنامج الانقاذ لاعادة المحافظة على وصايا تاريخية :

١- الاستقلال.

٢- الالتزام السليم بالقضية الفلسطينية.

٣- الالتزام بالحقوق الدستورية للشعب الأردني وتطبيق الدستور لا يجوز أن تكون هناك مؤسسات خارجة عن رقابة ديوان المحاسبة مثل مؤسسة الملكة علياء. (الملك عبدالله قال عندما كانت هناك نيّة لتعيين الشريف فواز في أمانة عمان «مليح ان الشعب الأردني يدفع راتبي».

البيان صاغه النحاس والاسلاميون

د. محمد العوران

الدكتور محمد العوران قال: بالنسبة لحزب الأرض العربية وبالنسبة للورقة التي أمامك وبالنسبة للفكرة والهدف وما بعد المؤتمر: نحن عندنا تحفظ على نقاط كثيرة اهم شيء ماذا يحصل بعد المؤتمر؟ هل سنكتفي بوضع هذه الورقة؟ انا برأيي ليس هناك مجال للاستمرارية لعدم وضوح برنامج العمل والأهداف الموجودة بداية، ثانياً الطيف السياسي الذي شارك فيها وهناك مستقلون مثل حمد الفرحان وهناك حزب المستقبل، نجيب الرشدان، والاسلاميون مع أنه وحزب حشد والوحدة الشعبية كان يتحرك في سياق هذا البرنامج والذي لنا عليه تحفظات كثيرة ومنها الأمور التي تحدثت عنها «الكلام موجه لحتّر» كالخصخصة ...الخ انا لو أردت صياغتها استطيع صياغتها بطريقة اوضح انا متفق معكم أنه المشكلة لست لن أبيع، سواء، اكان اجنبياً أم بورجوازياً محلياً؟ نحن كحزب أرض عربية نرى بضرورة أن يكون للدولة، الدور الأول في الاقتصاد وفي رعاية المجتمع.

حتى لو كان لدي ملاحظات ورأي اخر حول برنامج الاصلاح والانقاذ انا مع أي تجمع وطني ومن الممكن ان نصل لشيء مختلف عما وصلوا له هم، وانا لست مجرد رقم في هذه العملية المسالة عملية تجميع قوى الوطنية المستقلة والقوى اليسارية، القومية، والاسلاميين مع أن الاسلاميين هم من صاغوا البيان بشكل عام بالاشتراك مع سالم النحاس.

«الميثاق» نقرأ من برنامج المؤتمر ما يلي :

وتعزيز وحدة المصير بين الشعبين الأردني والفلسطيني على طريق الوحدة بالاختيار الديمقراطي الطوعي الحر بين قطرين عربيين مستقلين، نحن نسأل ما الذي يمنع عرفات من اعلان استقلال الدولة الفلسطينية ثم تُعلن الوحدة حسب المخطط المنشور.

العوران: هذه الصيغة هنا واضح انها صياغة بعض الاخوان في الاحزاب الأخرى التي لها هذا التوجه وعندما نتكلم عن دولة مستقلة وحتى ...الخ انا لست مؤمناً بأي وحدة على النمط السائر بعد أوسلو.

«الميثاق» : ولكن انت توقع على وثيقة تاريخية العوران والمعايطة وفؤاد دبور / هذا مجرد مشروع يجب أن يناقش بصورة أكبر نحن لدينا وقت كاف للمؤتمر حتى نضع النقاط على الحروف وإذا بقي المشروع بنفس هذه الصيغة سنجهض المشروع.

والمؤتمر سيد نفسه.

الميثاق: نريد أن نسأل «ابوخليل» بوصفه صاحب تجربة طويلة ومتصل بالفكر السياسي العلمي وهو الفكر الماركسي: هل مقبول من احزاب يسارية وقومية ان تقدم هذا الحجم من التنازلات البدئية والسياسية لغرض حصول الاجماع؛ يعني هل الاجماع او فكرة التجمع الوطني تبرر تقديم هذا الحجم من التنازلات في مسائل مبدئية سواء فيما يتعلق بالمسائل السياسية، والاقتصادية وهل الاجماع الوطني مبرر ام هناك حد ادنى لا تقبله سياسياً؟

لن نقبل بشيء ضد المصلحة الوطنية؟

د. زيادين : انا لم اشعر اننا تنازلنا عن شيء خطير إطلاقاً لحد الآن وخضنا معركة لدخول حزب البعث التقدمي، ولو تقرا البرنامج الذي أعددناه قبل سنة ونصف تقريباً لعقد المؤتمر والذي قضينا في صياغته وقتاً طويلاً ستعرف باننا لم نتنازل: هناك نقاط نتفق عليها ونقاط نختلف عليها.

الميثاق: سياسياً عندما تتفق انت وأي حزب آخر على نقطتين في بيان مشترك ماذا يجب أن يتضمن؟

د. زيادين: يصبح فيه محاولة إيجاد لغة وسط لا نستطيع البقاء مثل أيام زمان «ماسكين ببعض» فنحن نختلف وليس هناك ضرورة أن نتفق على كل شيء، وفي المستقبل نحن لا نقبل بأي شيء ضد المصلحة الوطنية وضد نهجنا وفكرنا السياسي.

وفي المحاولة السابقة التي افشلتها الحكومة لم يكن هناك تراجعات في موقفنا والآن إذا كنت تعتبر أن بعض ما جاء في هذه الوثيقة مثل الوحدة بين الشعبين، فمن غير الوارد، الآن، أن تكون هناك بالاصل دولة فلسطينية مستقلة، واسرائيل لن تسمح بذلك.

«الميثاق» فما ضرورة أن توضع في برنامج؟!

د. يعقوب : هذا البرنامج ليس نهائياً، وسيناقش وهذا للآن لم يحدث، وهذه الوثيقة لم توزع على أعضاء اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي ولم تُبحث. وإذا افترض انها محاولة ومسودة ولم يوافق عليها بعد.

ولكن قد يحدث ما تفضلت به (الكلام موجه للزميل حتر) ويعلن عرفات دولة فلسطينية في غزة ولكن هذا بالطبع سنقاومه ونرفضه وهذا انزلاق قد يحدث ويجب ان يحذر منه.

«الميثاق» سؤال موجه لدبور : ما هي الحدود التي تقف عندها في تحالفك مع قوى سياسية.

دبور: نحن كاحزاب اعضاء في الجنة التنسيقية سنختلف بالتأكيد ونحن مختلفون حتى في التاريخ واقصد تاريخ كل حزب، وكان هناك نقاط التقينا عليها وهي حماية هذا الوطن وعلى هذا التقينا وكل حزب له أدواته السياسية والفكرية نحن كحزب بعثي وقومي لا يمكن أن نتنازل عن ثوابتنا الفكرية. والنقطة التي سنتوقف عندها؛ هل سافرض أنا فكري على الآخرين وإذا لم يوافقوا عليه لا اعمل معهم؟ هناك قواسم مشتركة لكن إذا كان هناك خروج عن الثوابت القومية يصبح الأمر مختلفاً حتى قصة الشعبين انا غير مؤمن بها.

الميثاق: إذا كنت انت متفق مع حزب الأرض العربية على خمس نقاط من أصل ١٠ المهنية السياسية تقتضي أن تغفل الخمس نقاط المختلف عليها وتذكر فقط الخمس نقاط المتفق عليها.

وإلا يصبح الأمر نقطة منك ونقطة مني هذا ليس له علاقة بالأصول السياسية.

وهذا النص (برنامج الإصلاح) منهك لغوياً وسياسياً وفاقد الروح ولكن هناك رؤية سياسية محددة صاغت هذا النص ولا يجب أن تدفع الرغبة بالعمل مع الآخرين القوى اليسارية والقومية للموافقة على هذا النص.

سنعمل على تغيير هذه الوثيقة

دبور:

انا قلت في بداية حديثي هل هو مؤتمر لخدمة قضايا الوطن أم خدمة لأشخاص او احزاب معينة صاغته بهذا الشكل؟ باعتقادي الآن أن الرؤية بالاتجاه الثاني (احزاب معينة واشخاص معينين) ولكن بالأساس هناك عمل مشترك ويجب أن يكون المؤتمر للوطن. وسنعمل على تغيير هذه الوثيقة وحتى ولو في الدقيقة الأخيرة ستكون هناك قرارات تتناقض مع التوجهات الفكرية والسياسية للقوى التي صاغته.

ولن نقبل بتوجيه المؤتمر لخدمة مصالح واتجاهات هذه الفئة او تلك.

العوران:

بيت القصيد هو عجز المعارضة انها غير القادرة على أن تقوم بعمل قوي الآن، عندما تكون لجنة تنسيق احزاب المعارضة مع كل الاختلافات التي بينها وتتفق على شيء واحد هو عدم التعامل مع العدو الصهيوني هذه النقطة وغيرها في البيان مع أنه كان هناك اقتراح الا نبدأ بالغاء وادي عربة وإنما نبدأ بعدم تفعيلها حتى تصل لالغائها وهذا الاقتراح كان من أحمد عبيدات. وهذا يعكس وضعنا في احزاب المعارضة.

سقف هذه الوثيقة اقل من سقف احزابنا المعارضة ولذا متوقع ان تخرج الوثيقة بهذا الضعف.

ولكن هذا لا يعني اننا سنخرج بقرارات لا تراعي المصلحة الوطنية هذا لا يحدث نحن سنحاول التعامل مع الواقع وما هو موجود خاصة انه ليس لدى اي حزب منفرد من أحزاب المعارضة القدرة على العمل منفرداً لا من حيث القدرات المادية او غيرها.

ناهض حتّر: (انا ساتحدث الآن كسياسي) انا لا يمكنني الموافقة على نص لغوي وسياسي خارج عن مبادئي بدعوى العمل الجماعي مع الآخرين.

العوران هذا مشروع ولم ينته.

المعايطة: (هذا النص كتب بايعاز من قوى معينة لغايات حل القضية الفلسطينية وقبل اسبوعين أعلن ابوالعلاء «احمد قريع» ومحمود عباس انه لا يمكن حل القضية الفلسطينية إلا بوحدة مع الأردن.

قصة الخصخصة الآن مطلوبة.

هذا مخطط سائر لجعلنا عمالاً لخدمة اسرائيل.

الميثاق: (يقال ان تجمع احزاب المعارضة هو تجمع الخائفين: فالاسلاميون يحتمون بالقوى اليسارية والقومية اتقاء للهجمة على الاسلاميين واليساريون والقوميون يحتمون بالاخوان حتى يضمنوا صلتهم بالشارع ويتلافوا الاصطدام مع الحكومة).

زيادين : دعونا نفكر عملياً كيف ننقذ الوطن، فهناك اشخاص ومجموعات يمكن العمل معها، وهناك شعب نابض، اما العمل مع هذه التشكيلة (لجنة التنسيق) فهو غير مجد أنا اتحدث عن الاخوان المسلمين الذين حملوا سلاح ليعيدوا الشعب الأردني لبيت الطاعة الامريكي لانه خرج من بيت الطاعة الانجليزي.

الميثاق: (السؤال للعوران هل تشعر انه من الصعب عليكم التحرك خارج نطاق هذا التجمع).

افضل ان اقدم طلباً لجبهة العمل الاسلامي على ان أوقع هكذا وثيقة

كلا، لو كان المطلوب الموافقة على جميع البنود المطروحة اذن يكون من الأسهل تقديم طلب انتساب لجبهة العمل الاسلامي وينتهي الأمر، نحن الآن ننسق مع الناصريين وبعض المجموعات الأخرى ومع حزب البعث التقدمي وآخرين ولكن حتى نجد ان العمل مجد اكثر خارج اطار تجمع لجنة تنسيق احزاب المعارضة سنبقى.

الميثاق: نفس السؤال لدبور:

هو ليس تجمع الخائفين ولكن تجمع فرضه واقع العمل الحزبي والعمل الحزبي الخاص لكل حزب طريقة عمله ويهدفه من هذا التجمع، لسنا خائفين من العمل خارج هذا التجمع ولكن العمل الجماعي دائماً يكون اجدى إذا كان يقدم خطي السياسي في هذه النقطة أو تلك حيث أتفق مع المجموع امشي معهم وحيث اختلف امشي لوحدي.

داخل هذا الاطار هناك علاقات ثنائية بين بعض الأحزاب بحيث تعطينا مساحة أكبر للعمل السياسي. ونحن نعرف ان كثيرين داخل هذا الاطار غير جادين.

وثيقة حكومية

كنا نجمع المعطيات النقدية على مشروع سدّ الكرامة الذي تم انجازه مؤخراً .. حين اكتشفنا وثيقة حكومية تغنينا عن كل قول. ففي تشرين الاول ١٩٩٣ صدر عن ديوان المحاسبة تقرير وافر في صفحة، يفنّد مشروع سد الكرامة من كل النواحي:

- فهو يوضح باسهاب ودقة عدم صلاحية موقع سد الكرامة جيولوجياً؛
- ويوضح خطورته البيئية؛
- وعدم جدواه اقتصادياً؛
- وضرره على قناة الملك عبدالله، وصلاحية مياهها.
- والاخطر.. اضراره بمشروع مائي حيوي للأردن.. هو مشروع سدّ الوحدة.. بما فيه مصلحة اسرائيل.

ولقد ابدع معدّو هذا التقرير، سواء بدقتهم العلمية ام حرصهم على اموال الخزينة ام بعمق نظرتهم السياسية الوطنية. ونحن ندعو القارىء إلى أن يمحص في هذه الوثيقة الحكومية الممتازة، ليكتشف أن في جهاز الدولة الأردنية، ابداعا واخلاصا وفهما ومعرفة.. ولكن! ياتي القرار دائماً لينسف الابداع والاخلاص والمعرفة.. لمصلحة المتنفذين؛ ومصلحة الفساد، ومصلحة الكمبرادور، ومصلحة اسرائيل.

نضع تقرير ديوان المحاسبة، بين يديّ القارىء، وندعوه إلى أن يقراه بتمهّل، وان يلاحظ ما يلي :

(١) أن ديوان المحاسبة، فوجىء باحالة عطاء تنفيذ مشروع سدّ الكرامة في ١٩٩٣/٩/٢١، بالرغم من الدراسات التي اكدت عدم صلاحية موقعه وخطورته البيئية وعدم جدواه الاقتصادية؛

(٢) ان فكرة سد الكرامة نشات في الثمانينات لصعوبة اقامة سدّ الوحدة .. بينما كنا في ١٩٩٣/٩/٢١، قد وقّعنا اعلان المبادىء مع اسرائيل... وكنّا عشية الوصول إلى اتفاقية مائية مع إسرائيل، تتيح لنا بناء سدّ الوحدة. وهو سدّ ...

(أ) يحافظ على الحقوق المائية الأردنية في اليرموك.
(ب) ويقع في موقع مامون جيولوجياً.
(جـ) وله جدوى اقتصادية مؤثرة.
(د) ومياهه مؤمنة وحلوة وصالحة للزراعة والشرب.

ويتساءل تقرير ديوان المحاسبة: لماذا كان الاستعجال في انشاء سدّ الكرامة.. بالرغم من كل ما أثير حوله من نقد، وبالرغم من ان الظروف التي ولدت فكرته تغيرت؟

(٣) ويثير تقرير ديوان المحاسبة، القضية التالية:

- إذا لم يكن المقصود بانشاء سدّ الكرامة، خلق واقع يجعل انشاء سدّ الوحدة صعباً، بما يحقق مصلحة اسرائيل، ويجعل موافقتها على انشائه، حبراً على ورق...
- فماذا نفعل بسدّ الكرامة عندما ينشا سدّ الوحدة .. افلا نكون قد اضعنا (٥٠) مليون دينار بدون ان نجني ايّ فائدة؟

يعني هذا ان هناك احتمالين:

الاول - ان الذين دفعوا بتنفيذ مشروع سد الكرامة إلى الأمام، بالرغم من النقد الكثيف المثار ضده، كانوا يخدمون مصالح اسرائيل بالدرجة الأولى.

والثاني - انهم كانوا يهدرون المال العام، خدمة لمصالح شخصيّة.

وفي الاحتمالين، فإن اولئك المسؤولين .. خانوا الأمانة؛ نحو الوطن.. او نحو الخزينة؟

وتقول معطياتنا ما يلي :

(١) ان وزيرين سابقين ووزيراً حالياً، كانوا ومايزالون على علاقات مشاركة وكمشنة بالشركات الاجنبية والمحلية التي قامت باعمال دراسات السد، والاشراف عليه، وتنفيذه.

(٢) ان التحفظات الفنية (الجيولوجية) التي اثارها تقرير ديوان المحاسبة، لم تعالج اثناء التنفيذ.

(٣) ان الشركة التي درست صمّمت مشروع السد، هي نفسها التي اشرفت على تنفيذه، مما اعطاها الفرصة للتعتيم على عيوب التصميم اثناء التنفيذ.

(٤) لم يكن الاصرار على تنفيذ سدّ الكرامة مفهوماً، سيماً وان هنالك بدائل هي انشاء سدود صغيرة على الأودية الجانبية مثل وادي اليابس، وكفرنجة، وراجب، واليرموك.. أسوةً بسدّ وادي العرب.. حيث يتم ضخ المياه الزائدة من قناة الملك عبدالله شتاءً إليها.. وإعادة تسييلها -بدون ضخ- صيفاً. وهذه السدود امنة واقل كلفة وذات مياه حلوة.

(٥) التصميم المائي لسدّ الكرامة قائم على أساس تفريغه كل خمس سنوات في نهر الأردن، بسبب الملوحة الشديدة لمياهه.. ولكن المعاهدة الأردنية - الاسرائيلية، منعت الجانبين من صب المياه المالحة في مجرى نهر الأردن فاين سيتم الان تفريغ بحيرة السدّ، علماً بأن الذين وافقوا على تصاميم السدّ، واندفعوا لانشائه.. هم انفسهم الذين وافقوا على الاتفاقية المائية مع اسرائيل.. واندفعوا لتوقيعها؟

ولدينا معطيات.. أن وراء انشاء سدّ الكرامة، قصص فساد كبيرة وصغيرة، فضلنا ان نصمت عنها تاركين لتقرير ديوان المحاسبة، الذكي الشامل.. أن يقول الحقيقة التي لا تموت.

تقرير صادر عن ديوان المحاسبة عام ١٩٩٣، يحذّر من انشائه لأسباب جيولوجية وبيئية واقتصادية وسياسية

كارثة سدّ الكرامة

فضيحة فساد .. أم قصّة خيانة .. أم كلاهما؟

مقدمة

تنوي سلطة وادي الاردن بناء هذا السد على وادي الملاحة بين منطقة الكرامة والكفرين وقد بدأ التفكير في انشاء هذا السد في عام ١٩٨٢ بعد تعثر الجهود لانشاء سد الوحدة على نهر اليرموك. وقد تعاقدت سلطة وادي الاردن عام ١٩٨٣ مع ائتلاف شركتي GIBB جب البريطانية و«مسار للهندسة» الاردنية للقيام بجميع الدراسات الاقتصادية والفنية اللازمة للمشروع والتي انتهت عام ١٩٩٢.

ومما يذكر ان النظر قد صرف عن المشروع عدة مرات بين عامي ١٩٨٣ و١٩٩٢ بناءعلى ما تم من دراسات على موقع السد، الا ان المشروع كان يطرح مجددا للدراسة دون بيان اية معطيات جديدة تدعو الى اعادة الدراسات. وفي اعقاب انتهاء الدراسات التي قامت بها الشركة تم مراجعة هذه الدراسات من قبل لجنة من المستشارين الدوليين سنعرض لارائهم فيما بعد.

وفي اوائل عام ١٩٩٣ طُرحت سلطة وادي الاردن عطاء لتنفيذ المشروع، الا ان اعتراضات وتساؤلات فنية كثيرة اثيرت بشأن اقامة السد في موقعه المقترح وما هي المعطيات الجديدة التي جعلت من الموقع غير المؤهل سابقا، موقعا مؤهلا في الوقت الحاضر وكذلك مدى سلامة تصميمه ونوعية المياه التي ستتجمع في خزانه وصلاحية التربة التي ستروى بمياهه للزراعة. وجدير بالذكر ان هذه التساؤلات والاعتراضات على المشروع قد جاءت من خبراء محليين عملوا في سلطة المصادر الطبيعية ومن اساتذة مختصين في الجامعات الاردنية ومن مهندسين جيولوجيين ومن مستشارين اجانب اضافة الى فعاليات محلية متعددة.

وفي اعقاب هذه الاعتراضات والتساؤلات التي اثيرت حول المشروع وجدواه قرر مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٩٣/٣/٢٧ بالموافقة على تنسيب معالي وزير التخطيط بتشكيل لجنة فنية لمراجعة جميع الدراسات ومناقشة الافكار والاراء المطروحة والخروج بالتوصيات اللازمة، ولها الاستعانة باية خبرات محلية او اجنبية للقيام بمهمتها، على ان تستمع اللجنة الى جميع الافكار والاراء العلمية المطروحة لضرورة التوصل الى قناعات نهائية بخصوص التساؤلات الفنية فيما يتعلق بانشاء سد الكرامة في موقعه المقترح.

وكان رئيس ديوان المحاسبة قد اوضح لمعالي وزير الاشغال العامة بكتابه رقم (٣٥٤٩/١١/١٢) تاريخ ١٩٩٣/٧/١٣ ضرورة التقيد بكافة الامور القانونية والمالية والفنية والاجرائية قبل احالة عطاء انشاء السد وبعد أن يتم الاهتداء بتوصيات اللجنة الفنية المشكلة لهذه الغاية.

وكان رئيس ديوان المحاسبة ايضا قد طلب من معالي وزير التخطيط اعلامه عن اخر الاجراءات والاراء التي تمت بشأن المشروع مدار البحث وتزويده بنسخة من تقرير اللجنة الفنية المذكورة بموجب كتابه رقم (٥٠٨٣/٤/١١/١٢) تاريخ ١٩٩٣/٩/١٥، وبتاريخ ١٩٩٣/١٠/٩ ورد الى ديوان المحاسبة تقرير اللجنة المشار اليه، حيث فوجىء ديوان المحاسبة باحالة عطاء تنفيذ مشروع السد بتاريخ ١٩٩٣/٩/٢١ بعد موافقة مجلس الوزراء لسلطة وادي الاردن على السير في اجراءات احالة عطاء مشروع انشاء السد بموجب كتابه الى معالي وزير المياه والري رقم (٨٢١٣/١/٣/٥٩) تاريخ ١٩٩٣/٩/١٥.

وقد قام الجهاز الفني في ديوان المحاسبة بالاطلاع على تقرير اللجنة الفنية المشار اليه آنفاً وبدراسته دراسة مستفيضة وبالتعاون مع عدد من المختصين في العلوم المتعلقة بانشاء السد وموقعه ومياهه والتربة التي سيقام عليها والتربة التي سيرويها وكافة الامور المتعلقة بالمشروع.

وسيجري عرض الموضوع في اربعة فصول على النحو التالي:

الفصل الاول: سنعرض فيه خلاصة تقريرنا والتوصيات اللازمة.

الفصل الثاني: ويبين ما توصلت اليه الدراسات ومراجعة التقييم الاقتصادي للمشروع المعدة في نوفمبر ١٩٩٢ والمعدلة في يناير ١٩٩٣، وكذلك دراسات الجدوى الاقتصادية لبعض السدود الاردنية المنفذة والمقترحة اضافة الى استمزاج اراء عدد من الخبراء والمختصين المحليين حول اهمية السد وجدوى اقامته ومحاذيرها وكذلك اراء الخبراء الاجانب وبعض المستشارين الذين راجعوا دراسات الشركة المصممة.

الفصل الثالث: ونتعرض فيه لمراجعة ودراسة تقرير اللجنة الفنية الوطنية التي شكلت لمراجعة ودراسة السد والذي صدر عن وزارة التخطيط في تموز من عام ١٩٩٣.

الفصل الرابع: العروض المقدمة لتنفيذ المشروع واحالة العطاء ويتعرض هذا الفصل للشركات التي قدمت عروضا لبناء السد وكذلك موضوع احالة العطاء، وملابسات قضية الاشراف على تنفيذ المشروع.

الفصل الاول - الخلاصة والتوصيات

اولا: الخلاصة: بعد دراسة تقارير الشركة المصممة وتقرير اللجنة الفنية ودراسات الجدوى الاقتصادية لعدد من السدود الاردنية واستعراض اراء ودراسات بعض الخبراء والمختصين والمستشارين الاردنيين والاجانب في مواضيع السدود والتربة والمياه واستمزاج اراء بعض المسؤولين السابقين في سلطة المصادر الطبيعية امكننا استخلاص ما يلي:

أ - عدم صلاحية موقع السد جيولوجياً وذلك لوقوع الصدع الرئيسي لوادي الاردن تحت الكتف الايمن للسد هذا بالاضافة الى مرور عدد من الصدوع واهمها صدع القارعة في بحيرة السد وهذا ما سيؤدي الى انفاق مبالغ طائلة في حالة المضي بانشاء السد وذلك للتغلب على مشاكله الجيولوجية لا سيما عمليات الحقن وبالذات الحقن الكيماوي وهذا يعني ارتفاع تكاليفه مقارنة بمختلف السدود التي تصمم على مستوى العالم، وقد اعترفت اللجنة الفنية بضعف المعلومات الجيولوجية التي قدمتها الشركة المصممة وضعف التصورات عن الجيولوجية تحت السطحية في منطقة السد، علما بأن هذه المعلومات والتصورات تعتبر اهم العوامل في انشاء السدود، لذا فان معالجة هذه النواقص والاشكالات سيكلف اموالا طائلة اضافية تجعل من السد غير مجد اقتصاديا، ناهيك عن ان سد الكرامة سيتم تمويله في الغالب من قروض خارجية، مما سيحمل الدولة ديوناً خارجية توجه الى مشروع لا يحقق الحد الادنى من القبول من الناحية الاقتصادية والهندسية، والاولى ان توجه هذه القروض في الوقت الحاضر لمشاريع سدود ذات جدوى اقتصادية وهندسية مقبولة وقادرة على انتاج دخل يمكن معه تسديد هذه القروض دون ارهاق للاقتصاد الوطني او استخدام هذه القروض لتمويل مشاريع مياه الشرب الملحة، او اصلاح الشبكات المهترئة، وليس بخاف على احد ما تعرض له الاردن من المشاكل الاقتصادية والسياسية بسبب الديون الخارجية كان اقلها تدهور سعر صرف الدينار الاردني، وما يتعرض له المواطن الاردني من ضغوط ومعاناة لشحة مياه الشرب.

ب - في ضوء التصاميم المطروحة للتنفيذ سيكون السد غير آمن وذلك للاسباب التالية:

١- ان التصاميم لا تعالج مشكلة التميه الخطيرة التي قد تؤدي الى ازاحات في السد.

٢- لم يقم المستشار بعد عمل ١٠ سنوات برسم اي مقطع عرضي حيث لن اهم عمل جيولوجي يمكن ان يوضح الوضع العام للمنطقة هو رسم المقاطع العرضية.

٣- تغيير الخرائط الجيولوجية من قبل المستشار كما يشاء، فبعد ان وضع الصدع الرئيسي لوادي الاردن في خريطة ١٩٨٦ ازاله من خريطة عام ١٩٨٧، كما اعترفت اللجنة الفنية بان خرائطه المحدثة جدا غير دقيقة ايضا.

٤- اعتماد الشركة على معالجة المعلومات فيما يتعلق بزلزالية الموقع والازاحات الارضية بطرق وصفية وليس كمية وكذلك عدم دقة حسابات التسارع الارضي الذي سيتعرض له السد في حالة حدوث الزلازل. وقد لوحظ ان معالجة الاساسات لمنع التميه ستكون مكلفة جدا وبالتالي لم تطرحها الشركة المصممة كما ذكرت اللجنة الفنية.

٥- ان اذابة الاملاح والجبص في اساسات السد واكتافه ستؤدي الى مشاكل عديدة قد تتجاوز السيطرة عليها كما ان الصخور المتواجدة اسفل السد كالارجونايت والكاؤلين والكالسيات هي من الصخور الضعيفة وغير المستقرة وتنشأ عنها مشاكل الانزلاقات ولا تصلح كاساسات للسدود مما يجعل تكاليف الصيانة والاصلاح للسد في هذه الحالة باهظة جدا.

٦- ان حدوث الزلزال المتوقع خلال عمر السد سيجعل فيه ازاحات كبيرة تهدد سلامته ان لم تدمره بشكل كلي.

ج - ان نوعية مياه بحيرة السد من حيث الملوحة العالية وصعوبة التغلب على هذه المشكلة وارتفاع تكلفتها كما تؤكد دراسات الشركة واللجنة الفنية وخبراء المياه المختصين تعتبر قضية اساسية وربما اهم من القضايا الجيولوجية الاخرى وذلك للاسباب التالية:

١- صعوبة استغلال المياه المالحة التي ستجمع في بحيرة السد وذلك لتركيز الملوحة فيها مما يعني اللجوء الى تفريغ البحيرة كلية كل ٥ سنوات وشطف البحيرة مما يعني انخفاض الطاقة الانتاجية للسد بحوالي ٢٠٪.

٢- ان خلط مياه البحيرة بمياه قناة الملك عبدالله بنسبة ١:١ لتقليل ملوحة مياه البحيرة يعني رفع ملوحة قناة الملك عبدالله الى اربعة اضعاف الامر الذي يعني تخفيض انتاجية المزروعات من جهة وزيادة ملوحة التربة من جهة اخرى ناهيك عن عدم توفر المياه في قناة الملك عبدالله لخلطها بمياه السد لشحة مياه الفيضانات والدليل على ذلك ان تمديد القناة بحوالي ١٤.٥كلم منذ ثلاث سنوات لم يستطع اعطاء المزارع مترا واحدا من المياه لشحة المياه، فمن اين ستأتي المياه للسد اولا وللقناة ثانيا.

٣- يعتبر السد فريداً من نوعه في العالم بحيث يتم ضخ المياه منه للري بالمضخات وذلك عكس السدود الاخرى التي يتم الري فيها بالانسيابية الطبيعية للمياه. وقد قدرت كلفة ضخ المتر المكعب الواحد بحوالي (٣٠) فلساً يضاف اليه النفقات الراسمالية لتصبح تكلفة المتر الواحد (٩٠) فلسا في الوقت الذي يباع المتر الواحد للمزارع بستة (٦) فلوس فقط بما يعني عدم جدوى السد.

٤- يتخوف الخبراء من ان التركيز العالي لمعادن البورون والكبريت والبروميد في المنطقة والتي لها اثار سامة سيزيد نوعية المياه المالحة سوءاً بحيث لا يستفاد منها لأي غرض كان. ويؤكد ذلك تقرير اللجنة بضرورة تسييج بحيرة السد لمنع وصول الانسان والحيوان اليها وذلك لتاثير المياه السلبي المسرطن على الانسان (الفقرة الاخيرة من البند وصفحة ٥٢ والبند ٤ صفحة ٥٨).

٥- ستكون البحيرة مصدر ازعاج بيئي لانبعاث الغازات الضارة وتكون الطحالب الزرقاء المخضرة السامة.

٦- لن تجدي عمليات التهوية للبحيرة كما وردت في مقترحات الشركة المصممة لانها عمليات مكلفة جدا وغير فعالة.

د - هناك تساؤل يطرح نفسه: لماذا تصر سلطة وادي الاردن على انشاء السد في ذلك المكان وبالاعتماد على دراسة شركة اجنبية واحدة فقط؟!

ان القول بان موقع السد سيسمح بتخزين كمية كبيرة من المياه لزراعة مساحات واسعة غير مستغلة من الارض والانخفاض النسبي لتكلفة انشاء السد غير مقنع وذلك للاسباب التالية:

١- ان سد الوحدة هو البديل الامثل لسد الكرامة نظراً لميزاته الهندسية والاقتصادية والسياسية والمالية مقارنة بسد الكرامة.

٢- هناك تجارب سيئة للشركة المصممة في مجال دراسات السدود ومثال ذلك قيام الشركة بتصميم سد في ايران لم يتجمع فيه منذ انشائه في بداية الثمانينات وحتى الان قطرة ماء واحدة.

٣- لم تقم الشركة المصممة باستشارة سلطة المياه الطبيعية حول الدراسات السابقة والاستفادة من خبرات السلطة في مجالات التربة والمياه وجيولوجية المنطقة.

٤- اقرت اللجنة الفنية بنقص الدراسات الجيولوجية والزلزالية وتقديرات ملوحة المياه وعدم تاكد الشركة من الوضع الجيولوجي لمكان السد بعد دراسات استمرت ١٠ سنوات مما يشكك في اهلية الشركة وكفاءتها.

٥- اقرت اللجنة الفنية بانه كان هناك توجه نحو استخدام الشركة المصممة لتشغيل وادارة المشروع لمدة ثلاث سنوات بعد تنفيذ المشروع كما حاولت سلطة وادي الاردن جاهدة نحو استخدام الشركة وعن طريق التلزيم للاشراف على تنفيذ المشروع مما يشير الى ان هناك نية مبيتة لجعل الشركة تقوم باستكمال النواقص ومعالجة اشكالات المشروع خلال التنفيذ وبكلفة اضافية باهظة وتلافي الاخطاء الواردة في الدراسات والتصميم.

هـ - ان التساؤل الكبير الذي يطرح نفسه: اذا لم يتم اعتماد نتائج ودراسات الشركة المصممة لمدة عشر سنوات وتم تشكيك اللجنة الفنية بالارقام الواردة فيها، فكيف يتم القبول بارقام اللجنة الفنية التي تم الحصول عليها او تقديرها في المكاتب خلال خمسة اشهر فقط؟! اليس من الافضل المطالبة باجراء الدراسة من جديد ولكن باسلوب افضل وادق؟!

و - لم توص الشركة الاستشارية ولا في اي فترة من دراستها بانشاء السد بل عرضت حقائق ومشكلات حول مشروع السد وبما يوحي ضمنا بعدم جدوى انشاء السد.

ز - ان اللجنة الفنية لم توص صراحة بانشاء السد وانما كانت توصياتها بانشاء السد عند استكمال كافة النواقص الكثيرة جدا، وضمن المعطيات الهندسية والعلمية المتعارف عليها. فكيف تم احالة عطاء المشروع قبل استكمال النواقص ودون توفر المعطيات الهندسية والعلمية الواجب توفرها في مثل هذه المشاريع ودون تنفيذ توصيات اللجنة الفنية؟!

ح - هناك توصية صريحة لبعض المستشارين بعدم انشاء السد وذلك لعدم اهلية موقعه جيولوجيا وزلزاليا ورداءة نوعية المياه والتربة وتاثيره السلبي على البيئة وفي مقدمة هؤلاء المستشار MERKEL.

ثانيا: التوصيات:

أ - ان موضوعاً حساساً كانشاء سد الكرامة وفي منطقة عرضة للجدل من حيث جيولوجيتها وتربتها ومياهها يجب ان ياخذ الوقت الكافي من البحث والدراسة المتعمقة وبمشاركة الكوادر المحلية من الخبراء والمختصين في كافة المجالات والحقول المتعلقة بالمشروع.

ب - ان تشارك في دراسة المشروع اكثر من شركة استشارية واحدة.

جـ - ان يتم التريث عدة اشهر قبل البدء بالمشروع لاستكمال الدراسات والنواقص. وليس ابلغ من دليل على بروز النتائج السلبية لعدم دقة الدراسات والتصاميم من الانزلاقات التي تعرضت لها الطرق الرئيسية في المملكة كطريق اربد - جرش - عمان، وطريق ناعور - البحر الميت والتي عجزت وزارة الاشغال عن معالجتها حتى الان بالاضافة الى مشاكل الحقن الكيماوي في سد الملك طلال لمنع التسرب وبكلفة عالية جداً.

د - ان اقامة سد الكرامة ليس في قائمة اولويات استراتيجية المياه في الاردن وليس له تلك الضرورة الملحة، بل يمكن تخزين الفائض من قناة الملك عبدالله في اماكن متعددة وذلك باقامة سدود جانبية على الاودية الاخرى في مناطق متعددة في وادي الاردن.

هـ - ضرورة التريث في تنفيذ المشروع انتظارا لما ستسفر عنه مفاوضات السلام في مجالات المياه وتوزيعها مما سيجعل من امكانية بناء سدي خالد بن الوليد والوحدة امراً ممكناً وبالتالي استخدامها للشرب والزراعة وحفظ حقوق الاردن المائية.

الفصل الثاني

تقييم دراسة الشركة المصممة والملاحظات عليها والدراسات السابقة واراء المختصين والمستشارين:

اولا: زلزالية موقع السد وقوة اساساته واكتافه:

أ - يقع سد الكرامة على خط عرض (٣٢) وخط طول (٣٥.٥) ويعتبر موقع السد فريداً من حيث طبيعة اساساته والمواد الموجودة في الموقع ووجود فالق وادي الاردن الرئيسي تحت جسم السد والظروف الهيدرولوجية من حيث وجود الابار الارتوازية المالحة والتربة القابلة للذوبان، ولهذا الموقع والتكوين الجيولوجي والهيدرولوجي المحاذير والمخاطر التالية:

١ - ان فالق وادي الاردن يقع تماما تحت الكتف الايمن لجسم السد ويعتبر هذا الفالق فالقاً رئيسياً على مستوى التصنيف العالمي وذلك للقوة الزلزالية التي زادت عن ٧.٨ درجة بمقياس ريختر وكان اخر هذه الزلازل عام ١٩٢٧ بالقرب من اريحا. ويشير الدكتور عزم الحمود الى اجماع كافة الخبراء، بما فيهم شركة GIBB المصممة والمستشارين والمراجعين على ان احتمال حدوث زلزال بقوة ٧.٨ درجة بمقياس ريختر قبل عام ٢٠٧٠ كبير جدا. ويرى ان حدوث زلزال بقوة اكبر من ٦.٣ درجة على مقياس ريختر على هذا الفالق امر كبير الاحتمال خلال الخمسة عشر عاما المقبلة. ويشير الدكتور عيد الطرزي الى ان موقع السد يعتبر اخطر موقع من الناحية الزلزالية في الاردن بضفتيها على الاطلاق وان زلزالي عامي ٧٤٨ و١٥٤٦ واللذين بلغت قوتهما ٧.٨ درجة بمقياس ريختر قد حدثا في موقع السد المقترح وان زلزال عام ١٩٢٧ بقوة ٦.٥ درجة بمقياس ريختر قد حدث ايضا في موقع السد المقترح تماما.

٢- هناك دراسة اجرتها شركة المانية لسلطة وادي الاردن في عام ١٩٨٥ تحت عنوان:

WADI MALLAHA AREA - GEO-ELECTRIC INVESTIGATION TECHNICAL COOPERATION PROGRAM
NO. 79-211-9-0
PETER H. WORZYK
PETER W. SCHULZE

وقد اثبتت تلك الدراسة وبالمسح الكهربائي وجود فالق رئيسي تحت جسم السد وهناك فوالق مجاورة متعددة اخرى، ولها ازاحات كبيرة لم تذكرها الشركة المصممة.

٣- وبمقارنة موقع سد الكرامة بمواقع السدود الاردنية الاخرى كسد الملك طلال وسد وادي العرب يتضح ان هذه السدود مقامة على صخور متينة وبعيدة عن الفالق الرئيس لوادي الاردن، كما ان سد المقارن والوحدة المقترح انشاؤهما سيكونان ذات اساسات متينة وامنة من حيث الزلزالية لذا يتضح ان موقع سد الكرامة مقارنة بمواقع السدود الاخرى سيء للغاية.

ب - قوة اساسات السد واكتافه: هناك الكثير من النقاط الجيولوجية السلبية التي تمنع اقامة السد في الموقع المقترح وذلك للاسباب التالية:

١- تشير الفحوصات الميدانية لابار سبر التربة الواقعة تحت جسم السد الى وجود طبقات من الرمل على عمق ٢١.٥ متر وحتى عمق ٤٣.٥ متر، ويتميز الرمل في هذه الطبقات بكونه غير متماسك.

٢- يلاحظ في تقارير عام ١٩٨٦ وما قبل للشركة المصممة وجود طبقات الرمل في اساسات السد بشكل واضح بينما نجد ان ذكر هذه الطبقات قد الغي من التقارير التي قدمتها الشركة المصممة بعد ذلك دون اي مبرر،

[illegible] سد الوحدة
[illegible] الزراعة

والصحيح ان تقارير عام ١٩٨٦ للشركة المصممة تدعم وجود هذه الطبقات، كما ان هناك تبايناً في الاراء التي قدمتها الشركة الدارسة في عام ١٩٨٦ بشكل واضح وكذلك الاراء التي قدمتها بعد ذلك دون بيان الاسباب.

٣- تدل دراسة السدود الصغيرة على وادي الملاحة على ان المصمم مقتنع تماماً اعتماداً على دراسات الجيوتقنية بوجود طبقات الرمل وعلى عمق ٢٥ مترا.

٤- وجود تشققات عديدة مفتوحة في منطقة الكتف الايمن لموقع السد مما يتوقع معه ان يؤدي الى نفاذية عالية في منطقة الحفر الايمن وتسرب المياه. وقد لوحظ ان المعالجات المقترحة في التصميم للمنطقة بواسطة الحقن قد لا تكون فعّالة في تقليل تسرب المياه من بحيرة السد.

٥- وجود فجوات وحفر في وادي الملاحة وقد لا يكون مستبعداً وجود مثل هذه الحفر والفجوات في منطقة السد لا سيما في المنطقة التي تقع خلف بحيرة السد، ويؤكد السيد كمال جريسات المدير العام السابق لسلطة المصادر الطبيعية ان عمليات الحفر في المنطقة قد اظهرت وجود مثل هذه التجاويف والحفر والتشققات مما سيكون له اثر مدمر على السد.

٦- وجود الجبص واملاح الهالايت بكثرة في منطقة اساسات السد ويتوقع ان يؤدي ذوبان الجبص والاملاح الى اضعاف اساسات السد واحداث فجوات فيها وهبوط في جسم السد. وتدل دراسات الشركة المصممة على ان ذوبان الاملاح والجبص في اساسات السد سيكون عاليا وسيكون من الصعوبة بمكان تقليل هذه النسبة على الرغم من انشاء بطانة او غطاء في بحيرة السد.

٧- وجود صخر الارجونايت والكالسيات والكاولين تحت جسم السد وهي من المواد غير الصالحة كاساسات للسدود، حيث يؤكد الدكتور هاني خوري استاذ علوم الصخور الطينية وخصائصها الهندسية في الجامعة الاردنية ان هذه الصخور غير مستقرة وضعيفة وتنشأ عنها كل مشاكل الانزلاقات، اضافة الى ان منطقة اللسان بشكل عام مفككة وغير متماسكة وكما اثبتت الرسائل والدراسات المدنية.

• ان عملية الحقن في طبقات الاساسات التي تحتوي على كميات من الجبص والاملاح لن تكون سهلة وستكون مكلفة جدا لا سيما الحقن الكيماوي في ظل عدم امكانية الحقن [illegible]سمنت مع المياه المالحة التي تقلل من فعاليته.

هـ - تشير الدراسات الى ان ظاهرة التميه ستحدث في الاساسات تحت جسم السد في طبقات الرمل، ولم تقم شركة GIBB البريطانية باجراء اية فحوصات مخبرية لدراسة تصرف الرمل المشبع بالماء للاحمال الديناميكية وبالتالي اجراء حسابات الازاحة المتوقعة لجسم السد.

وتؤكد الحسابات التي اجراها الدكتور الحمود بان بسط ميول منحدرات جسم السد (وما يترتب عليه من تكاليف باهظة) لا يشكل حلا للازاحات الكبيرة المحتملة لظاهرة التميه المتوقعة في اساسات السد. وقد اقتنعت الشركة المصممة بامكانية حدوث التميه بناءاً على دراستها وتقارير المراجعين والمستشارين، حيث كان هناك خلل واضح، اذ ان تعريض قاعدة السد ووضع انظمة التصريف وغيرها لن يلغي بشكل متكامل الاثار التي ستترتب على حدوث التميه.

من كل ما تقدم نستنتج بان التصاميم المقترحة لجسم السد غير مناسبة من الناحية الهندسية حسب المعطيات الجيولوجية والجيوتقنية والتكتونية والزلزالية في منطقة السد.

ثانيا: نوعية مياه السد: تشير العديد من الدراسات بما فيها دراسات الشركة المصممة للمشروع الى ان مياه السد مالحة جدا وبان التربة الزراعية مالحة ايضا ولن يكون هناك بالامكان عمل زراعات مروية من مياه السد وبجدوى اقتصادية مقبولة.

أ - فالدكتور الياس سلامة من الجامعة الاردنية يؤكد على ان ملوحة الصخور في منطقة السد عالية جداً، كما ان وجود الينابيع المالحة ينجم عنها ترسبات ملحية على التربة وفي القنوات مما يزيد من ملوحة المياه.

ب - هناك تقرير لاستشاري في وزارة المياه والري يؤكد على ان مياه سد الكرامة خلال السنتين الاولى والثانية ستكون سيئة بشكل كبير ويمكن ان لا تكون صالحة للري وستكون مكانا مناسبا لنمو الطحالب الزرقاء المخضرة السامة. كما ان دراسة الشركة ذاتها تؤكد على ان البحيرة ستكون وسطا خصبا لنمو الطحالب السامة.

جـ - يخلص التقرير المشار اليه في (ب) الى ان مساهمة وادي الملاحة وروافده في ملوحة سد الكرامة تقدر بحوالي ٧٥٪ من مجموعة الملوحة في جسم البحيرة، كما ان مساهمة التربة في حوض الكرامة ستكون ١٢٪ ومساهمة قناة الملك عبدالله ستكون ١٢٪ وقد اوصى هذا التقرير بجمع وتحويل مياه وادي الملاحة وروافده الى خارج بحيرة السد.

د - يقول مدير عام سلطة وادي الاردن بان هناك اجراءات لتخفيض الملوحة اضافة الى قناة التحويل ومنها خلط مياه البحيرة بالمياه من قناة الملك عبدالله، وهنا يرد الدكتور سلامة بان هذا الاجراء خاطئ، وغير سليم بيئياً وذلك لما يترتب عليه من زيادة ملوحة قناة الملك عبدالله نفسها. وتوصي الشركة الدارسة بتفريغ مياه السد عندما تصل الملوحة الى نسبة معينة.

فمهما كانت الاجراءات التي سيتم اتخاذها لتخفيض ملوحة مياه السد لن تحل مشكلة الملوحة، فانها علاوة على انها مكلفة جدا فان الملوحة ستبقى عالية وتحتاج الى خبرات متقدمة وكوادر مؤهلة. واذا اعتمدنا ما ذكر في التقرير المشار اليه حول ان (١٣٪) من الملوحة ستأتي من جسم البحيرة فان هذه النسبة لوحدها ليست بالقليلة.

هذا بالاضافة الى ان تفريغ بحيرة السد يحتاج الى مدة معينة واعادة ملئها تحتاج الى اكثر من شهرين على الاقل وهذا التفريغ بحد ذاته وعدم صلاحية المياه لزراعة الموز والحمضيات وبالتالي استخدام نمط زراعي اخر يضع اكثر من علامة استفهام على جدوى اقتصادية السد.

هـ - طالما ان مياه السد هي في الاصل من مياه احواض اخرى لوادي الاردن ولا تحتوي على كل هذه الاشكالات فلماذا لا يتم تخزين مياهها في مناطق اخرى؟

و - ان الشركة المصممة لا تدعم بشكل واضح فكرة انشاء السد لا من حيث نوعية المياه ولا من حيث قيمتها ولا النمط الزراعي المستخدم فقد ذكرت في اخر تقاريرها حقائق علمية - وليست توصيات - يفهم منها عدم جدوى انشاء السد، ومنها النقاط التالية:

١- ان مصادر المياه الواردة من قناة الملك عبدالله لا تكفي لملء بحيرة السد في وقت قصير. حيث يحتاج ملء البحيرة بعد تفريغها الى مدة شهرين على الاقل من مياه قناة الملك عبدالله.

> **التركيز العالي لمعادن البورون والكبريت والبروميد .. له آثار سامة سيزيد نوعية المياه سوءاً بحيث لا يستفاد منها لأي غرض كان!**

٢- ان نسبة الملوحة للمياه التي ستتجمع في بحيرة السد ستجعلها غير صالحة لمدة (٥) سنوات للزراعة كما انها ستضر بالمزروعات المتوفرة حاليا كالحمضيات والموز.

٣- ان المياه الجوفية لبحيرة التخزين مالحة وسيزداد هذا الوضع سوءاً اذا حدثت تطورات تكتونية مثل الزلازل.

٤- هناك مركبات معدنية في المياه التي ستتجمع في بحيرة السد مما سيؤدي الى مشاكل في نظام الري.

٥- سيكون السد مصدر ازعاج بيئي كانبعاث الغازات والبكتيريا ونمو الطحالب السامة.

٦- خلال تنفيذ المشروع توصي الشركة المصممة عمل مراقبة مستمرة لنوعية المياه، وعلى ضوء ذلك قد يعاد النظر في المشروع برمته من حيث نوعية الزراعة وتشغيل السد. وقد يلغى المشروع في هذه الحالة اذا ثبت للقائمين عليه عدم جدوى الاستمرار فيه وفي هذا هدر للمال العام والجهد وتبديد للموارد.

ثالثا: ملاحظات حول دراسات الشركة المصممة GIBB والمستشارين والمراجعين:

أ - هناك اجماع في كافة الدراسات على وقوع فالق وادي الاردن الرئيس تحت الكتف الايمن للسد.

ب - هناك اجماع على ان الزلزال المحتمل حدوثه خلال عمر السد ستكون قوته ٧.٨ درجة فما فوق على مقياس ريختر.

جـ - لم تقم الشركة بدراسة تحليلية وافية لموضوع تميه الاساسات ولكنها عادت واستنتجت في دراستها المعدلة ان مشكلة التميه متوقعة وان الاضرار التي ستنجم عنها ستكون بالغة على السد دون اجراء تحليل لذلك ودون التوصية باية تعديلات تصميمية للسد.

د - لا توجد دراسات ديناميكا التربة المخبرية وهذا النقص في الدراسة يجعلها لا تحقق المواصفات العالمية لمثل هذه الدراسات على السدود.

هـ - تجمع كافة المعلومات المتوفرة بانه قد حدث على الاقل ستة زلازل قوية بؤرتها موقع السد تماما ولكن الشركة المصممة لم توضح هذه الحقيقة بتاتاً في تقاريرها.

وقد ردت الشركة المصممة على المستشارين بانه من الصعب جدا تصميم سد ليقاوم ازاحات ارضية بمقدار (١٠-١٢) مترا حسب توصيات المستشارين ويفهم من هذا بان موقع السد غير مناسب، علما بان الشركة المصممة لا تستبعد حدوث انهيار في السد وبالتالي خسارة المشروع، وقد نبهت الشركة سلطة وادي الاردن بان هناك مجازفة في بناء هذا السد.

و - قد تقوم الشركة المصممة بالاشراف على تنفيذ السد وبالتالي وضع تفصيلات اضافية خلال التنفيذ وهذا يترتب عليه زيادات كبيرة في تكلفة انشاء السد.

ز - يدعي البعض من المعنيين باقامة السد والمتحمسين له بان موقع السد قد تم تغييره الى موقع جديد لا يوجد فيه جبص ولا رمل وبعيد عن الخطر الزلزالي، ولكن تؤكد دراسة الخبير هندرون ان ابعاد السد عدة كيلومترات عن فالق وادي الاردن لن يكون له اثر ذو قيمة في اخماد القوة الزلزالية.

ح - ورد في رد وزارة المياه والري بان مشكلة التميه قد تم حلها بطرق هندسية، ولكن الدكتور الحمود يفيد بان معالجة التميه تتم عن طريق دمك الرمل لتقليل الفراغات، وحقن الرمل لزيادة تماسكه، وعمل ابار سبرية وملئها بمواد ذات نفاذية عالية لتقليل ضغط الماء في طبقات الرمل اثناء حدوث الزلزال، وان عمل اي من الاجراءات المذكورة امر مكلف، وحسب معلوماته وبناء على التقارير المتوفرة لديه فلا يعتقد ان الشركة المصممة قد اقترحت ايا من الاجراءات المذكورة.

ط - يذكر تقرير الشركة المصممة على ملاحظات المستشارين المراجعين العبارة التالية "ان موقع السد في الكرامة فريد وفي غاية التعقيد وان صلاحيته من الناحية الهندسية والاقتصادية تقترب من ادنى حد يمكن قبوله" وهذه العبارة تدل على ان سد الكرامة مكلف جدا مقارنة بسدود اخرى تم انشاؤها في الاردن او في مواقع بديلة يمكن انشاء السد عليها، ومما يذكر هنا ان المستشار الالماني MERKEL قد دعا الى التوصية وبقوة بعدم انشاء السد.

ي - اشارت دراسة الجدوى الاقتصادية للسد بان معدل العائد الداخلي للمشروع يبلغ ٨.٩٪ ويمكن ان ينخفض الى ٧.٦٪ وهذه المعدلات متدنية جدا مقارنة بمعدلات العائد للسدود الاردنية الاخرى على النحو التالي:

١- سد الملك طلال وسد وادي العرب: يفوق معدل العائد عليهما على سد الكرامة بحوالي ٤ نقاط مئوية.

٢- سد الوحدة: ويبلغ معدل العائد الداخلي للمشروع ١٢.١٪ وله من الفوائد ما يمكن ان يجعله من انجح مشاريع الري في الاردن كايصال المياه الصالحة للشرب الى عمان اضافة الى اربد والزرقاء حيث ان مياه السد

[illegible] والشركة التي صممته .. هي [illegible]
[illegible] في التصميم

حلوة وصالحة للري وللشرب، وكذلك ري الاراضي المرتفعة عن وادي الاردن وبانسيابية طبيعية، اضافة الى تثبيت حقوق الاردن المائية في المنطقة في مواجهة الاطماع «الاسرائيلية».

٣- سد الوالة والموجب: ويبلغ معدل العائد الداخلي عليه ١٥.٨٪ وليس له اية اثار بيئية سلبية.

٤- تعلية سد الكفرين من ٥ الى ٦ متر سينتج معدل عائد داخلي بنسبة ١١.٨٪ وليس له اية اثار بيئية سلبية.





ك - يتردد في وزارة المياه والري ان انشاء سد الكرامة هو قرار سياسي وليس فني، ولكن قرار مجلس الوزراء بتشكيل لجنة وطنية فنية لمراجعة تصاميم ودراسات سد الكرامة على ضوء الاراء المعارضة للمشروع يثبت صحة الطروحات بان القرار هو قرار فني بالدرجة الاولى وليس قراراً سياسياً كما تدعي الوزارة.

وجدير بالذكر هنا ان انشاء سد الكرامة في جنوب وادي الاردن سيكون ضاراً بفكرة انشاء سد الوحدة وسيعطي «لاسرائيل» حجة قوية باننا لسنا بحاجة لانشاء سد الوحدة الذي تفوق اهميته ومزاياه ومنافعه تلك التي ستنجم عن سد الكرامة.

الفصل الثالث
تقرير اللجنة الفنية حول مشروع سد الكرامة

اولاً : - تشكيل اللجنة واعمالها :

قبل مناقشة تقرير اللجنة لابد من ابداء الملاحظات التالية :

أ - ان اللجنة التي شكلت لدراسة مشروع السد ومناقشة التقارير والشركة الاستشارية والتقارير المعارضة للمشروع لا تضم كافة التخصصات الفنية اللازمة لدراسة ومناقشة موضوع السد مناقشة كافية وكاملة ودقيقة ، فهي تفتقر إلى التخصصات التالية :

١- تخصص هيدرولوجي مياه ونوعية مياه.
٢- تخصص ديناميكية التربة.
٣- مهندس سدود.
٤- تخصص منشآت هيدروليكية (تصميم قنوات ومشاريع ري).
٥- مهندس مياه جوفية وسطحية.
٦- مهندس انشائي (خرسانة).
٧- اقتصاديين.

ب- هناك تناقض بين موجز التقرير ومتن التقرير المفصل حيث صيغ موجز التقرير بعبارات عمومية مبهمة، فعلى الرغم من ان التوصيات في موجز التقرير ليست في صالح انشاء السد فانها اغفلت الكثير من التفاصيل التي وردت في التقارير والتي تشير بصراحة ووضوح إلى الصعوبة القصوى التي ستواجه عمليات الانشاء والتنفيذ والتشغيل فيما بعد، هذا إلى جانب تضارب التوصيات مع بعضها.

ج- لدى الاستفسار من الدكتور صفوان الساكت عضو اللجنة الفنية الذي حضر (١٣) اجتماعاً مع اللجنة ثم استقال من تلك اللجنة عن رايه في الدراسات افاد بانه لا يؤيد احالة عطاء مشروع السد قبل استكمال الدراسات التصميمية حيث أن هناك نواقص كثيرة في الدراسات مما سيترتب عليها مخاطر وأخطاء كبيرة، اضافة إلى أن استكمال هذه النواقص أثناء التنفيذ سيترتب عليه كلفة اضافية باهظة، ستقلل من جدوى المشروع وبالتالي فان التوقف عن المشروع في مرحلة التنفيذ سيترتب عليه نتائج سلبية كبيرة. وعليه فان الدكتور الساكت يقترح تأجيل تنفيذ المشروع إلى أن يتم البت في جميع الاشكالات والنواقص واستكمال الدراسات الجيولوجية.

د- كان هناك توجه من قبل اللجنة نحو دعوة كل من له اعتراض على المشروع في اجتماع يعقد في بداية شهر حزيران ١٩٩٣ مع الشركة المصممة وكان من المفترض تواجد الاستشاري في الأردن ما بين ٧-١٩٩٣/٥/٩ لمناقشة موضوع السد معه من قبل المهتمين بموضوع السد (محضر اجتماع اللجنة رقم ١١)، وفجأة تُقرر اللجنة سفر وفد ممثل لها إلى بريطانيا لمناقشة بعض التفاصيل الفنية المتعلقة بمشروع سد الكرامة مع الشركة الاستشارية (محضر اجتماع اللجنة رقم ١٥) والتساؤل هنا : ما هي الاسباب الموجبة لسفر اللجنة إلى لندن؟

الم يكن من المقرر حضور الاستشاري إلى الأردن حيث من الاجدى والأفضل مناقشة الأمور الفنية للسد مع المستشار على ارض الواقع او في الأردن؟

هـ- حجبت اللجنة التقارير التخصصية التي اعدتها اللجنة وجميع التقارير والدراسات التي حصلت عليها من المختصين المحليين لمراجعتها وتدقيقها والتعليق عليها قبل الادلاء بآرائهم امام اللجنة (محضر رقم ٢٠)، ولا يخفى ما لهذا التصرف من أثر سلبي على الاحاطة بالموضوع من كافة جوانبه بسبب عدم الحصول على جميع الآراء والأفكار المتعلقة بمشروع السد لاسيما من ذوي الاختصاص في هذا الموضوع .

و - لم تُدرس اللجنة ولم يكن لديها الاستعداد للاستماع ومناقشة بعض المواضيع بحجة أن هذه المواضيع ليست من اختصاصها على الرغم من انها ذات علاقة وثيقة بالدرسات المائية التي تعتبر من صميم اعمال اللجنة وذات اهمية قصوى لجدوى مشروع السد وعلى سبيل المثال عدم مناقشتها مع الدكتور الياس سلامة للمواضيع التالية :

١- مدى توفر المياه لتخزينها في سد الكرامة إذا ما تم انشاء سد الوحدة أو سد خالد بن الوليد.
٢- اولوية المشروع بين مشاريع السدود.
٣- تطور دراسات السد منذ عام ١٩٨٢ ولتاريخه بمراحلها المختلفة.
٤- صلاحية المياه للزراعة.
٥- المشاريع البديلة (محضر اللجنة رقم ٢٠).

ز- تناقض اللجنة في ارائها وتوصياتها، ففي الوقت الذي تشير فيه اللجنة إلى انها لم يسبق لها كما هو مبين في جميع محاضر اجتماعاتها ان اتخذت قراراً بالموافقة على الدراسات التي قامت بها الشركة الاستشارية والتوصية بالمضي في تنفيذ المشروع اضافة إلى تحفظات اللجنة بخصوص بعض الجوانب الفنية التي وردت في دراسات الشركة الاستشارية.

(البند ٤ ب و ج محضر اجتماع رقم ١٦) فكيف تقوم اللجنة بالتوصية بضرورة استخدام المستشار لمدة ثلاث سنوات لتشغيل وادارة السد بعد التسليم (البند ٨ محضر اجتماع رقم ١١).

ثانياً: ملاحظات على تقرير اللجنة الفنية :

أ - موجز التقرير .

١- تشير الفقرة الأولى من الموجز إلى انه بدأ التفكير في انشاء سد الكرامة في أوائل الثمانينات للاستفادة من مياه الفيضانات بعد تعثر الجهود في انشاء سد الوحدة علي نهر اليرموك ، وقد تم اختيار موقع سد الكرامة لكونه الموقع الوحيد المناسب والقادر على تخزين أكبر نسبة من مياه هذه الفيضانات «فطالما أن السد كان بديلاً لسد الوحدة منذ عشر سنوات والآن هناك مفاوضات السلام وفي جوهرها المفاوضات على المياه واقتسامها فلماذا العجلة في طرح المشروع قبل انتهاء مفاوضات السلام؟ كما أن بناء سد الكرامة يتعارض مع التوجهات الحكومية بالمطالبة بكل متر مكعب من حقوقنا المائية . من جهة اخرى إذا تم بناء سد الوحدة أو سد خالد بن الوليد فمن اين ستأتي المياه التي سيتم تخزينها في سد الكرامة ؟ اما فيما يتعلق بمياه الفيضانات فلم تناقش اللجنة قضية مصادر المياه التي سترد إلى السد بل اعتبرت توفرها امراً مُسلماً به ، حيث تشير الأرقام المتوفرة إلى أن كمية المياه الباقية في قناة الملك عبد الله بعد استخراج حاجات الزراعة الحالية قليلة جداً ولا يعقل ان يبنى لها منشأة اضافية مثل سد الكرامة علماً بأن هناك منشآت تحت التشغيل ولا تأخذ استيعابها من المياه مثل مشروع دير علا ومشروع سد وادي العرب وامتداد قناة الملك عبدالله الأخير بطول ١٤,٥ كم الذي انجز قبل ثلاث سنوات لم يحصل على قطرة ماء خلال السنوات الماضية بسبب نقص المياه وعدم توفرها حتى اثناء الفصل الماطر ، ويبقى السؤال هنا : من اين ستأتي المياه والتي ستتجمع في السد؟

٢- في البند ١ من الموجز تعترف اللجنة بأن موقع السد فريد من حيث جيولوجيته المعقدة ونشاطه الزلزالي وتعدد مصادر المياه المالحة فيه، وتصميمه المتحفظ ومع ذلك تقول بالامكان تنفيذ المشروع ضمن المعطيات الهندسية والعلمية المتعارف عليها في مثل هذه المشاريع على ان تؤخذ ملاحظات اللجنة وتوصياتها الواردة في هذا التقرير بعين الاعتبار.

وهنا لابد من ايراد الملاحظات التالية :

١/٢ هل يعقل اقامة سد في منطقة ذات نشاط زلزالي متكرر؟

٢/٢ طالما أن مصادر المياه في السد ستكون مالحة فهل نحن بحاجة إلى تجميع مياه ذات ملوحة عالية لا تصلح للشرب ولا للزراعة؟ ام اننا في الأردن بحاجة إلى كل قطرة ماء صالحة للشرب، لذا يجب ان توجه أموال السد لتوفير مياه صالحة للشرب والزراعة.

٣/٢ ماذا يعني التصميم المتحفظ للسد واجراءات الحماية والوقاية وضبط نوعية المياه الا يعني ذلك زيادة في التكاليف عما هو مألوف في مثل هذه المشاريع؟ فقد لوحظ ارتفاع تكلفة تخزين مليون م٣ من الماء في سد الكرامة إلى ٢.٣ مليون دولار مقارنة بغيره من السدود في الأردن كسد الوحدة (١.٢ مليون دولار) او في خارج الأردن كتونس وقبرص مثلاً والتي بلغت (٠.١١ مليون دولار) و(٠.٢٤ مليون دولار) على التوالي (تقرير MERKEL صفحة ٢٠)، فمن بديهيات مشاريع الري المتعارف عليها هي أن الماء يجب أن يخزن في أماكن تواجد السكان لا أن ينقل بطرق مكلفة او ليوضع في سدود تروي أراضٍ غير مجدية اقتصادياً.

٤/٢ هل توفرت المعطيات الهندسية والعلمية المتعارف عليها في مثل هذه المشاريع لاقامة سد الكرامة؟ إن تقرير اللجنة لا يشير إلى توفر مثل هذه المعطيات بل يركز على نقصها وعدم اكتمالها.

٣- تبين اللجنة أن الدراسات الجيولوجية والجيوفيزيائية التي قامت بها الشركة الاستشارية غير متكاملة مما أدى إلى عدم وضوح جيولوجية موقع السد والخزان بشكل دقيق لأسباب عديدة منها محددات عملية وفنية وهنا نتساءل:

كيف سنقيم سداً على جيولوجية غير واضحة ومحددة المعالم؟

٤- توصي اللجنة بضرورة استكمال الدراسات الجيولوجية في الفترة السابقة لإحالة العطاء، الأمر الذي قد يرتب على نتائج هذه الدراسات زيادة في كلفة المشروع وبالتالي تضاؤل العائد منه. فالدراسات الجيولوجية لم يتم استكمالها وان الزيادة في كلفة المشروع هدر للمال العام هذا بالاضافة إلى انه لم يتم الأخذ بتوصية اللجنة باستكمال الدراسات قبل طرح العطاء.

٥- تبين اللجنة أن الدراسات الزلزالية والتكتونية التي قامت بها الشركة غير متكاملة ايضاً إلا ان الأرقام التي اعتمدتها والمتعلقة بالأزاحات المحتملة والتسارع الأرضي المصاحب لها معقولة.

> □ مجار رخوة تحت جسم السد، والازاحات الأرضية بين ١٠ و١٢ متراً، وصخور الموقع ضعيفة وغير مستقرة، ولا تصلح كأساسات للسدود
>
> □ زلزال متوقع خلال عمر السد، يهدد سلامته، إن لم يدمره كلياً
>
> □ الملوحة العالية لمياه السد، تفرض تفريغ بحيرته كل خمس سنوات .. فأين؟
>
> □ خلط مياه السد المالحة جداً بمياه قناة الملك عبدالله يرفع ملوحة مياه القناة، أربعة أضعاف، ويخفض انتاجية المزروعات ويزيد ملوحة التربة

وثيقة حكومية

هل نحن بحاجة إلى تجميع مياه ذات ملوحة عالية لا تصلح للزراعة أو الشرب .. وقد تصلح لزراعة النخيل .. فهل ننفق ٥٠ مليون دينار لانشاء مزرعة نخيل؟

نتساءل ثانية: كيف يمكن ان نقيم سداً بدون تكامل الدراسات الزلزالية والتكتونية؟ وكيف تقوم الشركة المصممة باعتماد ارقام للازاحات المحتملة والتسارع الأرضي بدون دراسات كافية؟

٦- لم تستبعد اللجنة وقوع زلزال قوي (اكبر من ٥،٧حسب مقياس ريختر) خلال عمر السد الاقتصادي وبالتالي سيدمر المنطقة بكاملها، ومع ذلك فقد تم تصميم المشروع على اساس التوفيق الأمثل بين عاملي الامان والكلفة والقبول بدرجة معقولة من الخطر الزلزالي.

وجدير بالذكر أن ازدياد الكلفة للمشروع عما صمم له اصلاً واستكمال الدرسات والنواقص بكلفة اضافية ايضاً قد سحقت عامل الامان للسد.

٧- تشير اللجنة إلى انه قد تم توفير نطاق امن FREEBOARD بين قمة السد وأعلى مستوى للمياه في بحيرة السد مقداره خمسة امتار لحماية السد من الغمر بالمياه OVERTOPPING. وقد اكدت الشركة انه حتى في حالات الغمر الطارىء فان السد لن يتعرض للانهيار بسبب مقاومة صخور القشرة الخارجية لجسم السد للتعرية بالمياه.

ويرد على ذلك بأن هذا يعني احتمالية كبيرة لحدوث الغمر وبما سيؤدي إلى الانجراف في المنطقة السفلى DOWNSTREAM من جسم السد نتيجة الأمواج الديناميكية وبالتالي اضعاف أساسات السد مما قد يفتح ثغرة في جسم السد ودماره وما يترتب على ذلك من انجراف للمزارع والمنشآت. هذا بالاضافة إلى أن الغمر سيؤدي إلى ظهور قوى اضافية غي محسوبة في جسم السد نتيجة اشباع اجزاء اضافية من جسم السد كانت مصممة اصلاً على أنها جافة، وقد اعترفت اللجنة بأن هبوطاً تدريجياً متوقعاً في جسم السد نتيجة اندماج (CONSOLIDATION) مواد جسم السد او نتيجة ذوبان الأملاح في اساسات السد.

وتشير الشركة الاستشارية إلى انه حتى في حالة غمر جسم السد بالماء فان المواد المستخدمة في بناء جسم السد مقاومة للتعرية مما يحفظ جسم السد من الانهيار.

ويلاحظ من هذا اعتراف من اللجنة والاستشاري بوجود الأملاح في اساسات السد وامكانية هبوطه بحوالي ٠،٧ ٥م ولكن معالجة هذا الهبوط بالمواد المقاومة للتعرية هو أمر مرفوض وذلك لأن الخطر ليس خطر التعرية فقط وإنما هي مخاطر توازن منشأة ضخمة بأكملها واستقراريتها، كما أن معالجة ذلك بتعلية السد في مرحلة لاحقة هي مشروع سد جديد بحد ذاته سيرتب نفقات وأكلاف جديدة. لذا فان من المتعارف عليه هندسياً بأنه يجب عدم السماح بالغمر ولا بأي حال من الأحوال.

٨- تشير اللجنة إلى انه تم تصميم نطاقات ZONES جسم السد من حيث سماكاتها وخواصها الفيزيائية والكيميائية لضمان سلامة جسم السد تحت ظروف الانشاء والتشغيل وظروف التحميل الزلزالية ضد الانزلاق والتعرية والازاحات الأفقية المحتملة على سطح الصدع أثناء الزلزال».

ان في هذه الفقرة تناقض واضح مع ما جاءت به اللجنة (الفقرة ج من بند ٤ من تقرير اللجنة) في البندين ٢ و٣ من ملخص تقريرها واللذين فيهما تشير إلى أن «الدراسات الجيولوجية والجيوفيزيائية والزلزالية والتكتونية التي قامت بها الشركة غير متكاملة ولا توضح جيولوجية موقع السد والخزان». فكيف تم تصميم نطاقات جسم السد بشكل يضمن سلامته تحت الظروف المشار إليها اعلاه؟

٩- تذكر اللجنة في الفقرة د من البند ٤ من ملخص تقريرها «أن الاجراءات المتخذة (حسب التصميم) أو التي ستتخذ على ضوء تحريات الموقع المستقبلية لتقليل معدلات تسرب المياه من بحيرة السد كوضع طبقة الطين الكتيمة للمياه على جزء من قاع البحيرة وتنفيذ ستارة الحقن كفيلة إذا ما نفذت بما يتناسب مع الوضع الجيولوجي للموقع بأن تجعل معدلات التسرب ضمن الحدود المقبولة» ويرد على ذلك بما يلي:

١/٩ لم يجر فحوصات حقن في الموقع وهذا نقص هائل في الدراسة.

٢/٩ ستكون ستارة الحقن قميص عثمان لزيادة التكلفة وستكون اضعاف المقدر لها في الدراسة لأن الوضع الجيولوجي ضعيف ناهيك عن وجود الفوالق والفجوات التي يحتاج اغلاقها إلى مبالغ طائلة وكما أكده نقيب الجيولوجيين الأردنيين الذي اشترك في الحفر في موقع السد حيث يشير إلى أن الحفارة في عدة مواقع كانت تهبط في فراغات تصل إلى عمق ٥م.

وجدير بالذكر أن تجربة حقن سد الملك طلال لازالت ماثلة من حيث عدم الدراسة المسبقة والتكلفة والمدة التي استغرقتها دراسة الحقن الكيماوي والتاخر في الاستفادة من تشغيل السد بشكل كامل، إلى جانب عدم التاكد من نجاح عملية الحقن، الأمر الذي يتطلب مراقبة تسرب المياه من السد باستمرار.

٣/٩ وكما قلنا سابقاً فان الحقن بالاسمنت غير وارد اطلاقاً وذلك لملوحة المياه التي ستتواجد في البحيرة ولملوحة المياه الارتوازية التي تتواجد تحت اسفل السد والبحيرة لذا سيلجأ إلى الحقن الكيماوي وبمواد مستوردة من الخارج وستكلف أموالاً طائلة.

٤/٩ ومن جهة اخرى، ان الطبقة الكتيمة BLANKET التي ستوضع في قاع البحيرة لمنع اندفاع المياه الارتوازية فانها وبدون حصول زلزال - ستتشقق وتصبح تعاني من نفاذية عالية وذلك عندما يقل منسوب البحيرة سواء عند تفريغها الدوري أو عند انخفاض مستوى المياه بسبب الاستخدام للمياه او شحها حيث سيقل الضغط الأفقي لمياه السد على ضغط المياه الارتوازية مما سيسبب عدم الاتزان في الضغوط ومن ثم اندفاع المياه الارتوازية من قاع البحيرة وتشقق تلك الطبقة.

١٠- في الفقرة أ من البند ٥ من ملخص تقرير اللجنة ترى اللجنة انه «عند استعمال مياه السد للري فانها ستخلط مع مياه قناة الملك عبدالله بنسبة (١:١) وهذا يعني أن المياه التي ستتجمع في السد ستكون مياه مالحة جداً ولا تصلح لري المزروعات، ثم بأي قانون من قوانين العالم يسمح بخلط مياه مالحة بمياه حلوة لترتفع ملوحة المياه الحلوة إلى أربعة أضعاف وبالتالي نعمل عامدين على تخفيض جودة المياه وتقليل انتاجية المحاصيل المروية منها، ثم نتساءل إذا لم يكن هناك مياه في قناة الملك عبدالله فمن اين سيؤتى بالمياه اللازمة للخلط؟

> ☐ مصممو السدّ يقترحون تسييج بحيرته حرصاً على الانسان والحيوان .. من المياه المسرطنة
>
> ☐ ذوبان الجبس والأملاح سيؤدي إلى اضعاف أساسات السدّ، وإلى هبوط جسمه
>
> ☐ بحيرة السدّ ستكون وسطاً خصباً لنمو الطحالب السامة
>
> .. وإذا أنشىء سدّ الوحدة .. فمن أين ستتوفر المياه لسدّ الكرامة؟

١١- وتفيد اللجنة في الفقرة ذاتها (أ من البند ٥ من ملخص التقرير) انه من المتوقع حدوث شح في مصادر المياه مرة كل خمس سنوات في المتوسط وعندها يجب الاعتماد على المياه المتوفرة في قناة الملك عبدالله فقط لرّي الأشجار في منطقة المشروع».

وهذا يعني أن السد سيتوقف عن العمل مرّة كل خمس سنوات اي أن السد سيتوقف عن العمل ١٠ مرات خلال عمره البالغ خمسين عاماً، وبالتالي فان السد سيخسر (٢٠٪) من طاقته الانتاجية ولا يخفى ما لهذه التوقفات الدورية للسد من اثار سلبية كتوقف زراعة المحاصيل المروية منه اولاً وتاثر الطبقة الكتيمة لأرضية السد وتشققها لانخفاض الضغط الأفقي لمياه السد عليه ثانياً.

١٢- تعترف اللجنة (فقرة ب من البند ٤ من ملخص التقرير) بأن «نوعية مياه السد والتربة صالحة للمزروعات المقترحة التي تتحمل ملوحة مياه الرّي، علماً بأن معظمها سينخفض انتاجه عن الحد الأمثل بنسب متفاوتة».

فمن الواضح أن المزروعات التي اقترحتها الشركة المصممة لتتحمل ملوحة مياه السد هي التمور والعنب، فهل نحن في الأردن بحاجة ماسة لاقامة سد يكلف ٥١ مليون دينار (وهو رقم متحفظ قبل استكمال الدراسات والنواقص في المشروع) لزراعة التمور والعنب؟ وما هي الجدوى الاقتصادية لزراعة مثل هذه المحاصيل؟ لماذا لا يتم تحويل هذه الأموال لبناء سد تتجمع فيه المياه الحلوة الصالحة للشرب والزراعة؟ لماذا لا يتم اصلاح شبكات المياه المهترئة في مختلف مناطق المملكة وبالذات في العاصمة عمان والتي لا توصل للمواطن سوى (٣٩٪) من اجمالي المياه التي يتم ضخها؟ هذا من جهة، ومن جهة أخرى ان حسابات ملوحة المياه التي اعتمدتها الشركة الاستشارية واللجنة الفنية غير دقيقة وناقصة، فقد اعتمدت على مياه فصل ماطر استثنائي (١٩٩١/١٩٩٢) نادر التكرار، كما اعترفت اللجنة بأن الشركة اهملت الملوحة المتراكمة في أعماق بحيرة السد والصخور المحيطة بها، هذا إلى جانب استحالة السيطرة الكاملة على تحويل مياه وادي الملاحة المالحة جداً حيث سيبقى جزء منها يصب في بحيرة السد وذلك لكثرة الينابيع المالحة واختلاف اعماقها.

١٣- ان الفقرة ج من البند ٥ من ملخص تقرير اللجنة والتي تتفق فيها اللجنة مع الشركة الاستشارية على ما اقترحت من توصيات اخرى وافقت الشركة الاستشارية عليها أثناء وجود وفد اللجنة في بريطانيا والتي من اهمها وجود ادارة فاعلة ومتخصصة تقوم على ادارة وتشغيل هذا المشروع».

ان هذه التوصية تعني وضع العربة قبل الحصان فالأمر المهم في الوقت الحاضر هو عملية تنفيذ المشروع على أسس ودراسات تصميمية سليمة تكون متكاملة بجميع نواحيها الجيولوجية والزلزالية والتكتونية والجيوفيزيائية والهندسية والمائية والهيدرولوجية والزراعية والبيئية، وهذه الدراسات والتصاميم لازالت ناقصة وكما تعترف اللجنة في تقريرها.

١٤- ذكرت اللجنة في تقريرها (البند ٨ محضر اجتماع رقم ١١) «ظهر توجه عام بضرورة استخدام المستشار لمدة ثلاث سنوات لتشغيل وادارة السد بعد التسليم النهائي للمشروع».

هذا يعني أنه كان هناك نية مبيتة من قبل سلطة وادي الأردن لاستخدام الشركة المصممة للمشروع في الاشراف على تنفيذ المشروع، وهذا ما اكده كتاب معالي وزير المياه والرّي لدولتكم رقم (س ر ١/٥/٤/٦١٣٦) تاريخ ١٩٩٣/٩/٢٢ بالتنسيب لدولتكم لاصدار ملحق تلزيم لاتفاقية الخدمات الفنية الخاصة بمشروع سد الكرامة وذلك للاشراف على تنفيذ المشروع من قبل الشركة المصممة اياها بمبلغ (٣٦١٩٣٦٧) ديناراً اردنياً مخالفاً بذلك لنص المواد ٦ و٢٠ و٢١ من نظام الأشغال الحكومية رقم ٧١ لسنة ١٩٨٦ وتعديلاته.

ب- خلاصة التقرير المفصل للجنة الفنية:

سنورد هنا اهم المآخذ التي اوردتها اللجنة الفنية في تقريرها على دراسات الشركة الاستشارية والتي لم يرد معظمها في ملخص تقرير اللجنة وفيما يلي اهم هذه المآخذ:

١- جيولوجية موقع السد:

١/١ ضعف المعلومات الجيولوجية التي قدمها المستشار كما يتبين من الصفحات ١٠ و١١.

٢/١ عدم تمييز الاستشاري بين الطبقات الجيولوجية (ج صفحة ١٠).

٣/١ ضعف التصور عن الجيولوجية تحت السطحية فهي ماتزال غامضة عند الاستشاري (الفقرة الثانية من د صفحة ١٠). علماً بأن هذا هو اهم عامل في انشاء السدود.

٢- الصدوع:

١/٢ ان اهمال الاستشاري لعناصر تراكيب جيولوجية رئيسية تضع علامة استفهام على موضوع السد ككل.

٢/٢ اغفل الاستشاري موقع الصدع الرئيسي تحت جسم السد في خرائطه (صفحة ١٤ أ)، إلا انه اكد وجود الصدع الرئيسي في ذلك المكان المحدد عند زيارة وفد اللجنة الفنية له في لندن، هذا ولم يقم الاستشاري بدراسة الصدع، بل انه تجاهله نهائياً.

٣/٢ لم يوجه الاستشاري دراساته لحل قضية الصدع.

٤/٢ لم يضع الاستشاري الصدوع الأخرى في الخرائط وأهمها صدع الفارعه الذي يمر في منطقة السد ولم يتفحص مناطق مرور الصدع في المناطق التي سيقام عليها وتغمرها مياه السد (صفحة ١٥ الفقرة ١-٢-٣).

٥/٢ لم يدرس الاستشاري الصدوع (الفقرة الأولى صفحة ١٧) إلا انه وعد بدراستها اثناء حفريات الانشاء، وكما تشير الدراسات فان صدع الفارعه يمر في بحيرة السد وإذا ما تاكد وجود هذا الصدع فان عمليات الحقن ستكون باهظة التكاليف.

٣- الفجوات الكارستية SINKHOLES :

١/٣ الفجوات الكارستية موجودة في مجرى وادي الملاحة ويحتمل وجودها في بحيرة السد.

٢/٣ سيقوم الاستشاري بالتاكد من ذلك اثناء حفريات السد مما سيترتب عليه كلفة مالية اضافية.

٤- الخرائط الجيولوجية:

١/٤ عدم تمكن الاستشاري من التمييز بين الطبقات الجيولوجية بعد ١٠ اعوام من العمل في الموقع والحفر في (صفحة ١٨ أ).

وثيقة حكومية

٢/٤ تغيير الخرائط الجيولوجية كما يشاء الاستشاري، حيث وضع الصدع الرئيسي لوادي الأردن في خريطة ١٩٨٦ ولكنه ازاله في خريطة ١٩٨٧، ولهذا دلالات واضحة على عدم تاكده من عمله ناحية، ودعمه لاتجاهات معينة من ناحية أخرى (صفحة ١٨ ب).

٣/٤ ان اهم عمل جيولوجي يمكن أن يوضح الوضع العام للمنطقة هو رسم المقاطع العرضية، ولم يقم المستشار بعد عمل ١٠ سنوات برسم اي مقطع عرضي (صفحة ١٨ ز) مما يضع علامة استفهام كبرى على نوايا المستشار وأهدافه.

٤/٤ الخرائط التي طلبت اللجنة الفنية تحديثها ووعد المستشار بارسالها بالسرعة الممكنة، وصلت بالفعل إلا أن الخريطة الجديدة ليست بالدقة المطلوبة (صفحة ١٨ الفقرة الأخيرة).

٥- الآبار وبرامج الحفر:

١/٥ عدم توزيع الآبار بهدف حل المشاكل الجيولوجية والهيدرولوجية بل كان اختيار المواقع عشوائياً ودون هدف (صفحة ١٩ أ).

٢/٥ عدم تمكن الاستشاري من تفسير الظواهر الجيولوجية ومعلومات الآبار (صفحة ١٩ ب و ج).

٣/٥ غموض الوضع الجيولوجي تحت السطحي (صفحة ٢٠ أ)، فكيف يبنى سد ضخم على وضع جيولوجي غامض؟

٦- الزلزالية:

١/٦ الدراسات الزلزالية غير متكاملة «صفحة ٢٨ أ».

٢/٦ معالجة المعلومات بطريقة وصفية وليس كمية (صفحة ٢٨ ك).

٣/٦ معالجة موضوع الازاحات الأرضية في حالة حصول زلزال بطريقة وصفية ايضاً (صفة ٢٩ و) وليس على حسابات رياضية دقيقة.

٤/٦ عدم دقة حسابات التسارع الأرضي الذي يتعرض له السد في حالة حدوث الزلازل (صفحة ٢٩ ز).

٧- نوعية المياه:

١/٧ مياه وادي الملاحة مالحة جداً، وقرار الاستشاري تحويل جزء منها من خلال قناة تحويل لن يحل المشكلة، كما انه لم يذكر كيف يمكن ان يحدث ذلك بعد امتلاء السد (صفحة ٢٤ الفقرة الأخيرة).

٢/٧ تجاهلت اللجنة الفنية الأملاح المتراكمة في قاع السد كمصدر للملوحة (صفحة ٤٨ الفقرة الأولى).

٣/٧ اهملت الانهيارات الأرضية كمصدر للملوحة (صفحة ٤٨ الفقرة الثانية).

٤/٧ لقد قام المستشار بحساب نوعية مياه اجود مما قامت به اللجنة (صفحة ٤٩ الفقرة ٤) على الرغم من أن اللجنة اهملت مصادر متعددة كما ورد أعلاه، فكيف سيكون عليه الواقع لو اخذ ما اهملته اللجنة بالحسبان؟

٥/٧ ان تهوية المياه كما ورد في مقترحات المستشار عمليات مكلفة جداً وغير فعالة (صفحة ٥٣).

الفصل الرابع

العروض المقدمة لتنفيذ المشروع وإحالة العطاء

أولاً: عروض الشركات المقدمة لبناء السد:

تقدم عشر شركات أجنبية سبق وأن اهلت للقيام بمشروع السد وكان أعلى عرض ١١١ مليون دينار وأقل عرض ٥٠،٧ مليوناً، ويلاحظ على هذه العروض ما يلي:

أ - الفرق الشاسع في الأسعار بين شركة وأخرى حيث بلغ الفرق بين أعلى عرض وأقل عرض ٦٠،٣ مليون دينار وهذا الفرق أعلى من قيمة العطاء الذي تم ترسية بناء السد بموجبه (٥٠،٧) مليون دينار، بما قيمته (٩،٦) مليون دينار او بما نسبته (١٨،٩٪) عن ذلك العطاء.

ب- ان الفرق الشاسع في الأسعار المقدمة بين شركة وأخرى دلالة على وجود أخطاء ونواقص كبيرة في العروض ذات الأسعار المتدنية.

جـ- ان الشركات ذات الأسعار العالية قامت بتشكيل فرق عمل متخصصة قامت بدراسة المشروع وادخلت تعديلات كثيرة على الدراسة الأصلية للشركة المصممة مما رفع الكلفة بشكل كبير.

د- ان متوسط العروض المقدمة جميعها يشير إلى تكلفة البناء للسد ستبلغ ٧٥،٨ مليون دينار وهو اعلى بما قيمته ٢٥ مليون دينار عن العرض الذي طرح به عطاء السد.

هـ- باستبعاد العروض العالية جداً (وهي عرضين بما قيمته ١١٠،٥ مليون دينار و١١١ مليون دينار) والعروض المتدنية ٥٠،٧ مليون دينار يتضح أن متوسط تكلفة السد ستبلغ ٦١ مليون دينار وهو اعلى بعشرة (١٠) ملايين دينار عن العطاء الذي طرح به تنفيذ السد.

و- هناك شركتان كوريتان تقدمتا للمشروع، وكان عرض الأولى ٦١،٤ مليون دينار وعرض الثانية ١١١ مليون وهو تباين شاسع لشركتين من جنسية واحدة ومعروف في عالم المقاولات ان عروض الشركات الكورية هو في الغالب اقل الأسعار وأكثر منافسة لأسعار الشركات الغربية والأمريكية.

ز- لو استبعدنا عرض الشركة الكورية الأولى (هايونداي) والبالغ ١١١ مليون دينار وأخذنا عرض الشركة الثانية والبالغ ٦١،٤ مليون دينار لتبين انه أعلى من العطاء الذي طرح به المشروع بما قيمته ١٠،٧ مليون دينار، الأمر الذي يشير إلى أن عرض الشركة الايطالية (ساليني) التي رسا عليها العطاء مبالغ في تخفيضه مقارنة بالعروض الأخرى الأمر الذي سيترتب عليه ادخال اوامر تغييرية كبيرة في المشروع في المستقبل خلال التنفيذ، اخذين بعين الاعتبار أن التمويل الرئيسي للسد جاء من مصدر خارجي وبقروض سترتب اعباء اضافية في الدين العام الخارجي على الاقتصاد الوطني

ح- يلاحظ من الجدول المرفق ان اسعار البنود الرئيسية لأقل خمسة عروض أن فيها تفاوت كبير بين اسعار كل من البندين الأول GENERAL ITEMS والثالث EMBANKMENT BLANKET وهذا دليل على عدم التوازن في الأسعار وخاصة للشركة صاحبة اقل الأسعار.

ط- قامت اللجنة الفنية التي شكلتها دائرة العطاءات المركزية لدراسة العروض بالطلب من المتعهدين بتقديم تحليل للأسعار للبنود الرئيسية إلا ان المتعهد صاحب اقل الأسعار لم يتقدم بذلك التحليل لتاريخه؟؟ كما انه لم يقدم أسماء المقاولين المحليين وملخص الأعمال التي سيقوم بها كل منهم وبحيث تكون نسبة هذه الأعمال لا تقل عن ٢٥٪ من قيمة العطاء؟؟

ك- ان عدم توازن الأسعار في البندين الأول والثالث لائتلاف سليني وايطال ستراد يثير الشك بعلاقة هذين البندين بالنواقص التي اشارت إليها اللجنة الفنية المشكلة لدراسة التساؤلات والخروج بالقناعات الكافية لانشاء السد. فانه في حالة وجود اي من السلبيات الجيولوجية اثناء أعمال الحفر لجسد السد فإنه سيترتب على ذلك ايقاف اعمال البند الثالث (الرخيص نسبياً) وسيستمر الدفع أثناء التوقف على البند الأول وهو مرتفع نسبياً وهذا يحق للمتعهد المطالبة بتنفيذ اسعاره للبند الثالث إذا طالت مدة الايقاف عن المدة القانونية وكما حدث في قضية انزلاق طريق اربد/ جريش/ عمان.

ثانياً: طرح العطاء والاشراف على التنفيذ:

أ - وافق مجلس الوزراء لسلطة وادي الأردن على السير في اجراءات إحالة مشروع انشاء السد وذلك بموجب كتاب الرئاسة رقم ٥٩/٢/١/٨٢١٣) تاريخ ١٩٩٣/٩/١٥. وقد تم ترسية العطاء على شركة ساليني الايطالية وبمبلغ ٥٠،٧ مليون دينار، وهنا لابد من ابداء الملاحظات التالية:

١- يلاحظ أن طرح العطاء قد أخذ صفة الاستعجال وقبل استكمال النواقص في دراسة الشركة الاستشارية والتي اوصت اللجنة الفنية باستكمالها وضرورة دراسة كيفية معالجتها. وجدير بالذكر أن النواقص في دراسة الشركة ليست نواقص ثانوية يمكن التغاضي عنها او معالجتها بسهولة خلال التنفيذ بل هي - وكما اوضحنا - نواقص خطيرة وأساسية أقلها عدم وضوح الوضع الجيولوجي تحت جسم السد.

٢- ان معالجة النواقص والاشكالات في دراسة الشركة خلال التنفيذ سيرتب كلفة اضافية باهظة اضافة إلى كلفة التوقف عن العمل لدراسة كيفية معالجة هذه النواقص والاشكالات.

٣- ان تجربة ديوان المحاسبة مع مشاكل عدم دقة الدراسات والتصاميم والاستعجال في طرح المشاريع قبل استكمال كافة عناصر الدراسات والتصاميم تجربة مريرة تؤدي إلى زيادة كلفة المشاريع وتأخر انجازها وهدر المال العام والأمثلة كثيرة على ذلك منها انزلاقات الطرق الرئيسية في المملكة كطريق اربد - جرش - عمان - وطريق ناعور - البحر الميت وكذلك مشاكل التسرب والنفاذية في الكتف الأيسر لسد الملك طلال ومشروع المياه العائمة في الخربة السمراء وغير ذلك كثير.

٤- تم تحييد دور ديوان المحاسبة في الاجراءات التي اتخذت منذ تشكيل اللجنة الفنية وحتى طرح العطاء وذلك رغم الكتب الموجهة من رئيس الديوان إلى معالي وزير التخطيط ومعالي وزير الأشغال العامة والاسكان بضرورة اعلام الديوان بما توصلت إليه اللجنة الفنية وتزويد الديوان بنسخة عن تقريرها وكذلك ضرورة التقيد بكافة الأمور القانونية والمالية والفنية والاجرائية قبل احالة العطاء المذكور.

٥- هناك طلب من قبل وزارة المياه والرّي لدى دولة رئيس الوزراء لتلزيم اعمال الاشراف على سد الكرامة على الشركة المصممة للمشروع وهذا مخالف لنصوص المواد ٦ و ٢٠ و ٢١ من نظام الأشغال الحكومية رقم ٧١ لسنة ١٩٨٦ وتعديلاته. وقد اشار معالي وزير الأشغال بكتابه رقم (١٣١٥/١/٤/٤) تاريخ ١٩٩٣/٩/٣٠ إلى معالي وزير المياه والرّي بخصوص اتفاقية الخدمات الفنية الخاصة بمشروع سد الكرامة إلى أن الوزير كان قد طلب قبل اربعة شهور من وزارة المياه والرّي اعداد الوثائق لطرح عطاء تنافسي للشركات الهندسية المختصة للاشراف على سد الكرامة، ولكن الوزارة المذكورة لم تلتزم بطلب معالي وزير الأشغال وطلبت تلزيم اتفاقية الاشراف مع الشركة المصممة بحجة قصر الوقت لاعداد وثائق العطاء الخاص بالاشراف.

وبقي الخلاف قائماً ما بين سلطة وادي الأردن ودائرة العطاءات الحكومية من شهر ايار إلى تاريخ ١٩٩٣/١٠/٢ حيث قامت سلطة وادي الأردن بتزويد دائرة العطاءات بعشر نسخ من وثائق عطاء الاشراف بموجب كتابها رقم (س و أ/٦٣٥٢/٨/١٣).

المنافقون

(ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار) هذا قضاء الباري، قد حشر المنافقين في (سقساف) جهنم .. لكونهم مسوخاً نشازاً .. خونة للادمية .. دخلاء على الانسانية .. الفطورة. بشراً اسوياء، مريدين، مشرفين بنفحات من روحه تعالى ... الذي أسجد الملائكة (لآدم) .. مبايعة ومباركة منهم: لاستخلافه في الارض لاعمارها ... وما تعليل خيانة المنافق لفطرته، سوى جنوح ارعن للتذيل (للاصنام) .. منافسة للبهائم .. بمشاطرتها الاذعان - ارادياً - للسخرة .. (قدر) الاحياء غير العقلاء.

المنافقون عبيد السخرة، حشرات: التزوير، الغش، تشويه الحق وتسميم الحياة بالريب والشك .. (سمات) هؤلاء الافاقين الذين - مردوا - على الترويج للباطل (والتذيل) الشين لطواغيته ... الذين يشموا بسف حقوق الغلابا: بشهادات زور المنافقين .. والنفاق كذب صراح (سمهجته) حثالة الخراصين - هوية - لشواذ الناس: المنافقين سماسرة الدجل، الظلم والتضليل ... وادوات تزييف الحقيقة (تشويها) لوجه الانسانية بيثور - المين - الكافر بالقيم ... والمزمع شرعة الالحاد.

المنافقون: مرجفون مزورون، غشاشون (مسخهم) انحرافهم طبولا للخراصين ومطايا للقراصنة ... الذين شوه ادميتهم (جشعهم) ومغالاتهم في ابتزاز النفاق .. مساندة عشوائية للظلم ... بضمائر خربة ونفوس وضيعة واذهان صدئة ... ران عليها الضلال ... وسحن (جفافا) المياه ... بفعل مواطعة الاستبداد ... الذي (يلشو) حيث يعشعش الكفر المطعم بالخوف من قمع: ميليشيات سماسرة الصهيونية (عملاء) تهجين الاعراب وتدجينهم ... ضحايا ديمقراطية (احتواء) البرلمانات الصورية ... بتزوير الاقتراع لانتخاب الأمعات: فلاسفة تشريع (كم) الافواه ... واعتقال الاهات في الصدور ... هدرا لابسط حقوق الرعايا ... ضحايا ابرام صفقات التطويع والتطبيع للصهيونية (باسم) السلام المزعوم على طريق نازية «نتنياهو» ... ومصانعة امريكا ... التي افرخت (عصرنة) المخيمات ... بقروض حزم الامان (الملفق) للتعتيم على توطين اللاجئين والنازحين ... افتئاتاً على نك الارتباط وتكريسا: قانونياً وواقعياً (للوطن) البديل ... وقروض الامان المزعوم التي، حسبها - تدشين - افلاس الخزينة المدينة بالمليارات المختلسة!!

ان تطويع الاعراب وتطبيعهم للصهيونية قد (ارتجلا) امتثالاً لعمالة امريكا ... التي هوّدت قطبيتها ... برلمانها ... ادارتها ... اخطر اسرارها ... عملاءها كافة، بشتى الرتب ... وحق النقض - الفيتو - وابتزازها لسائر مرافق هيئة الامم ... وبنوكها ... واعلامها ... وبكلمات موسوعية (فرغت) عن قطبيتها - لأيباك - اللوبي الصهيوني ... فسلّحت «اسرائيل» صاروخياً وذريا ... وحظرت هذين السلاحين على دول الشرق الاوسط ... (وصادرت) العراق ... وحاصرت ليبيا والسودان - قمعا - للارهاب المزعوم ... الذي تبارك ممارسته بوحشية همجية من لدن (نازية) «اسرائيل» ... ذات الحدود المطاطة ... لتشمل ما بين النيل والفراتين ... شعار بيرق وكنيست «اسرائيل».

الماسونية دستور النفاق العالمي ... الذي اقطع فلسطين للصهيونية التي (افرخت) «اسرائيل» ... والتي دججتها امريكا بالسلاح الصاروخي والذري ... ثم اعفتها - استثناء لدول الشرق الاوسط كافة - من بصم معاهدة حظر السلاح النووي ... في منطقتها ... وهي اي - الماسونية - (صلاة) رؤوس سماسرة الشرق الادنى ... المتنافسين (تشدقا) في مناكفة «اسرائيل» - شكلا ومصانعتها موضوعا ... قد اشهرها راهنا (تزاحم) اولئكم على مشاركة سفارات «اسرائيل» - لديهم - الاحتفاء باغتصاب فلسطين.

فحتام يعزف اولئك الماسونيون عن الاعتبار (بمصارع) اضرابهم من العملاء الماسونيين ... امثال - خائن - العبور الاسطوري ... (انور) العزيز «كيسنجر» - قابلة اجهاض ذلك العبور - والحبيب «شارون» - فاتح ثغرة الدفرسوار - التي اغرقت فيها خيانة (انور) ... معجزة العبور.

انور العملاء الماسونيين قاطبة ... بحكم اصداره الامر (بطخ) غلابا الرعايا ... الذين تظاهروا - رثاء - لحجب دعم رغيف العيال ... مبررا ضرب اولئكم بالنار ... بوصفهم بالحرامية ... ثم مصير امبراطور الماسونية والعمالة ... شاهنشاه الشرق الاوسط ... الذي كان يملي على سفراء امريكا في شرق البترول (صنم) امريكا المقدس - استراتيجية - اغتصاب ذلك البترول ... بجاسوسية (السافاك) وحشود جيشه الجرار العرمرم ... الذي سحقته (ثورة) شعب ايران البطل.

محمد باجس المجالي

العجز المالي يهدد غالبية المجالس المحلية بالمملكة

سوء الادارة المالية والتعيينات العشوائية ترهق موازنات البلديات

اشارت دراسة اعدتها لجنة المجالس المحلية في اطار خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للاعوام ١٩٩٩ - ٢٠٠٣ ان الغالبية العظمى من موازنات المجالس البلدية في المملكة تتسم بالعجز.

واوضحت ان سوء الادارة المالية والمتمثل في ضعف قدرة المجالس المحلية على استخدام اموالها المتاحة بشكل سليم الامر الذي يؤدي الى تحميلها اعباء مالية اضافية نتيجة عدم مراعاة مسيرة التدفقات المالية الواردة اليها ومعرفة الوقت المناسب للانفاق وعدم الالتزام باكثر مما يمكن تدبيره من اموال سنوية بالاضافة الى زيادة النفقات الادارية المتمثلة في التعيينات العشوائية في المجالس المحلية الامر الذي ادى الى تراكم العجز في موازناتها حيث بلغ الانفاق على الرواتب والاجور ما يربو على ٤٣٪ من اجمالي النفقات واحيانا يزيد عن ذلك.

وقالت الدراسة ان العديد من المجالس تعمد الى تضخيم موازناتها اذ يلاحظ ان حجم الموازنات الفعلية لغالبية المجالس البلدية لا يتجاوز ٦٦٪ من موازناتها التقديرية وهذا يعود الى تضخيم قيمة الايرادات المتوقع تحصيلها من جانب الهيئات المحلية الامر الذي يؤدي الى تقدير نفقات اضافية قد لا يستطيع المجلس تمويلها نتيجة عدم تحقيق الايرادات وهذا يؤدي في النتيجة النهائية الى زيادة الانفاق عن الايراد وبالتالي تحقيق عجز في الموازنة.

واشارت المصادر ان المجالس المحلية تقوم بالاقتراض من بنك تنمية المدن والقرى مبالغ تفوق قدرتها المالية على الوفاء بالالتزامات المترتبة على هذا الاقتراض اذ تلتزم المجالس سنويا بدفع ما نسبته ٢٤٪ من موازناتها لغايات تسديد القروض وهي نسبة مرتفعة بشكل كبير اذا اخذت لكل مجلس وحده الامر الذي يزيد من معاناة المجالس المالية واضعاف قدرتها على استخدام اموالها المتاحة التي تذهب لتسديد الاقساط والفوائد.

وقالت ان ارتفاع كلفة استملاك الاراضي اللازمة للمرافق العامة كالشوارع والحدائق ومواقف السيارات واراضي المقابر ادى الى عدم قدرة هذه المجالس على الوفاء بالالتزامات المالية وبالتالي زيادة انفاقها دون ان يكون هناك ايرادات مالية لتغطية هذا الانفاق بالاضافة الى ان المجالس المحلية كانت في السابق تتحمل تكاليف استملاك الاراضي لغايات المدارس والدوائر الحكومية الاخرى مما حملها اعباء كثيرة.

واوضحت بان عدم قيام المجالس المحلية باستخدام صلاحياتها في فرض بعض الرسوم والضرائب مثل عوائد التنظيم العامة والخاصة وعوائد التحسين وضريبة التحسين مما حرم هذه المجالس من موارد مالية اضافية تمكنها من تمويل نفقاتها المتزايدة كما ان التوسع في انشاء البلديات والمجالس القروية ادى في ظل محدودية الموارد المالية التي تجبى للهيئات المحلية من قبل الحكومة الى قلة مخصصات كل بلدية من عوائد الضرائب والرسوم والمسقفات مما ساهم في زيادة العجز في موازنات البلديات المستحدثة.

واشارت ان نسبة اقبال المجالس على المشاريع الانتاجية المدرة للدخل متدنية اذا ما قورنت بالمشاريع الخدمية الامر الذي حرم المجالس المحلية من موارد دائمة ومتجددة من الدخل التي تمكنها من الاعتماد على الذات وتقليل عجز الموازنة اذ تشير الدراسة الى ان الايرادات المتاتية من المشاريع الانتاجية تشكل نسبة متدنية جدا من اجمالي ايرادات المجالس البلدية بحيث لا تتجاوز ٦٪.

وقالت ان نسبة الموظفين الحاصلين على مؤهل علمي جامعي في المجالس المحلية هي نسبة متدنية جدا اذ تبلغ ٥٪ فقط من مجموع الموظفين اما الحاصلون على الدبلوم فيشكلون ما نسبته ٩٪ في حين يشكل ذوو التحصيل العلمي المتدني النسبة العظمى منهم والتي تبلغ ٨٦٪ اما نسبة الموظفين من ذوي التحصيل العلمي المتدني الثانوية فما دون في وزارة البلدية والقروية والبيئة فانها تشكل ٤٧٪ من مجموع موظفي الوزارة في حين ان باقي الموظفين يتوزعون بين حملة الشهادة الجامعية وكليات المجتمع حيث كانت نسبتهم ٣٤٪ و١٩٪ على التوالي.

وقالت بان عدد العاملين المهنيين امثال المهندسين والمساحين في مديريات هندسة البلديات في المحافظات وفي المجالس المحلية قليلة جدا، ففي معان ١٧ مجلساً محلياً وعدد مهندسي هذه المجالس اربعة فقط في حين ان هناك اربعة مهندسين في مديرية هندسة المحافظة ومساحين اثنين.

صدور كتاب

(محمد ابوسوقة ٤٠ عاماً من العطاء)

صدر في عمان قبل عدة ايام من منشورات دار عمار كتاب جديد بعنوان (محمود ابوصوفة ٤٠ عاماً من العطاء) من اعداد الدكتورة رناد الخطيب - المحاضرة في عدد من الجامعات.

يقع الكتاب في ٣٥٦ صفحة من القطع الكبير ويتضمن ثلاثة ابواب موزعة على اربعة عشر فصلا.

يرصد الباب الاول حوارات ومقابلات اجريت مع الاديب محمد ابوصوفة نشرت في صحف ومجلات محلية وعربية. ويحتوي الباب الثاني على دراسات ومقالات ونقدات تناولت كتب محمد ابوصوفة الـ(١٥) كتاباً ومسيرته الادبية خلال ٤٠ عاما وهي باقلام عدد كبير من اساتذة الجامعات والادباء والكتاب والنقاد المعروفين. اما الباب الثالث فيحتوي على رسائل ادبية تبادلها الاستاذ محمد ابوصوفة مع عدد من الادباء والعلماء والمؤرخين نشر بعضها في الصحف والمجلات.

كما تضمن الكتاب عدد من الفهارس للكتّاب والاعلام والموضوعات، ومن الاسماء التي وردت في الكتاب فهي كما يلي مرتبة حسب الحروف المعجمية مع حفظ الالقاب:

د.ابراهيم خليل، ابراهيم العجلوني، د.ابراهيم العلم، أ.د.احمد الربايعة، د.احمد شركس، احمد جبر، د.احمد عويدي العبادي، احمد اللوزي، جعفر الخليلي، حسن الكرمي، حسني فرين، د.حسين جمعة، د.حسين خريس، حيدر مدانات، د.خالد الكركي، خليل السواحري، خليل الفاعوري، نوفان الهنداوي، روكس العزيزي، راضي صدوق، رائع شاهين، زياد عودة، سليمان القضاة، د.سمير قطامي، سعد الدوسري، سعيد العيسى، سليمان المشيني، سليمان موسى، د.سميح ابومغلي، د.صلاح جرار، صلاح عبدالصبور، ضيف الله الحمود، ضياء الدين الرفاعي، د.عبدالباسط بدر، عبدالرحيم عمر، عبدالقدوس الانصاري، د.عبدالعزيز شرف، عبدالعزيز عوض، أ.د.عبدالعزيز الخياط، عبدالله التل، د.عبدالرحمن ياغي، د.عبدالله رشيد، أ.د.عبدالغني الراجحي، علي مبارك، عبدالمنعم الرفاعي، عيسى الجراجرة، د.عيسى الناعوري، فاطمة علاء الدين، د.قاسم ابوعين، د.كامل السوافيري، أ.د.كامل العسلي، كايد هاشم، مجيد غنما، د.محمد ابوحسان، محمد اديب العامري، د.محمد احمد القضاة، محمد التهامي، د.محمد جمعة الوحش، محمد خلاد، محمد سلام جميعان، محمد سمحان، محمد سليم رشدان، محمد المشايخ، د.محمد عبدالمنعم الخفاجي، محمد العدناني، د.محمد العلبلي، محمد علي الصوبركي، محمد المختار الفال، محمد منصور، أ.د.محمود السمرة، محمود الافغاني، محمود الكايد، محمود العابدي، مصطفى زيد الكيلاني، مصطفى خريسات، مصطفى الفار، ملك عبدالعزيز، نايف قطناني، د.نبيل الشريف، هاشم خريسات، د.هاني العمد، أ.د.همام غصيب، د.هند ابوالشعر، هند ابوصوفة، يحيى يخلف، يوسف حمدان ويوسف العظم.

لمصلحة من .. ؟؟

تثير الضجة الاعلامية التي تديرها الدوائر الاعلامية الرسمية حاليا حول مشروع مباعدة فترات الحمل الذي تنفذه وزارة الصحة بالتعاون مع مديرية الاعلام التنموي في مؤسسة الاذاعة والتلفزيون العديد من التساؤلات في الشارع الاردني حول هذه المشاريع التي لا تصب في مصلحة الشعب الاردني والتساؤل لمصلحة من يجري هذا؟! وهل تطبق مثل هذه المشاريع على الجارة "اسرائيل"؟! ام ان المطلوب تخفيض عدد سكان الاردن وزيادة سكان "اسرائيل"؟!

مصادر مطلعة ذكرت لـ«الميثاق» ان هذا المشروع للمباعدة بين فترات الحمل هو نفس المشروع الذي نفذته الوكالة الامريكية للتنمية الدولية في اندونيسيا في العام ١٩٨٧ والمستمر حتى الان تحت شعار «خدمات الدائرة الزرقاء».

وقد استطاعت هذه الجهات الدولية اخذ الدعم الحكومي الكامل ثم التسهيلات الاعلامية بلا حدود، من خلال عقد ورشات بحثية مع الجمهور وعقد اللقاءات والندوات وقد نجح البرنامج في اندونيسيا برفع نسبة استخدام موانع الحمل في اندونيسيا من ١٢٪ الى ٢٢٪ على مدى خمس سنوات كما استطاعت ان تروج لهذه الوسائل دون ان تدخل في مواجهة سلبية مع الجمهور او الجهات السياسية والدينية.

وتدعم برامج المشروع البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والوكالة الامريكية للتنمية الدولية للحد من النمو السكاني المتزايد علما بان عدد سكان الاردن وفقا لتعداد ١٩٩٤ يبلغ ٤.١ مليون نسمة ويتوقع ان يتضاعف هذا العدد وفقا للنمو الحالي والذي يبلغ ٣.٢٪ بعد ٢١ سنة كما ويبلغ متوسط ما تنجبه المراة الاردنية في حياتها. ٥٤ مولودا اي ان كل ١٠٠ امراة ينجبن في حياتهن ٥.٤ مولود وهو ما يسمى بمعدل الخصوبة لدى النساء.

مجرد مثال .. تتمة

.. والخرابشة، عندي، مجرد مثال على ظاهرة كنتُ قد حللتها سابقاً في أكثر من مقال. فالعملية الانقلابية التي يقوم بها "حزب اسرائيل في الاردن" ضد الدولة الاردنية وقطاعها العام وعلاقاتها العربية، أفرزت، وتفرز معارضة وطنية من قلب مؤسسات الدولة. وهذه الظاهرة الاصيلة الواسعة لا علاقة لها بالظاهرة الاردنية الاخرى المعروفة لتحول المسؤولين والموظفين السابقين الى معارضين مؤقتين. فقد دخل الاستعمار "الاسرائيلي" على الخط. ولم يعد اللعب ممكناً، وصار من يبيع موقفه بسيارة مرسيدس أو بخط باص أو بمصلحة أو بمنصب، أو بغير ذلك من متاع الدنيا الرخيص، لا يلعب داخل الدائرة، وانما خارجها، أي في الدائرة "الاسرائيلية".

وإذا كانت الظاهرتان تبدوان، احياناً، متداخلتين، فلا ينبغي للوطنيين الاصلاء من خريجي المؤسسات الرسمية، أن يتلعثموا أو يخفوا مواقفهم مخافة ان يقال عنهم انهم مستوزرون وطامعون، فالمستوزر سيماؤه على وجهه، والطامع يداه حفيفتان. فلم يكن ذو بصيرة يأخذ أحمد عويدي العبادي، مثلاً، على محمل الجد. وعندما دافعت عنه، قبل أشهر، فإنما كنت أدافع عن مظلوم تعرّض لهجمة ضارية. ولقد كنت وسأظل أدافع عن المظلومين بدون ان اجاملهم. وانا لم اجامل العبادي، ووصفته بدقة، وتنبأت بانه لن يصمد امام الهجمة، ليس لضراوتها فحسب، ولكن، بالأساس، لانه غير محصن ... ومتاع الدنيا، عنده، أغلى من الاردن. فالتحق، مشكوراً، بحمادة فراعنة وعبدالسلام المجالي ... فأراحنا من الاحراج والشبهة، طالما أن بعض الأغبياء كان يحسبه علينا.

إسلاميات

حتى ترهنوا نساءكم

بقلم حمزة الفقير

مما هو دارج على ألسنة الناس ان التاريخ لا يرحم ومعنى العبارة ان وقائع التاريخ الصحيح تدون بايجابياتها وسلبياتها سواء كانت لك او عليك والغرض من تسجيل الوقائع التاريخية بهذه الصورة ليستفيد منها من يأتي من بعد فيتعامل مع الايجابي ويأخذ منه العظة والعبرة ويبتعد عن السلبي لانه اورث في الماضي جرحاً لا يحق له ان ينكأه الان.

وتاريخ أمتنا تاريخ ناصع صفحاته مفتوحة امام الجميع، ولكنه بحاجة الى أمة تقرؤه لتتفاعل معه، ولكننا امة لا تقرأ حتى اذا قرأت فهي لا تفهم واذا فهمت فهي لا تطبق.

لنعد الى قصة تاريخية حصلت بين اجدادنا وبين يهود لعلنا نحاول الاستفادة منها.

كعب بن الاشرف يهودي من اشد اليهود حنقاً على الاسلام وأهله مع العلم بان اصله عربي، وما كنت اعلم ان عربياً تهود فيما مضى، وكنت اظن ان تهوّد العرب حصل في القرن العشرين فقط، ولكن تبين ان لهم اجداداً فيما مضى فهم على خطاهم سائرون.

كعب هذا من قبيلة طي العربية من بني نبهان تزوج والده امراة يهودية من بني النضير تسمى عقيقة بنت أبي الحقيق فولدت له كعباً وكون والدته يهودية فقد ادخله ذلك اليهودية من أوسع ابوابها، لان هذا من صلب الديانة اليهودية، فالولد تبع لامه في تهوده، ولذلك ابحثوا عن امهات المتهودين في العصر الحديث فان خطرهن عظيم.

لقد اخلص كعب ووالده من قبله لليهود واحبوا يهوديتهم حباً ليس مثله حب، وتفانوا في خدمة دينهم الجديد مما حمل اليهود أن يصنعوا منهم اشرافاً في بني اسرائيل فاصبح ضررهم وخطرهم على أمتهم التي تخلوا عنها عظيماً.

كعب يجند كل ما يملك لحرب الاسلام واهله ومحاربة قومه، يجند ماله ولسانه ويذهب بنفسه الى مكة بعد غزوة بدر ينشد الاشعار التي يبكي فيها على من قتل في تلك الغزوة من صناديد قريش، ليثير حفائظهم ويذكي حقدهم على المسلمين ويدعوهم الى محاربتهم. ثم يعود الى المدينة المنورة ليسلط لسانه على نساء المسلمين يتشبب بهن ويذكر عوراتهن.

هذا الصلف اليهودي القذر لا بد وان يقابل باجراء اشد منه، لان اليهود لا يعترفون الا باسلوب القوة، فاساليب السلام والمحبة، والمعاهدات والمودة لا تجدي نفعا لانهم متمردون على كل المعاهدات. قال تعالى «كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم».

اذن لا بد من اسلوب رد عنيف ليعرف اليهود من خلاله ان صبر المسلمين وإن طال فهو صبر القادر على الرد لا استكانة العاجز.

يعلن الرسول صلى الله عليه وسلم الرد «من لكعب ابن الاشرف؟! فانه قد آذى الله ورسوله، من لهذا الغادر؟! من لهذا المتمرد على نصوص المعاهدات المعقودة؟! من لهذا الصلف اليهودي الذي لا يعبأ بأحد؟!».

ما ان سمع المسلمون الصيحة واذا بالاستجابة تاتي فوراً بلا تردد من محمد بن مسلمة يقول «انا يا رسول الله، اتحب ان اقتله؟ قال صلى الله عليه وسلم: نعم».

كم من صرخة تطلق في هذا الزمان العقيم دون ان تجد من يجيب؟! صرخات الاوطان والمقدسات المغتصبة نسمعها صبحاًومساءً لكن من يجيب؟! صرخات النساء المستباحة اعراضهن تنطلق مدوية في سماء كل بلد عربي، ولكن اين الاحرار اصحاب الغيرة على اعراضهم؟! فاقد الشيء لا يعطيه.

صرخات الاطفال المحرومين من كل حق بشري تصك اذاننا ولكن في الآذان صمم لا يسمع إلاّ اوامر اليهود لينفذها.

محمد بن مسلمة يسمع الصرخة ويجيب انا لها، ولكن ائذن لي يا رسول الله ان اقول شيئا وهو ما يسمى بالخدعة الحربية، حتى ولو كان فيها كذباً فهو امر مشروع.

يأتي محمد بن مسلمة ديار كعب ويقول له ان هذا الرجل - يقصد رسول الله صلى الله عليه - سألنا صدقة وانه قد اعنانا أي اتعبنا بكثرة طلباته وليس لدينا ما سأل، وانت صديق ايام الجاهلية ولا بد ان صداقتك تنفع فأسلفنا وسقاً او وسقين من تمر لنعطيها لمحمد صلى الله عليه وسلم.

هل تنفع الصداقة مع هذا اليهود ليمد يد العون والمساعدة لصديقه؟! ان صداقة اليهود لا تكون الا لمصالح تعود بالنفع اولا واخراً على اليهود، ولا يستفيد منها الاخر الا الخسارة.

وهنا يبرز كعب مكنونات ضمائر اليهود المتعفنة، طلبك يا محمد بن مسلمة مجاب ولكن بشروط امليها عليك، اهمها الرهن ان ترهنوني شيئاً مقابل المال، لكن ما هو هذا الرهن؟! قال كعب: «ارهنوني نساءكم» مطلب لا يستحي فيه هذا اليهودي القذر، وهن النساء، ماذا تفعل بهن؟! هل سيعملن لديك في مواخير الدعارة، وانت تعلم انهن شرف يدافع المسلم عنه حتى الموت، والعرب قبل اسلامهم كانوا لا يفرطون بعرضهم، ولكن ليهنا اليهود فاننا في زمن فرط فيه العرب والمسلمون بكل غال ونفيس ولم تعد عندهم تلك الغيرة التي كانت في اسلافهم، ويصدق علينا قول الشاعر:

مررت على المروّة وهي تبكي

فقلت علاما تنتحب الفتاة؟

قالت كيف لا ابكي واهلي

جميعاً دون خلق الله ماتوا؟

يأتيه الجواب من محمد بن مسلمة ... وكيف نرهنك نساءنا؟

قال كعب: ترهنوني ابناءكم، اسلوب مفاوضات عقيم يتبعه اليهود في كل زمان وهي مطالب تجرد الانسان من اخلاقه، ومن عقيدته، ويمتحنون من خلالها مدى صلابة المفاوض، وماذا يمكن ان ياخذ منه، أليس هذا هو اسلوب مفاوضاتهم في هذا العصر؟!

ولكن ماذا يكون رد محمد بن مسلمة: كيف نرهنك ابناءنا، فيسب احدهم فيقال: رهن بوسق او وسقين من تمر، هذا عار علينا، وهنا يقترح محمد بن مسلمة ان يرهنه السلاح، وهذا ذكاء من محمد لتسهيل مهمته التي حضر من اجلها.

يوافق كعب على ذلك ويتواعد معه ان يكون الامر ليلاً، ويعود ابن مسلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبره الامر، فيبارك الجهود، ويقول صلى الله عليه وسلم «انطلقوا على اسم الله، اللهم اعنهم».

يذهب محمد بن مسلمة ومن معه الى حصن كعب فيدعونه فينزل اليهم ليتم الامر الذي واعدهم اياه، يخرج اليهم وهو متطيب ينفح راسه طيباً، فيقول له ابونائلة أحد افراد سرية محمد بن مسلمة ما رايت كالليلة طيباً أعطر قط، اتأذن لي ان أشم راسك، قال كعب نعم، فادخل ابونائلة يده حول عنق كعب فلما استمكن منه قال دونكم عدو الله، فاختلفت عليه اسيافهم فقتلوه.

ورجعت سرية الايمان تكبر وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرهم فعرف انهم قتلوه، فكبر، فلما انتهوا اليه قال أفلحت الوجوه، قالوا: وجهك يا رسول الله ورموا برأس الطاغية بين يديه فحمد الله على قتله.

علمت اليهود بمصرع كعب فدبّ الرعب في قلوبهم، وعلموا ان اسلوب القوة هو الاسلوب الذي سيتبعه الرسول صلى الله عليه وسلم معهم، حين لا يجدي النصح نفعاً.

إن عدم احترام المواثيق لا بد وان يكون الرد عليه عنيفا، ليكون رادعا لمن خلفه، علمت اليهود بمقتل طاغيتهم فلم يحركوا ساكناً بل استسلموا للامر الواقع وتظاهروا بايفاء العهود واستكانوا.

وهكذا قضى الرسول صلى الله عليه وسلم على يهودي قذر، وحمل الافاعي من بني صهيون على الاسراع للاختباء في جحورها.

فهل لدينا القدرة على استيعاب وقائع التاريخ؟!

دمانا عند رب العرش أغلى

● شعر: م.أيمن العتوم

مهداة الى سالم جرادات المحكوم المؤبد في قضية مقاومة اليهود - قضية الموجب

دمانا في المزاد فساومينا
وصبي الكأس منها واشربينا
إذا ما جئت حتى تشترينا
فيا (أمريكا) كم تدفعينا؟!
ضعي ثمناً كما قد شئت بخسا
وكوني في عداد الزاهدينا
فانا أمة وسطا ولسنا
نريد سوى رضاك فسامحينا
□□□

الا من صرخة يا نزف جرحي
تذكرنا فإنا قد نسينا
نموت وليس من يأسى علينا
ونرمى في السجون مكبلينا
نبوس نعال امريكا لترضى
ونطلب ودّها متذللينا
كذا ترعى كرامتنا وتعلى
جباه الاوفياء الصادقينا؟!
إذا قتلوا لنا ألفاً شجبنا
وقمنا بالصياح منددينا
رخصنا بين أنفسنا وهنّا
كأنا قد ألفنا أن نهونا

واما فاليهود لهم امان
متى سفكوا دمانا وامتطونا
فكم من قاتل قد حاكموه
بحبس ساعة مستكثرينا
فيا للحزن ماذا قد تساوي
دمانا من دماء الكافرينا؟!
دمانا عند رب العرش أغلى
وإن هانت على المتأمرينا
نحب بلادنا ونموت فيها
ولا نرضى لها صلحا مشينا
ونحفر لليهود بها قبورا
ونحمل ضدهم حقداً دفينا

بلادي لليهود لظى جحيم
ونأنف مثلهم أن يخدمونا
انأمنهم وهم أحفاد غدر
ومن مكروا بقتل المرسلينا
إذا كان الجهاد يعد جرما
وإرهابا فإنا مجرمونا
فلا تجزع اخي إما ظلمنا
بدنيانا فإنا لن نلينا
سنصبر للذي ذقناه اجراً
وكم أجر يوفّى الصابرونا
لنا عند الاله جنان خلد
وهم وسط الجحيم مخلدونا

عندما تضحي امريكا بعملائها
الاندونيسيون يستردون مسروقاتهم!!




بقلم : عصام التل

في عام ١٩٦٥، اختارت وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية صياد فرص مغمور في الجيش الاندونيسي يدعى سوهارتو لقيادة انقلاب ضد بطل تحرير اندونيسيا احمد سوكارنو والقوى التقدمية الاندونيسية تحت حجة ان الشيوعيين كانوا يعدون العدة للقيام بانقلاب لاستلام السلطة.

ذبح سوهارتو وعسكره خلال الانقلاب وفي اعقابه اكثر من ربع مليون اندونيسي، وسجنوا وشردوا أكثر من ثلاثة ملايين شخص غيرهم. ومنذ ذلك الحين وسوهارتو وبطانته والمافيات المحيطة به تحكم اندونيسيا بالحديد والنار عبر انتخابات «رئاسية» هزلية لم يجرؤ احد ان ينافس الجنرال خلالها على مقعد الرئاسة الا في الفصل الاخير منها، وبصورة كاريكاتيرية.

كل ذلك بمباركة العم سام ودعمه وتواطئه، واليوم، ذاب الثلج، واتضح ان ما تحته ليس نموراً اسيوية، وانما مافيات حاكمة استنزفت طاقات ودماء بلدانها باسم التنمية، واثقلتها بمديونية لم يستفد منها أحد سواها.

مشكلة سوهارتو انه وضع نفسه في مواجهة مطالبات صندوق النقد والبنك الدوليين بالتخلي عن جزء مما ينهبه لصالحهما، وتسديد فاتورة الرعاية الامبريالية له لاكثر من ثلاثة عقود، فحق عليه رفع الوصاية عنه، وامر العم سام جنرالات اندونيسيا بان يرفعوا ايديهم قليلاً عن جماهير الطلاب والعمال الاندونيسيين، بينما وجهت مادلين اولبرايت تعليماتها الى الجنرال عبر شاشات التلفزيون بان يحمل حقيبته ويرحل، والمعادلة معروفة: التضحية بالعميل، الذي تبين «فجأة» انه وحش معاد للديمقراطية ولص لا يشبع، لانقاذ النظام بكله وكليله. ولا مانع من بعض الفضائح حتى «يفش» الاندونيسيون خلقهم بشتم «الوحش» الذي لم يكن من الممكن في السابق الا الحديث عن انجازاته، فهل يتوقف الاندونيسيون عند حدود ما تقرره لهم اولبرايت؟! ام ان الثورة للاطاحة بالنظام ومن وراءه، وبصندوق النقد وبرامجه، هي الرد الموضوعي الضروري؟! هذا ما سيجيبنا عليه الاندونيسيون في الاشهر القادمة.

التقرير التالي بقلم نيك كامينج - بروس الذي نشره ملحق الجارديان الاسبوعي مؤخراً يورد بعض الحقائق عن طاغية اندونيسيا المدبر وحاشيته وثرواتهم:

لم يعد هناك وجود للعسكر والدبابات والاسلاك الشائكة التي كانت تحمي فندق «حياة» الكبير في جاكارتا من غضبة الجماهير المتشوقة لاستباحته، بيد ان الخطر على حصة عائلة سوهارتو الكبيرة في الفندق الذي يشكل احد اكثر فنادق العاصمة الاندونيسية فخامة وبذخا ما زال في بداياته.

ففي مبنى صغير، على بعد كيلومتر واحد من الفندق، تتدارس كوكبة من المحامين والاقتصاديين مسالة وضع استراتيجية لفكفكة الغاز شبكة المصالح والشركات والامتيازات التي كدستها عائلة الرئيس السابق وأزلامها على امتداد اكثر من ثلاثة عقود من ممارسة السلطة.

البيرت حسيبوان الناشر الصحفي وعضو اللجنة الوطنية لحقوق الانسان في اندونيسيا يعد بما يلي: «سوف نقوم بجمع المعلومات من الناس حول كل شيء»، وستسعى اللجنة التي يرأسها هذه تحت اسم «لجنة المواطنين الغيارى على املاك الدولة» الى تجميع المعلومات اللازمة لاقامة دعوى قانونية ضد عائلة الرئيس المدبر..

يضيف حسيبوان: «وسنسلم هذه البيانات الى مكتب النائب العام».

لم يكن قد مضى كثير من الوقت على استقالة سوهارتو، وحتى قبل الاعلان عن قيام اللجنة غير الرسمية، عندما بدات الفاكسات والرسائل تتوارد الى اعضائها حاملة التفاصيل حول الانتهاكات المالية المفترضة للعائلة الحاكمة السابقة. وتكشف احدى هذه الرسائل النقاب عن ان «حياة»، الذي يملكه احد ابناء سوهارتو بصورة جزئية لم يدفع اية ضرائب نتيجة لمكرمة تقضي باعفائها من الضرائب لمدة عشر سنوات.

اما بعد العنف الشعبي الذي استهدف المصالح التجارية ذات الصلة بسوهارتو وحاشيته، فقد اخذ السياسيون والاصلاحيون يتبنون مطلب ايقاع القصاص عليهم. وفي مدينة يتداول حتى الاطفال من الباعة المتجولين على زاوية الشارع صوراً لقائمة المؤسسات التجارية التي تملكها عائلة سوهارتو.

في هذا السياق، يقول يوسف، الطالب الذي يشارك في احتلال مبنى البرلمان: «ليس هناك من لا يرى ان هذه الثروات يجب ان تعود الى اصحابها الحقيقيين، اي الشعب الاندونيسي».

اما الطالب في كلية الاقتصاد ساكياناتا فيرى ان «الفهم السائد هو ان ثروة سوهارتو من الضخامة بحيث تمكننا من تسديد جميع ديوننا»، ويضيف «اتوق لرؤية سوهارتو في قفص المحكمة».

السيد حسيبوان ليس سوى واحداً من مجموعة حلقات تسعى للتحقيق في شركات حاشية سوهارتو، التي تسيطر على قطعة هائلة من كعكة الاقتصاد الوطني. في هذا الاطار يقول المدير التنفيذي لاحدى الشركات المالية: «في عام ١٩٦٥، جرى الفتك بالشيوعيين» مشيرا الى الانقلاب الدموي الذي حمل سوهارتو الى السلطة، ويضيف «اما في ١٩٩٨، فليس هناك سوى مصالح حاشية سوهارتو ليفتك بها الناس».

وزير مسؤول عن شؤون الاستثمار في الحكومة الجديدة وعد بالتحقيق في الامتيازات الضريبية التي تتمتع بها الشركات المملوكة للاسرة الحاكمة السابقة، والاهم من ذلك، ما تعهدت به الشركة الاندونيسية للنفط والغاز المملوكة للدولة التي تحيط بنشاطاتها.

وقد كشفت ادارة الشركة النقاب عن ما يربو على ١٢٠ من الشركات التي تقدم خدماتها لبيترومينا وتحتكر عقودها مملوكة لحاشية سوهارتو وشركائهم؛ ويشكل هذا الرقم مجرد مدخل للحقائق الكبيرة حول الاساليب التي استخدمها اقرباء حاكم اندونيسيا المطلق ليتوغل في امتصاص التدفقات المالية في شرايين صناعة النفط والتي أبقت على نسغ الحياة في الاقتصاد الاندونيسي الذي اسقمته الطفيليات.

ان حجم المصالح التي كدسها سوهارتو واسرته في القطاع النفطي ليست سوى غيض من فيض شبكة المصالح الاخطبوطية للعائلة التي ظلت مالكة حتى وقت قريب، والتي ما انفكت كبريات الشركات والمؤسسات المالية الاجنبية تخطب ودها قبل ان يحني سوهارتو راسه للعاصفة.

في هذا السياق، يقول الكاتب المطلّع على بواطن الامور، مايكل باكمان، انه قد توصل حتى الان الى التعرف على ١٢٤٧ شركة ناشطة مستقلة، يملك افراد اسرة سوهارتو حصصا كبيرة فيها.

ووراء هذه الشركات جميعا، تقف شبكة من الجمعيات «الخيرية» المسماة «يحياسانات» التي استخدمها السوهارتيون كواجهة لنشاطاتهم، وشكلت معبراً رئيساً لتغلغل اذرع الاخطبوط المالي للاسرة الحاكمة. وبالطبع، لم يكن يخطر ببال احد ان مثل هذه الواجهات «الخيرية» يمكن ان تخضع للرقابة والمحاسبة خلال اثنين وثلاثين عاماً من حكم الجنرال سوهارتو.

العباءة العربية السوداء

بقلم: اكرم علي كريشان

عذراً بداية، ان كنت قد استخدمت وصف احوالنا العربية «بالعباءة السوداء» والتي كانت رمزاً للشهامة العربية الاصيلة، والاخلاق والكرامة والكبرياء والطهارة ... حيث انقلبت الاحوال وتغيرت الظروف واتسخت تلك العباءة، بل وتمزقت واصبحت رمزاً للسواد فقط دون الاخذ بمدلولاتها الاخرى.

وقبل الحديث عن اوضاعنا العربية المتردية لا بد وان نتذكر ونُذكر كافة الوطنيين من احرار الاردن، بان وطنهم بحاجة لوقفة شموخ وتحدي ... ويحتاج للسواعد التي تبني ولا تهدم ... ويحتاج للشرفاء الاوفياء الغيورين على مكتسبات الوطن وخيراته من الهجمات والزحف الامبريالي الصهيوني الجائر ... فالوطن بامتداداته الجغرافية المختلفة بات مهددا بالضياع من حيث الارض والهوية والتاريخ والمعالم المختلفة فيه ... لان المطبخ الامريكي والبريطاني وبعض الحاقدين من القوى الامبريالية سواء الصهيونية منها ام العربية يريدون تمزيق هذا الصرح الكبير (الاردن) وجعله وطن دون هوية وتاريخ، من خلال جعله الوطن البديل للحق الشرعي المغتصب فلسطين، والتي يابى كافة الشرفاء والاحرار ضياعها وجعلها وطنا امنا مستقراً ينعم بالرخاء لكل اولئك الذين حاولوا طمس هويتنا وعروبتنا وقيمنا واخلاقنا.

واما التشرذم العربي والوهم والضياع الذي نشاهده فهو امر يحتاج من كل العقلاء، والمفكرين والمحللين وقفة تامل ودراسة عميقة لمعرفة اسباب الخلافات المتناثرة هنا وهناك اضافة الى تصارعنا على كيفية تزعم هذا المسار او تلك القضية او ذاك المؤتمر ... وكل ذلك التصارع افقد العرب هيبتهم وعظمتهم وتاريخهم مما جعل الشرذمة القليلة من الصهاينة بزعامة (نتن ياهو) ان تصول وتجول وتفرض كلمتها وسطوتها وان تامر وتقرر ما تشاء، ولمن تشاء دون خوف او رادع، والتاريخ ايها الامجاد الشرفاء، لا يرحم كل خائن او متواطئ، او عميل، فالصراع العربي "الاسرائيلي" ظاهر لن يقرأ في بطون امهات الكتب التاريخية، والحقيقة مهما حاولنا طمسها بالفعل والقول والتمثيل ... الا انها ستبقى شمسا ساطعة وحقا مشروعا حتى ولو كره المُطبِعون والمتطبعون...

لا اريد الاطالة ولكن اقول بان احوالنا لا ترضي احداً من الشرفاء، وماهي الدماء والحروب والفتن واحاكة المؤامرات والدسائس وضرب الشعوب وتقييد الحريات وتكميم الافواه بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة والسجون المليئة بالابرياء، واللعب على اوتار الطرب والتغني بالاعياد والاحتفاء بالاستقلال العربي ونحر المعتدي ... رغم قناعتنا باننا كنا مستعمرين، ولا زلنا، وسنبقى، الى ان يشاء الله تغيير الاحوال والظروف وتحرير كافة الاراضي المحتلة، وفك الحصار عن كافة الاقطار العربية والاسلامية.

ولقد تذكرت بهذه المناسبة قصيدة الشاعر المصري (محمود غنيم) ومن ابياته:

سل المعالي عنا اننا عرب
شعارنا المجد يهوانا ونهواه
هي العروبة لفظ ان نطقت به
في الشرق والضاد والاسلام معناه

فاين نحن من تلك العروبة واين نحن من المجد والمعالي؟! تساؤلات حائرة لا مجيب لها الى ان ياتي اليوم الذي نقول فيه بصدق (نحن عرب اقحاح) والى الجحيم كل تيارات الغطرسة والخيانة والتمسك بثوابت C.I.A. او الموساد والامبريالية ... وللحديث بقية.

قراءة متأخرة في رسالة ليث شبيلات

● د. رياض النوايسة

طالعت كثيري من القراء، رسالة ليث شبيلات الموجهة لمدير سجن سواقة والتي قامت جريدة «الراي» بنشرها على صفحاتها بالاضافة لحيثيات اخرى معروفة، ونظراً لاهمية ما ورد في الرسالة، فلقد كانت مدار اهتمام الناس لما احتوته من مبادئ، اخلاقية ومنظومة قيمية عالية معبراً عنها بسلوك وواقع مثاليين عزّ نظيرهما. فالقارئ للرسالة يلحظ جملة من المبادئ، والمواقف القيمية لعل اهمها:

اولا: قوله انه ((تفاجأ بخبر العفو الخاص عنه وانه لم يطلب العفو ولم يكلف احداً بطلبه))، وهذا الموقف الذي يقول به ليث شبيلات ينسجم مع واقع البراءة من التهمة الموجهة اليه، فالبريء لا يطلب العفو وان وصمت براءته بالادانة وتمت مصادرة أبسط حقوقه الانسانية. وتلك ضريبة يعرفها الابرياء الاطهار، ويقبلون عليها، ولا يمكن ان يقعوا في التناقض ويطلبوا العفو معها.

ثانيا: قول السيد شبيلات من انه ((لا يقبل ان يضمنه أحد للتوقف عن النشاط الوطني في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)) وهذه فريضة شرعية، وقاعدة اخلاقية اصولية، ومقولة مبدئية تاريخية يتمثلها كل انسان صالح، وهي حق وواجب في ان واحد، وتمثل مشعلاً وهادياً لكل والج الى ساحة العمل العام، فلولا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومواصلة هذا الجهد بكل مستوياتها لما كانت البشرية وصلت الى ما وصلت اليه من ابعاد انسانية في شتى مجالات الحياة، وهي القول / القاعدة هو المؤهل من السيد ليث شبيلات وبغيره لن يكون ليث هو شخصه المعروف.

ثالثا: قوله ان العفو المذكور مخالف للقانون، ذلك ان العفو الخاص لا يجوز بحق من لم يكن قد حكم عليه حكما (مبرماً اي بعد استنفاد كافة الطعون وفقا لنص المادة ٢/٥١ من قانون العقوبات الاردني)، ولما كانت محاكمة السيد ليث شبيلات ما زالت مطروحة امام محكمة التمييز الموقرة بعد ان ادانته محكمة امن الدولة، فان الحكم الذي صدر بحقه لم يكتسب الدرجة القطعية وبالتالي ليس حكما مبرماً، وان تمييزه للحكم اعاده الى مركز الاتهام والذي يضعه في مركز البراءة، الى ان يثبت العكس، وعليه فان صدور عفو خاص - هذا ان صدر بصورة اجرائية صحيحة فعلا - يكون فاقداً للسند القانوني سواء لجهة القانون العادي او كان لجهة القانون الدستوري، وفي كل الاحوال يبقى قول السيد ليث شبيلات معبراً عن روح القانون ونصه وان تعارض مع مصلحته في التمتع بحريته، او ليس الحفاظ على حسن تطبيق القانون سيادته غير الطهارة النقاء ومبادئ الاخلاق التي تسمو حتى على القانون ذاته، خاصة اذا ما اقترنت بالتضحية في الحرية الشخصية؟؟

رابعا: قوله ان مثل هذا العفو بالصيغة والظروف والمراحل التي تمر بها عملية التقاضي غير المنتهية يعتبر تدخلا في القضاء الذي لم يصدر حكمه المبرم في القضية. وهذا راي صحيح ذلك ان القضاء لم يقل كلمة الفصل في القضية حتى الان، وبالتالي فان اي طريقة او فعل يحول دون ان يقول القضاء كلمته هو تدخل صريح في شأن القضاء ومساس باستقلاله وذلك اذا ما سلكت تلك الطريقة او تم ذلك الفعل. ويبقى هذا الراي القانوني الذي يقول به السيد ليث شبيلات موقفاً وقائياً حتى لا يقع التدخل او المساس باستقلال القضاء في هذه القضية لا سمح الله.

خامسا: مطالبته بتنفيذ الرغبة الملكية الصادرة في ١٩٩٦/١١/١٢ (بالعفو عن كل من امضى مدة معقولة في السجن ... وكذلك عن كل من ليس منه خطر امني)) ومع تحفظي الشخصي على ارتفاع عدد قوانين العفو العام غير المسبوقة والتي ليست موضوعنا، الا انه وبالرجوع لنص الرسالة الملكية الموجهة لرئيس الوزراء بتاريخ ١٢ تشرين الثاني ١٩٩٥ ميلادية وكما وردت في (الراي) نجد انها بعد ان تتحدث عن (احداث الخبز) ووقف ملاحقة من اتهموا بها - نجدها تضيف ما نصه ((وما ينطبق على هؤلاء ينطبق على غيرهم، لذا نرى ان يشمل العفو اي سجين امضى من فترة عقوبته ما يؤهله للعودة الى اهله صالحا معافى او اي سجين يقدر المسؤولين ان اطلاق سراحه لا يؤثر على الامن ..)). ومعنى هذا النص هو شمول العفو للسجناء الذين امضوا فترة من السجن اصبحوا معها صالحين بعد ان حقق الردع اهدافه، وهذه الحالة هي ما عبر عنها السيد ليث شبيلات بقوله ((امضوا مدة معقولة))، ذلك ان مفهوم المدة المعقولة بالنسبة لسجين تتمثل في ندم السجين على جريمته وعزمه على تجاوز حالة وظروف الجريمة (اي جريمة) ورفضه العودة لها تحت اي ظرف، بالاضافة لكون الفترة المعقولة قد حققت هدف الردع العام، وان اصلاح الدوافع والمحركات الجرمية لدى السجين قد تكفلتها المدة المعقولة، وعليه فان هذه الجزئية من الخطاب / الرسالة الملكية تكون هي عينها ما اوردها السيد ليث شبيلات في رسالته.

واما الصنف الاخر ممن عنته الرسالة الملكية فهم ممن لا يؤثر اطلاق سراحهم على الامن والسلامة العامة وهم نفس المجموعة التي عناها السيد ليث شبيلات بقوله ((وكذلك عن كل من ليس من خطر على الامن))، فالتطابق تام بين الصيغتين لفظا ومعنى.

يبقى ان نقول: اذا كان السيد ليث شبيلات من خلال معايشته لهؤلاء السجناء اثناء سجنه او تواصله معهم من خارج السجن قد عرف ان بينهم من تنطبق عليه هذه الظروف، فان من حقه مطالبة السلطات العامة بتنفيذ ذلك العفو الخاص باعتباره اصبح حقاً مكتسباً لهؤلاء السجناء، كما ان حق المطالبة هذا هو حق دستوري لكل مواطن اردني سنداً لنص المادة (١٧) من الدستور التي تقضي بان ((للاردنيين الحق في مخاطبة السلطات العامة فيما ينوبهم من امور شخصية او فيما له صلة بالشؤون العامة بالكيفية والشروط التي يعينها القانون))، واضيف ان هذه المطالبة هي شأن عام واصولية واقعة وفقاً لاحكام القانون.

سادسا: قول السيد ليث شبيلات انه لم يطلب العفو سابقاً ولا هذه المرة وانه لا يعترف بانه ارتكب اية جريمة، وهذا الذي يقوله السيد ليث ليس جديداً، فلقد قاله امام المحاكم التي اصدرت احكاما جزائية ضده، كما وكرره لدى كافة درجاتها، وهي عقيدته ولا يملك احد حق انتزاعها منه، حتى وان كانت احكام المحاكم عنوانا للحقيقة الا انها قد لا تكون الحقيقة بام عينها وهذا ما لا يختلف عليه اثنان من العاملين في المجال القانوني. وهو عندما يعلن براءته مما نسب اليه فانه من باب اولى ان لا يطلب الصفح عن عمل مجرم لم يقم بارتكابه تمشياً مع منطق الامور.

بقي ان نقول ان ما حبا الله ليثاً من مناقب وخصال وفضائل حميدة ومواقف جادة مقدامة، لا بد ان تكون موقع الحسد والغيرة من اغيار البشر، ولا بد لليث ان يدفع ثمناً دون وجه حق، واورد معه ما معناه انه خير للانسان ان يعيش حراً في سجنه الف مرة، على ان يكون عبداً طليقاً ولو لمرة واحدة.

اغتيـال الشخصيـات الوطنيـة

● شاهر الرواشدة

فرحنا طرباً في الاردن الغالي بعهد الديمقراطية والتعددية السياسية والراي والراي الاخر وبدأت الديمقراطية والحرية الفردية وابداء الراي والراي الاخر تاخذ مناحي مختلفة بغض النظر عن اراء اشخاصها وشخصياتها فقد يجتهد احدنا وقد يخطأ وقد يصيب فنحن بشر معرضون لكل ما من شانه ان يفرز اصواتا وطنية مخلصة واصواتا انتهازية جشعة واصواتا نفاقية نفعية تسعى لمنصب او جاه على حساب الوطن والمواطنين وهذا شان معظم مجتمعاتنا في الوطن العربي الكبير المازوم دوماً.

فقد قرات وقرأ معي ابناء الاردن مقالا للدكتور سليمان الطراونة تحت عنوان «البرامكة خسروا المعركة» فكل من قرأ المقال له استنتاجات خاصة فيما يدور فيه من كل العبارات والالفاظ والاهداف. فسواء كان احدنا مع هذا المقال او ضده فعلينا ان نحكم عليه من خلال ارائنا حوله ومن خلال الصحافة الحرة المسؤولة، وعلى من يعنيهم هذا المقال ان وجدوا على الساحة الاردنية، وهم بالتاكيد موجودين عليها، عليهم ان يردوا ان كانوا قد فهموا المقال بانه يعنيهم، فالرد وبنفس الحق الذي اباحه القانون وحرية الراي والراي الاخر هو الافضل دوما ليحكم الناس من هو على حق ومن هو على الباطل.

اما ان لا يتم الرد على هذا المقال وتحاك في سواد الليل مكيدة خبيثة بخسة وتُهم تُكال للدكتور سليمان بهدف حرق الورق وكسر القلم وزجه بالسجن وحسب ما كان يرده من هواتف تهديدية في منزله فاعتقد ان هذا ليس من اخلاق شعبنا الاردني الطيب ولا من شيمه السمحاء، فان كان هناك رأي مخالف للدكتور، على صاحب الراي المخالف أن يرد الرد المناسب ومن خلال الصحف التي نشرت مقال الدكتور سليمان او غيرها

اما ان نخطط لاغتيال شخصيات ابنائنا بتهم محكوم عليها سلفا بانها كيدية هدفها قتل الشخصية السياسية والثقافية والاجتماعية لابن من ابناء الكرك الشماء، ومن عشيرة من عشائر الكرك المحترمة، والتي قدمت هي وابنائها للاردن الغالي الشهداء الابطال مثل (الشهيد البطل محمد سليم الطراونة) وغيره من شهداء هذه العائلة الكريمة على ثرى فلسطين والاردن في معارك البطولة والشرف دفاعا عن الحق والوطن والعرض والكرامة.

فعليه فانني استحلف كل شريف ومخلص لوطنه وبلده ومليكه ان يقف بجانب الدكتور الطراونة للدفاع عنه ضمن منظومة الحق والعدل والقانون والديمقراطية والتي رعاها الحسين القائد اطال الله عمره عاقدين الامل الكبير على قضائنا العادل ليقول كلمته الصريحة المدوية لتكن كالسيف القاطع على رقاب كل من يهدفون الى تخريب هذا الوطن ومؤسساته وتدمير واغتيال شخصياته النظيفة النقية بدون سبب او ثمن مقنع او تبرير مناسب بل حماية للمكاسب والمراتب والامتيازات والقدرات المالية الهائلة التي لا تعرف كيف نزلت على اصحابها وعلى حساب قوت المواطن وضريبته ودخله المحدود وفقره المدقع.

وختاما للدكتور سليمان الطراونة اطيب التمنيات في محنته المؤقتة والثبات والبقاء للوطن وابنائه الشرفاء بقيادته الهاشمية والتي تستطيع كشف كل ما يدور خارج اطار الوطن ومصلحته ويصب في الجيوب المهترئة والنفوس المريضة الحاقدة على الخير واهله.

رعى الله الاردن وثبّت على الحق رجاله المخلصين الاوفياء.

البديل هو "اسرائيل"

بقلم : محمود الحياري

بدا واضحاً بان المطلوب حقيقياً اعادة تاهيل وتكييف الاردن بما يتناسب ومصالح الشريك الاستراتيجي الاسرائيلي من حيث تحديث وتطوير القوانين باتجاه واحد فقط. كان الاردن يتميز بقوانين عصرية تكفل للمواطن كامل الحقوق ولا يقع عليه ظلم او ضيم فجميع الخدمات من بنى تحتية متوفرة والحق في التعليم مصان والتامين الصحي مؤكد والعمل مضمون لكل مواطن يحمل الجواز الاردني لم يبقى لنا سوى مراعاة شعور الاسرائيليين وتقديم مزيد من التنازلات لهم لضمان الاستثمار في الاردن كونه لم تتوفر رغبة لدى العرب في الاستثمار في الأردن رغم ليونة القوانين وخلوها من التعقيدات وكامل الخدمات متوفرة في مختلف مناطق المملكة بالتساوي غير أن العرب انفسهم غير راغبين بالتعامل مع الأردن إذاً ليس لنا سوى اسرائيل للتعامل معها؟

وبما اننا نحن الشعب الأردني قررنا ان نفتح ابواب الأردن على مصراعيها للاسرائيليين وهذا قرار بالاجماع علينا ان نقدم ما يناسب الاسرائيليين ومصالحهم من تغيير القوانين كافة، شرط أن يسبق القوانين حزمة اجراءات حتى نقبل بهذه القوانين ويكون الشريك الاسرائيلي مقتنع لنا على انه، المنقذ الوحيد من الفقر والجوع وازدياد البطالة فعشنا الجوع قريباً سنشعر بامتلاء البطون وعرفنا الفقر لكنه قريباً ستمتلئ جيوبنا بالدولارات والشيكلات ثمن بيع أراضينا وحتى سيادتنا، نسمع عن البطالة ونعرف الكثير من العاطلين عن العمل فنبشرهم بانهم سوف يتم تشغيلهم عند اسياد جدد يقومون على دفع رواتب لهم وتامين نوع من الحياة لهم وان كانت عبودية ليس مهم المهم أن تحصل على المال أما القوانين فمعظمها اقتربت من الانتهاء واقترب موعد تنفيذ العديد من القوانين والانظمة وكلها في خدمة المستثمر الاسرائيلي إذاً علينا أولاً أن نعترف بالاسرائيليين في الحق الشرعي غير المنقوص في فلسطين وأي بقعة من الوطن العربي بشان امتلاكها او احتلالها إما بالحرب وإما بالسلم وهذا يخدم الاستثمار كيف لنا ان نطالب شعب بالاستثمار دون ان نوفر لهم وطن إذاً لنتنازل لهم عن حقنا التاريخي مقابل ان يستثمروا عندنا وحتى إذ لم تكلفهم التنازلات سنقدم المزيد بازالة كل ما يعتبرونه منغصاً لهم من تغيير قوانين الاستثمار قوانين منع الاحتكار وحق التملك حتى قانون المطبوعات والنشر الذي يتطاول على الراغبين في الاستثمار بوصفهم أعداء محتلين ومغتصبين لارضنا هم لم يبقوا كذلك بل دعاة لرفعة وتامين الحياة الحرة الكريمة في مزارع ومصانع الاسياد الجدد يبقى ان نقول ليكف الجميع عن وصف الاسرائيليين بالاعداء ما داموا سيوفرون لنا العمل في وقت عجزت فيه حكومتنا عن توفير فرص عمل لنا، وحياة حرة كريمة، وادام الله علينا الحكومات الاردنية.

أوراق أردنية

الحلقة الثانية

هكذا نشأت حركة الضباط الاحرار الاردنيين

مذكرات شاهر ابوشاحوت

١٩٤٩

نقلت الى وظيفة ضابط ارتباط المنطقة الجنوبية (من بيت لحم الى عين جدي) وكنا ثلاثة ضباط ارتباط نتبع للجنة الهدنة الاردنية - «الاسرائيلية» المشتركة التي تشكلت لتنفيذ اتفاق رودس: كان الملازم الاول صالح الشرع ضابط ارتباط المنطقة الشمالية (جنين - طولكرم - وقلقيلية) وكان الملازم الاول المرحوم عاطف المجالي ضابط ارتباط المنطقة الوسطى (القدس - اللطرون) وكانت مهمتنا صعبة جدا، فقد كنا نجتمع بضباط الارتباط «الاسرائيليين» اسبوعيا، او يومياً، لننقل خط الهدنة من الخارطة التي وقع عليها الوفدان الاردني و«الاسرائيلي» في رودس - ننقل هذا الخط الى الارض لنثبت ونوضح حدود دولة «اسرائيل» قبل عام ١٩٦٧.

الهدنة

عقد اول اجتماع لي مع ضابط الارتباط «الاسرائيلي» في بلدة بتّير جنوب غربي بيت لحم، وحضر هذا الاجتماع من الجانب «الاسرائيلي» العقيد موشيه دايان، والكابتن سلمون ضابط الارتباط «الاسرائيلي». وكنت انا والملازم الاول عاطف المجالي نمثل الجانب الاردني، وكان الاجتماع على خط سكة الحديد الذي يمر في بتير من القدس الى اللد وكان حاضراً ضابط مراقبة الهدنة وهو فرنسي اسمه اوباديا (عرفنا فيما بعد انه يهودي الاصل من المغرب واسمه عباديا) وقال ضابط الهدنة مفتتحا الاجتماع «اظن اننا هنا سنواجه مشكلة شبيهة بمشكلة بيت حنانا حيث يمتد خط الهدنة على (٢٠٠) متر شرقي سكة الحديد، وهذا كما ارى سيمر من وسط بلدة بتير، نظرت الى الخارطة التي معي فوجدت الخط لا يمر من البلدة وانما على اطرافها من الغرب، فقلت معترضاً «هذا غير صحيح، الخط لا يمر بالبلدة» وايدني زميلي عاطف المجالي، وثار بيننا وبين مراقب الهدنة والوفد «الاسرائيلي» جدال عنيف. قالوا ان خرائطهم دقيقة وحديثة واقترحوا ان نسأل اهل البلدة عن بعض المعالم الواضحة في الخرائط. وفعلاً استدعينا بعض المواطنين فحضر عدد منهم كان في مقدمتهم المرحوم الاستاذ حسن مصطفى البتيري، وبعد التداول والدراسة للخرائط التي في ايدينا تبين لنا ان الابنية الحديثة في البلدة لا تظهر عليها لانها بنيت بعد اعوام الثلاثينات التي طبعت فيها خرائطنا وان بناءها باتجاه الغرب كان امراً طبيعياً حيث يوجد خط سكة الحديد وتوجد بساتين الخضار التي تشتهر بها بتير وما اظن احداً لا يعرف الباذنجان البتيري. فمثلا كانت مدرسة البلدة وعدد من البيوت الحديثة في القاطع «الاسرائيلي» ضمن ما هو موجود في الخرائط الحديثة الطباعة واتفقنا بصعوبة بالغة مع الجانب «الاسرائيلي» على بقاء اصحاب هذه البيوت في بيوتهم وعلى السماح للطلاب باستعمال المدرسة مؤقتا على الاقل الى ان يناقش الموضوع في لجنة الهدنة المشتركة لاصدار قرار دائم ملزم للطرفين.

وبعد ذهاب الوفد «الاسرائيلي» دعانا الاستاذ حسن مصطفى الى بيته واستجبنا للدعوة انا وعاطف وتناولنا طعام الغداء على مائدته وجلسنا بعد ذلك نستمع باستمتاع كبير لاحاديث هذا الاديب العربي الكبير الراحل رحمه الله. وقبل ان نغادر منزله قال: «اريد ان انبهكم الى موضوع هام، انظروا في هذا الجبل المرتفع فوق بتير، ان على قمته خربة قديمة مهجورة تدعى خربة اليهودي، ويقول المؤرخون اليهود "انها كانت من اخر معاقل دولتهم القديمة وان فيها اثارا تاريخية هامة" والحقيقة ان فيها ما هو اهم من الاثار وهي عين الماء التي تشرب منها البلدة، احرصوا عليها ففيها حياة هذه البلدة المنكوبة».

وبالفعل فعندما عقدنا الاجتماع الثاني في بتير وحضره موشيه دايان ايضا تقدم الينا باقتراح ضم خربة اليهودي، للقطاع «الاسرائيلي» مقابل اضعاف مساحتها في اي مكان اخر عن خط الهدنة، وطبعاً رفضنا الاقتراح، فاذا بهم يثيرون لنا مشكلة وادي فوكين. قالوا: ان قرية وادي فوكين غربي قرية حوسان ضمن منطقتهم المحتلة بموجب خط الهدنة وانها كانت خالية من السكان عند توقيع اتفاقية رودس ولكن السكان عادوا اليها مؤخرا، وطالبوا باخلائها منهم، ورفضنا هذا الطلب، فقالوا انهم سيرحلون السكان بالقوة. قال لهم عاطف سنزود القرية بالسلاح للدفاع عن النفس، فاحتج ضابط الهدنة اليهودي عباديا قائلا: ان هذا العمل سيكون خرقاً لاتفاق الهدنة، وانه سيذكر ذلك في تقريره لرئيس المراقبين الدوليين، فسخرنا من تهديده وعرضنا الموضوع على لجنة الهدنة المشتركة حيث تمت تسوية المشكلة فيما بعد بان اخذ اليهود شريطا من الارض مساحته ثلاثة الاف دونم من اراضي قضاء الظاهرية مقابل وادي فوكين التي انضمت الى القطاع العربي غير المحتل بموجب هذه التسوية.

كان عملنا كضباط ارتباط مرهقاً ومؤلماً ومحفوفاً بالمخاطر، كنا نمشي مع خط الهدنة المرسوم على الخارطة مسافات طويلة في اراضي جبلية وعرة المسالك فيها حقول الغام من ايام المعارك بيننا

الاخوان المسلمون رفضوا تنسيق لقاء بين الضباط الاردنيين وحركة الضباط الاحرار المصريين، الا بعد انضمامهم الى الجماعة

وبين اليهود وكنا نشاهد صوراً ماساوية لما فعله هذا الخط اللعين ببعض القرى التي اقتطعت منها اراضيها الزراعية وابار الماء التي تشرب منها وكان الناس يضجون ويحتجون بالصوت العالي - الله اكبر عليكم يا عرب ماذا فعلتم بنا - ونحن لا نملك حولاً ولا قوة غير ان نردد معهم: الله اكبر، ثم ناخذ بالشتائم على انفسنا وعلى العرب اجمعين. وكان وجود المرحوم عاطف المجالي معي في بداية عملي كضابط ارتباط يخفف عني بروحه المرحة وصلابته في النقاش مع الجانب اليهودي، ولكنه ما لبث ان انصرف الى عمله في منطقة القدس (المنطقة الوسطى كما كانت تسمى انذاك) فبقيت وحدي في مواجهة مشاكل معقدة لا نهاية لها وكان المراقب عباديا قد انتقل الى عمل اخر، وجاء بمكانه مراقب امركي اسمه الكابتن مكماهون، وكان شخصاً طيباً ومحايداً ومتفهماً للماساة العربية في فلسطين وقد ساعدني وجوده في حل بعض القضايا المستعصية.

وصلنا مع خط الهدنة الى قرية صوريف في منطقة الخليل، وفوجئت بان خط الهدنة يمرّ بين القرية وبئر الماء الذي تشرب منه ويسميه السكان هناك (بيارة صوريف) واذا بضابط الارتباط اليهودي (الكابتن سلمون) يتعنت بموقفه ولا يوافق على اي اقتراح يسمح للناس باستعمال البئر، اكثر من ذلك هدد بوضع كمائن مسلحة قرب البئر لمنع الناس من الوصول اليه. وبقيت هذه المشكلة معلقة مدة من الزمن والناس محرومون من الماء، والمراقب مكماهون يرفع تقريراً تلو الاخر لوضع حل لها في لجنة الهدنة المشتركة.

ومشينا مع خط الماساة باتجاه قضاء دورا ووصلنا الى بيت مرسم قرية الشيخ الفاضل الصديق المرحوم عبدالله بشير عمرو، فوجدت ان خط الهدنة يمر على بيت الشيخ عبدالله فيقسمه الى قسمين: المضافة في جهة ودار السكن في جهة اخرى. وضابط الارتباط «الاسرائيلي» يصر على وضع الوتد الحديدي كما هو مرسوم في الخارطة ولاقرب سنتيمتر على الارض. ويطالب باخلاء القسم المحتل من الدار فوراً ليكون مقراً لقائد المفرزة اليهودية في تلك المنطقة. وجن جنوني فدخلت الى احدى غرف الدار ابكي من القهر، فلحق بي الكابتن مكماهون واخذ يواسيني ويطيب خاطري قائلاً انه سيرفع تقريراً خاصا بهذه المشكلة الى كبير المراقبين وانه قد اتفق مؤقتا مع ضابط الارتباط «الاسرائيلي» بعدم استلام نصف الدار حتى يبحث الوضع في لجنة الهدنة المشتركة.

وعلى مسافة كيلومتر من بيت مرسم يوجد بئر الماء الذي تشرب منه قرية ابرج ووقعنا في مشكلة جديدة فقد كان خط الهدنة اللعين يفصل بين القرية وبئر الماء، وبناء على الحاح المراقب الامريكي مكماهون وافق ضابط الارتباط «الاسرائيلي» على عدم اقتطاع البئر عن القرية.

وذات يوم، وانا اتجول في مناطق خط الهدنة قرب قرية اذنا جاءني احد اللاجئين من قرية الدوايمة المحتلة، واخبرني بان لديه مجموعة من المقاتلين وانهم يريدون ان يقوموا باعمال فدائية ضد الدوريات العسكرية «الاسرائيلية» في الاراضي المحتلة، وانهم مارسوا هذا العمل، ويريدون ان يمارسوه على نطاق واسع ويطلبون مني ان اتعاون معهم اسوة بما كان عليه الحال بينهم وبين ضابط اردني اسمه علي مثقال الفايز، فرحبت بالفكرة، واخذت اوجه عملياتهم الى اهداف عسكرية «اسرائيلية» في العمق باتجاه منطقة اللد والرملة، وباتجاه منطقة بئر السبع، حسب المعلومات التي كنت احصل عليها من مراقب الهدنة الامريكي عن مناطق التواجد العسكري «الاسرائيلي»، وفعلاً بدات هذه المجموعة الفدائية تمارس نشاطها على نطاق واسع، وقامت بعدة عمليات جريئة وناجحة.

وفي ذلك الوقت كان موشيه دايان قائداً للمنطقة الجنوبية ومقره بئر السبع، فارسل انذارا ذات يوم عن طريق لجنة الهدنة يهدد فيه باحتلال منطقة الخليل، اذا لم تتوقف العمليات التخريبية على حد تعبيره، وبناء على قرار من لجنة الهدنة المشتركة فقد عقد اجتماع للقادة العسكريين في منطقة الجنوب من الاردنيين و«الاسرائيليين» وحضره من الجانب الاردني: المقدم محمد المعايطة - قائد شرطة الخليل، والرائد (....) عبدالقادر قائد كتيبة المباشرة والرائد راضي الهنداوي عضو لجنة الهدنة المشتركة وانا ضابط ارتباط المنطقة الجنوبية. ومن الجانب «الاسرائيلي» حضر موشيه دايان قائد المنطقة العسكرية «الاسرائيلية» في الجنوب، والميجر راماتي عضو لجنة الهدنة المشتركة الاردنية - «الاسرائيلية» والكابتن سلمون ضابط الارتباط «الاسرائيلي» في المنطقة الجنوبية.

وكان الاجتماع على الطريق بين قريتي الدوايمة المحتلة وقرية اذنا وتحدث دايان باللغة الانجليزية فقال: «يوجد ارهابيون في هذه المنطقة وهم يعتدون على جنودنا ودورياتنا ومعسكراتنا ايضا، واعمالهم تؤكد انهم مدربون ومنظمون، انهم ينقلون اسلحتهم والغامهم من مكان الى اخر على طول خط الهدنة بسرعة وبسرية تامة، هذا يؤكد لنا بانهم يتلقون مساعدات وتسهيلات من السلطات الرسمية في الخليل، ونحن لن نسكت وسنضطر الى القيام بعمل عسكري واسع للقضاء عليهم».

ودار نقاش حاد بينه وبين محمد المعايطة الذي كان يعلم مني بامر المجموعة الفدائية فقال لدايان: «اذا اوقفتم اعتداءاتكم واستجبتم لطلبات الناس المتضررين من خط الهدنة فنحن سنبذل جهدنا لوقف العمليات ضدكم» فسال دايان عن طلبات الناس، فاجابه المعايطة:

اولا: عدم الاعتداء على السكان في وادي فوكين تعديل خط الهدنة في تلك المنطقة لتصبح القرية في منطقتنا، ويمكن استبدال مساحة الارض التي ناخذها بما يعادلها من اراضي الظاهرية.

ثانيا: السماح لسكان صوريف ابرج باستعمال ابار المياه بحرية وبدون معارضة ومثلما كان عليه حالهم في السابق.

ثالثا: اعادة (٢٠٠) راس غنم مع الراعي الذي اختطفته قواتكم من اراضي فراس.

قال دايان: اوافق على هذه الطلبات ونكتب هذا الاتفاق الان ونوقع عليه ونرسله الى لجنة الهدنة المشتركة للمصادقة، ويكون نافذ المفعول وملزماً للطرفين بعد ٢٤ ساعة من الان.

وفعلاً قام راضي الهنداوي والميجر راماتي بصفتهما عضوين في لجنة الهدنة المشتركة بصياغة الاتفاق باللغة الانجليزية. ووقع عليه المعايطة ودايان.

وبعد الاجتماع اتصلت بالمجموعة الفدائية وابلغتهم بالاتفاق، وطلبت منهم وقف عملياتهم في المنطقة، فوافقوا وقالوا بانهم سينقلون عملياتهم الى مناطق بعيدة في قلب «اسرائيل»، وانهم تحت طلبي في اي وقت وانهم يشكرون لي ثقتي بهم. كانوا اربعة من الشجعان يؤدون واجب التضحية والفداء بشرف وصمت وينفقون على انفسهم من اثمان الغنائم التي يحصلون عليها من غاراتهم وعملياتهم. حتى الاسلحة التي كانت في ايديهم من هذه الغنائم، والالغام كانوا ينتزعونها من حقول الالغام حول المواقع الدفاعية السابقة للقوات المصرية في الفالوجة وبيت جبرين. حياهم الله ان كانوا على قيد الحياة واسبغ عليهم رحمته ورضوانه ان كانوا قد استشهدوا.

كانت اخر مشكلة شغلت بها في عملي كضابط ارتباط المنطقة الجنوبية، هي قضية نزوح الشيخ ابن جخيدم وعشيرته العزازمة من اراضيهم في منطقة بئر السبع الى الظاهرية. فقد ذهبت انا ومساعد قائد شرطة الخليل الرائد عبدالكريم البرغوثي للتحقيق في ظروف رحيل هذه العشيرة ولجوئها الى منطقة الظاهرية. فعلمنا ان اليهود حرضوا عميلهم سلمان الهزيل فاغار برجال عشيرته بمساندة قوة عسكرية «اسرائيلية» على عشيرة العزازمة فهدموا البيوت ونهبوا المواشي والمواد التموينية وقتلوا بعض افراد العشيرة وجرحوا عدداً اخر، مما اضطر عشيرة العزازمة للنزوح الى الظاهرية. وقد رفعت تقريراً بهذه القضية الى لجنة الهدنة المشتركة لمعالجتها، وخلال تلك الفترة صدر امر بنقلي الى سلاح المدفعية لاحضر دورة فحص الترفيع الى رتبة رئيس وكان ذلك في اواخر عام ١٩٤٩.

وعدت الى كتيبة المدفعية الاولى مساعداً لقائد الكتيبة الكولونيل البريطاني (تشالديكوت) وكانت الكتيبة حينذاك في غور الجفتلك قرب مدينة اريحا، والتحقت بفحص الترفيع ونجحت فيه.

- ١٩٥٠، التنظيم السري للضباط الوطنيين

وفي اوائل عام ١٩٥٠ بدات وحدات جيشنا بالعودة الى معسكراتها الدائمة في منطقة خو قرب مدينة الزرقاء، وحملنا معنا همومنا وتمردنا المكبوت في صدورنا اثر الفشل العسكري في حرب تحرير فلسطين.

وفي الزرقاء كان المجال مفتوحاً امامنا للاتصال بالاهل والاصدقاء في عمان، وكان لي مجموعة من الاصدقاء الاعزاء من زملاء الدراسة الابتدائية والثانوية في عمان (احمد فوزي، وفايز المبيضين، وغالب بكري) فاخذت التقي بهم اسبوعيا، وسمعتهم مرة يتحدثون عن حزب سري ناشيء يدعو لوحدة الامة العربية وتحرير فلسطين فاستهواني حديثهم عن حزب البعث العربي وتنظيمه القومي، وابديت رغبتي بالانضمام اليه، فرحب اصدقائي بالفكرة وقاموا بالاجراءات المطلوبة لانتسابي للحزب وخلال فترة قصيرة وجدت نفسي عضواً في حلقة حزبية كان امين سرها الاستاذ فايز المبيضين، واعضاؤها مجموعة من الشباب بينهم الصديق غالب بكري الذي كانت تعقد الاجتماعات الحزبية في بيته بجبل اللويبدة.

اعجبت بافكار الحزب ومبادئه وسالت ان كان بالامكان انضمام عسكريين غيري في صفوف الحزب وذكرت على سبيل المثال اسم صديق العمر ورفيق السلاح محمود المعايطة، فوجدت انهم يرحبون بهذا الترشيح وقالوا: انهم سمعوا عن شجاعته الشيء الكثير في معارك باب الواد، وكلفوني باحضاره لاجتماعات الحلقة الحزبية باقرب وقت ليقسم اليمين الحزبية.

الضباط الاحرار الاردنيون وضعوا خطة للزحف الى عمان واعادة الملك طلال الى عرشه، ولكن...

وجاء ابوساهر متحمسا مندفعاً كعادته، وصرنا نحضر سوياً اجتماعات الحلقة الحزبية، ونشارك في مناقشة القضايا الفكرية والسياسية المطروحة على الساحة العربية. وكنا نشعر بالسعادة وراحة الضمير ونحن ناتي من الزرقاء وبسيارة عسكرية يسوقها احدنا ونوقفها في احد الشوارع الفرعية في جبل اللويبدة، ثم نتسلل بين البيوت بالبستنا العسكرية الى مكان الاجتماع. وبدانا محمود وانا نشعر بالحاجة الى ضم عدد اخر الينا من ضباط سلاح المدفعية، وفعلاً اخذنا نبشر للحزب فاكتسبنا عدداً من النخبة في السلاح (ضافي الجمعاني، ومنذر عناب، وعزمي مهيار وسليم التل وفوزي ابونوار وعبدالقادر شومان) هؤلاء هم الذين تحضرني اسماؤهم الان، ولكن العدد بالتاكيد كان اكثر من ذلك بفضل الجهود المكثفة التي كان يبذلها اخي محمود المعايطة ولم نكن قد استشرنا الحزب في هذا النشاط وخشينا ان يكون نشاطنا غير مشروع من وجهة نظر الحزب فقررنا ان نبلغ امين سر الحلقة الاستاذ فايز المبيضين، وتقرر ان نجتمع مع القيادة وفعلاً اجتمعنا في مكتب الاستاذ امين شقير في شارع بسمان بالمرحوم عبدالله الريماوي وحضور عضو القيادة الاستاذ امين شقير، فعرضنا لهما موضوع التنظيم الحزبي في سلاح المدفعية فقيل لنا: «ان الحزب لا يريد تنظيمات عسكرية ولا تنظيمات عشائرية، لانها قد تتسلط عليه وتنحرف به عن مبادئه». اسقط في ايدينا انا ومحمود فكلانا قد تورط في هذا النشاط الذي تقول عنه قيادة الحزب انه نشاط غير مقبول، فاخذنا نبحث عن مخرج لهذا الاشكال فتوصلنا الى فكرة انشاء تنظيم موسع باسم: «التنظيم السري للضباط الوطنيين» واردنا لهذا التنظيم ان يعمل تحت شعار «تحرير الجيش الاردني من نفوذ الضباط البريطانيين واقامة وحدة عسكرية مع سوريا».

وكان هذا الشعار في حينه ينسجم تماما مع الافكار الوطنية السائدة في اوساط ضباط الجيش العربي الاردني في اطار المفهوم التالي:

- كانت التبعية للنفوذ البريطاني وهيمنة الضباط البريطانيين على مقاليد الجيش الاردني، هما السببان الرئيسيان للفشل العسكري اردنياً وعربياً في حرب تحرير فلسطين.

- كانت سوريا اقرب بلد عربي متحرر من النفوذ الاجنبي جغرافياً للاردن وبرغم ان جيشها لم يحرز انتصارات باهرة في حرب تحرير فلسطين، الا ان فكرة الوحدة العسكرية مع سوريا كانت تلقى ترحيبا كبيراً برؤية ان البلدين يستطيعان تكوين جيش كبير مؤهل لتحرير فلسطين في الجولة القادمة.

واخذنا محمود وانا ندعو لفكرة التنظيم الوطني العسكري وبدانا بسلاح المدفعية وكان المناخ ملائما ومشجعاً بتاثير عاملين:

- كثرة عدد الضباط المثقفين وتفهمهم السريع لدعوتنا

- وجود نقمة واسعة في اوساطهم من ممارسات وامتيازات الضباط البريطانيين الذين كانوا يقودون وحدات سلاح المدفعية.

وتكاثر عدد اعضاء التنظيم حتى شمل غالبية ضباط سلاح المدفعية وصارت هنالك حاجة ملحة لوجود قيادة لهذا التنظيم السري لضبط مساره وتدبير شؤونه، فطلبنا من اعضاء التنظيم ان يختاروا قيادة لهم فوقع اختيارهم على ثلاثة من الاعضاء المؤسسين وهم: شاهر يوسف، محمود المعايطة وضافي الجمعاني

وكان اسم التنظيم في ذلك الوقت (التنظيم السري للضباط الوطنيين في الجيش الاردني)، وفي تلك الفترة من عام ١٩٥٠، ترفعت الى رتبة رئيس.

١٩٥١، مرحلة جديدة

انتقلنا في هذا العام الى مرحلة جديدة في التنظيم السري العسكري عندما بدأنا بالاتصال بضباط الوحدات المجاورة لنا في الزرقاء، وكانت الاتصالات الاولية ناجحة ومشجعة جدا، فلقد وجدنا لديهم مبادرات مماثلة لمبادرتنا التنظيمية وافكارا مطابقة لافكارنا في تحرير الجيش من النفوذ البريطاني واقامة وحدة عسكرية مع سورية، وكان في مقدمة الذين التقينا بهم:

- من سلاح الهندسة: نايف السعد البطاينة، واحمد زعرور وعصمت رمزي، وسعد صايل، وموسى محمود

علي الحياري كان مرشح الحركة لرئاسة اركان الجيش بعد تعريبه

- من السلاح المدرع: تركي الهنداوي، ونذير رشيد، وتوفيق الحياري، وعبداللطيف خليفة.

- من سلاح الميكانيك (الفن الاعلى): شوكت السبول، وجعفر الشامي.

- من وحدات المشاة: مازن عجلوني، وقاسم الناصر، وعاطف المجالي، وغازي العربيات، وعبدالله قاعد، وسلامة عتيق وطراد نويصر.

١٩٥٢، الضباط الاحرار

في هذا العام قامت الثورة المصرية بقيادة (حركة الضباط الاحرار) واطاحت بحكم الفساد في مصر، واعلنت في بلاغاتها الاولى انها جاءت لرد الاعتبار والكرامة للجيش المصري الذي هزمته على ارض فلسطين - قياداته السياسية والعسكرية واسلحته الفاسدة - وكان طبيعياً ان نستبشر بهذه الثورة العظيمة وان نرحب بها وان نقتبس منها بعض المفاهيم الفكرية والسياسية، فضلاً عن اعجابنا الشديد بصيغتها التنظيمية:

واتخذنا خلال اجتماعاتنا المكثفة انذاك عددا من القرارات الهامة، كان اهمها:

اولا: اننا نعتبر الثورة المصرية، ثورة للعرب اجمعين، وننظر اليها على انها قاعدة للثورة العربية ضد الاستعمار في كل اقطار الوطن العربي.

ثانيا: يجب ان نبحث عن وسيلة للاتصال بحركة الضباط الاحرار في مصر للتعاون والتنسيق والاستفادة من الخبرة التنظيمية لتلك الحركة.

ومن اجل ان نضع هذه القرارات موضع التنفيذ لقد فكرنا بايفاد جعفر الشامي وبرفقته عضو اخر للاتصال باثنين من اصدقاء جعفر في مجلس قيادة الثورة المصرية، وهما السيدان زكريا محي الدين وصلاح سالم، وكان لجعفر علاقة صداقة معهما منذ ايام دراسته في القاهرة، ولكننا صرفنا النظر عن هذه الفكرة لاسباب امنية، وبدانا نبحث عن اسلوب اخر.

كانت الثورة المصرية في بداية عهدها على وفاق وعلاقات ممتازة بحركة الاخوان المسلمين، فاقترح علينا عبداللطيف خليفة شقيق الاستاذ محمد عبدالرحمن خليفة «المراقب العام لحركة الاخوان المسلمين في الاردن» ان يرتب لنا لقاء مع شقيقه لتامين اتصالنا بالضباط الاحرار في مصر عن طريق الاخوان المسلمين.

وفعلا ذهبنا ذات ليلة الى منزل الاستاذ محمد عبدالرحمن خليفة المراقب العام للاخوان المسلمين في الاردن، وكان الحضور على ما اذكر: احمد زعرور، محمود المعايطة، تركي الهنداوي، نذير رشيد، عبداللطيف خليفة وانا. وعرضنا له موقفنا كتنظيم سري للضباط الوطنيين في الجيش الاردني، واننا نرغب في اجراء لقاء وحوار مع حركة الضباط الاحرار في مصر وان يرتب هذا اللقاء عن طريق الاخوان المسلمين. فقال لنا: «هذا ممكن ولكن بشرط، ان تكونوا معنا اولا في حركة الاخوان المسلمين، وانا ادعوكم للانضمام الينا»، وتحدث بعد ذلك باسهاب عن حركة الاخوان المسلمين ونضالها وصمود رجالها في مصر وايران في مواجهة التحقيق والتعذيب والقمع، واوصانا بالحرص على كتمان امرنا. وفي ختام الزيارة قلنا له: اننا اصحاب مبادئ، واتجاهات قومية ولا نفكر بالانتماء الى حركة الاخوان المسلمين. ولم يسفر هذا اللقاء عن اي اتفاق بيننا وبينه وتركنا موضوع الاتصال بحركة الضباط الاحرار في مصر مؤجلاً الى ان تحين ظروف مناسبة لتحقيقه.

وعلى الصعيد التنظيمي لحركتنا السرية التي كان اسمها حتى ذلك الوقت «التنظيم السري للضباط الوطنيين في الجيش الاردني» قررنا ان نقلد تنظيم الضباط الاحرار في مصر باستعمال التعبيرات والصيغ التالية:

١- اطلاق اسم (حركة الضباط الاردنيين الاحرار) على تنظيمنا السري.

٢- تشكيل قيادة للحركة باسم (الهيئة التاسيسية لحركة الضباط الاردنيين الاحرار) بحيث تتمثل فيها كافة اصناف الجيش واسلحته وان يكون الممثلون في الهيئة التاسيسية منتخبين من كوادر الحركة وبنسبة تتفق مع حجم السلاح الذي يمثلونه.

وتم في الاجتماعات المتعددة التي عقدتها كوادر الحركة في جميع الوحدات اختيار اعضاء الهيئة التاسيسية من الاسماء التالية:

- عن سلاح المدفعية: شاهر يوسف، محمود المعايطة وضافي الجمعاني

- عن سلاح الهندسة: احمد زعرور

- عن السلاح المدرع: تركي الهنداوي ونذير رشيد

- عن وحدات المشاة: مازن عجلوني، قاسم الناصر، غازي العربيات وعبدالله قاعد

- عن الفن الاعلى: شوكت السبول.

وفي اول اجتماع للهيئة التاسيسية ناقشنا المسالة التنظيمية داخل اجتماعات الهيئة التاسيسية، وضرورة وجود رئيس يدير الجلسات، وسكرتير ينظم جدول الاعمال، وصندوق مالي يعتمد على اشتراكات الاعضاء في الحركة، وتم في هذه الجلسة انتخاب المناصب التالية

- الرئيس: شاهر يوسف، نائب الرئيس: قاسم الناصر، السكرتير: احمد زعرور، امين الصندوق: تركي الهنداوي. كما ثبتنا بعض الاسس والتقاليد كبنود في النظام الداخلي المؤقت للحركة، واذكر منها ما يلي:

١- التاكيد على العلاقات الديمقراطية في اجتماعات الحركة من اصغر خلاياها الى ارفع مستوياتها القيادية واعتماد اسلوب الانتخابات للمراكز القيادية.

٢- الحرص على امن الحركة وسلامة اسرارها وعدم افشاء هذه الاسرار للاهل والاصدقاء.

٣- منع الاستقطاب الاقليمي والطائفي والعشائري في الحركة.

٤- اوامر الحركة وتعليماتها تعلو على الاوامر والتعليمات العسكرية المعاكسة لها.

كنا في الهيئة التاسيسية ابناء جيل واحد وذوي رتب عسكرية متقاربة اعلاها رتبة رئيس، ولهذا فكرنا بالاتصال بعدد من الضباط المتقدمين علينا في الخدمة والرتب العسكرية، على اساس ان وجودهم معنا يشكل دعماً معنوياً للحركة ويكسبها عناصر من ذوي الخبرة والكفاءة، وقلنا: هؤلاء نأخذهم كاعضاء شرف ومستشارين ولا نطلب منهم ممارسة المهام التنظيمية التي نقوم بها نحن، ووضعنا قائمة بالاسماء الاتية:

حابس المجالي، محمد المعايطة، علي الحياري، راضي الهنداوي، محمود الروسان وعلي ابونوار.

وتركنا لاعضاء الهيئة التاسيسية امر الاتصال بهم، كل وفق ما يراه مناسبا، فعلا تمت الاتصالات على الشكل التالي:

ذهب محمود المعايطة وانا لزيارة حابس المجالي في منزله بمدينة الزرقاء، وحدثناه عن التنظيم واهدافه وعن رغبتنا في تعاونه معنا فقال «انا معاكم من بعيد لبعيد، احذروا ان تكشفونا وتورطونا، العين علينا حمرا بعد انقلابات مصر وسوريا»، وخرجنا دون ان نتفق معه على موقف واضح محدد.

ثم اتصلنا بمحمد المعايطة فكان كما توقعناه ايجابيا وقال «انا معكم ومستعد لتنفيذ اي واجب وطني تكلفوني به». وكذلك كان موقف راضي الهنداوي ايجابيا ومشجعا.

علي الحياري

اما علي الحياري فكان اتصالنا به قد بدا في عام ١٩٥١، بمبادرة فردية من محمود المعايطة. وكان جوابه لمحمود «انا معكم ولا حاجة بك لان تذكر لي اسماء اخوانك، فانا اعرفكم واحداً واحداً واهدافكم الوطنية هي اهدافي التي اؤمن بها، كونوا حذرين فالحذر ضروري في هذه الامور، ولا اطلب الاجتماع بالاخرين، ويكفي ان يظل الاتصال بيننا عن طريقك ولا اريد اتصالا عن طريق شخص اخر، وعندما تحين ساعة العمل فانا جاهز للواجب الوطني». وعلى ضوء قرارنا الجماعي الاخير بالاتصال به فقد تبرع شوكت السبول ان يقوم بهذه المهمة على اساس انه صديق وزميل قديم للحياري منذ ايام الدراسة في ثانوية السلط. وعندما ذهب اليه مفاتحا قال له «لقد اعطيتكم جوابي سابقا عن طريق محمود المعايطة، فلماذا هذا الاتصال الجديد؟ انصحكم بالتعقل وزيادة الحذر فنحن كضباط اقسمنا يمين الخدمة باخلاص ولا يجوز ان نقوم بتشكيل تنظيم سري غير مشروع». وعلى ضوء هذا الموقف قررنا ان نكف عن الاتصال به مرة اخرى. وللحقيقة والامانة، فلقد كان علي الحياري في حياته العسكرية ضابطاً مرموقا، يتمتع بكفاءة عالية وسمعة جيدة وكان يحظى باعجابنا ونتمنى انضمامه الينا لترشحه رئيسا للاركان في مرحلة التحرر من النفوذ البريطاني ولكن الاقدار شاءت غير ذلك.

محمود الروسان

وذهبنا يوما على شكل وفد من اعضاء الهيئة التاسيسية لمقابلة المرحوم محمود الروسان في منزله بمعسكر الزرقاء، وكان معي على ما اذكر محمود المعايطة وتركي الهنداوي وشوكت السبول وضافي الجمعاني، ففاتحناه بامر حركة الضباط الاحرار وعرضنا عليه انضمامه الينا، فرحب بالفكرة واثنى عليها ثم سال: «من هو الرئيس؟»، قلنا له «نحن زملاء في عمل وطني وليس عندنا منصب رئاسة». قال «انا أرشح نفسي رئيساً لكم وارشح شاهراً نائباً للرئيس»، ثم احضر ورقة وقلماً واخذ يضع خطة عسكرية لاحتلال عمان ودار الاذاعة في رام الله.

دهشنا من موقفه وتبادلنا النظرات وقمنا على عجل وودعناه وانصرفنا دون ان نتفق معه على شيء تنظيمي ودون ان يصدر عن احد منا موافقة علنية او ضمنية لاقتراحه حول موضوع الرئاسة، خلافا لما قاله رحمه الله فيما بعد باننا وافقنا على اقتراحه ثم تنكرنا له بعد تعاوننا مع علي ابونوار.

كنا نقيم هذه الاتصالات ونناقشها ونعلق عليها بالسخرية احيانا واتفقنا في احد اجتماعاتنا على ان تنظيمنا بوضعه الراهن يمثل حالة جيدة، ولا حاجة بنا الى التوسع وكثرة العدد ما دمنا نسيطر على اهم اسلحة الجيش وافضل وحداته - المدفعية والدروع والهندسة والميكانيك وعدد من وحدات المشاة المختارة.

وناقشنا في احد الاجتماعات ضرورة وجود قيادة خلفية احتياطية بديلة لنا اذا تعرضنا لمكروه، وواجهتنا مشاكل وصعوبات، فقد كانت جميع كوادرنا من الصف الثاني الثالث لاثقة لهذه المسؤولية كانت هناك اسماء كثيرة لامعة اذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر، جعفر الشامي، احسان الحلواني، عزمي مهيار، سلامة عتيق. ولكن كيف نختارهم ما دمنا قد التزمنا بمبدا الديمقراطية والانتخاب، وشعرت من ناحية اخرى بان رياح الاستقطاب قد اخذت تهب علينا، ونحن قد اتخذنا قراراً ضد الاستقطاب بجميع اشكاله في الحركة، فطلبت من الزملاء عدم البحث في هذا الموضوع الى اجل غير مسمى، والتزمنا بهذا الموقف واتخذنا قراراً بعدم انضمام اي عضو جديد للهيئة التاسيسية الا لحالة الضرورة القصوى وان يكون التصويت على ذلك بالاجماع، ولم نواجه مشاكل في هذا المجال بعد ذلك.

الزميل

ووافقنا في احدى الجلسات على اقتراح المرحوم غازي العربيات بان نتخاطب بلقب زميل بدلاً من القاب الندي وبك من مسميات الرتب العسكرية او رفيق واخ من مسميات الحركات الحزبية ومنذ ذلك اليوم اكتسب المرحوم غازي لقب الزميل وعرف به بين اصدقائه حتى وفاته رحمه الله.

الملك طلال

وفي ذلك العام ١٩٥٢، حدثت ازمة الملك طلال وقصة مرضه النفسي وسفره الى الخارج للمعالجة، واشيع وقتها انه اكره على السفر بضغط من الحكومة وكلوب باشا، وحدثت نقمة واسعة في اوساط الجيش من هذه الاشاعة واذكر ما يلي:

زارني علي ابونوار قادما من مركز عمله في الفرق ذات يوم، واخبرني بان معه مجموعة من الضباط في وحدات الفرق، وذكر لي بعض الاسماء ومنها اسم عزت حسن قندور وانهم وضعوا خطة عسكرية لاحضار الملك طلال من الخارج والقيام بحركة عسكرية لاعادة الملك طلال الى عرشه بالقوة. وقال انهم ارسلوا الدكتور عوني حنون للاتصال بالملك طلال ومرافقته في عودته الى الاردن، وسالني عن استعدادي واستعداد ضباط المدفعية للمشاركة بهذه العملية فاجبته باننا مستعدون وسنكون ساعة الزحف على عمان في المقدمة، ولا ادري بعد ذلك لماذا الغيت هذه العملية.

كان الملك طلال يتمتع بشعبية واسعة في اوساط الشعب الاردني منذ ان كان اميراً ووليا للعهد ولذلك ما ان علمنا بان الحكومة تعد مشروعاً لعرضه على البرلمان للموافقة على اقصاء الملك طلال عن العرش حتى ثارت ثائرتنا وعقدنا اجتماعا عاجلاً لضباط سلاح المدفعية حضره عدد من الزملاء اذكر منهم محمود المعايطة وضافي الجمعاني وعزمي مهيار. وكان حاضرا ايضا نايف السعد البطاينة وبعد المداولة قررنا ان نفعل شيئاً لانقاذ العرش من المؤامرة، وذهبنا ليلاً، نايف السعد ومحمود المعايطة وانا الى عمان لمقابلة الملازم الاول المرحوم عبدالعزيز عصفور المرافق العسكري للملك طلال، وكان عبدالعزيز من كوادر حركتنا (الضباط الاحرار) وطلبنا منه ان يرتب لنا لقاء عاجلاً بالملك طلال لنتفق معه على عمل عسكري ضد مشروع الحكومة (واظن انها كانت حكومة توفيق ابوالهدى) واذا بعبدالعزيز يرفض طلبنا ويؤكد لنا صحة الاخبار عن حالة الملك المرضية، وينصحنا بعدم القيام بهذه المغامرة التي قد تكون لها عواقب خطيرة. فعدنا اسفين الى معسكراتنا وحدثنا زملاءنا بما سمعناه عن مرض الملك طلال من عبدالعزيز عصفور.

الديوان

الواقع الثقافي في عاصمة الشمال

من إربد المشاكسة .. خرجت عصابة الشعر

● بقلم نايف ابو عبيد

كنا قد تحدثنا في «الميثاق» عن اربد وبداية علاقتي الثقافية بها، وهانذا استانف الحديث عن هذه المدينة المشاكسة التي انجبت شيخ الشعراء الاردنيين المشاكسين مصطفى وهبي التل وزميلاً له بل صديقاً حميماً شاركه توجهاته وتمرده حتى لحق بصاحبه وهو الشاعر المحامي محمود مطلق قناه الذي كتب عنه في كتاب «عشيات وادي اليابس» اصدق كتابة خلت من (طوبار) النقد و(سيماتريكايته) التي تضع احاسيس الشاعر المنقود على ابعد زاوية في جداره...

حياة اربد الثقافية في بواكير الخمسينات

لقد خرجت من اربد المشاكسة الفكرة البكر لعصابة الشعر الاردني عندما اسماها عرار والمطلق والشرع (كوخ الندامى)، وكانت من هذا الكوخ تخرج القصائد وتنتشر كفراشات الربيع.

وفي اربد المشاكسة تمت ولادة اول ناد للثقافة والفنون اهتم المنتمون اليه بالادب والمسرح والموسيقى الامر الذي دفع نفراً من اهلها للاحتجاج والشكوى والتهديد والوعيد، فاحتال القائمون على امره واحتووا سخط الرجعية الاربدية بتحويل اسمه الى (النادي العربي) الذي راح يمارس الفعل الثقافي بالاضافة الى الرياضة والفن المسرحي ونذكر من مؤسسي هذا النادي الاستاذ صلاح ابوزيد وخليل خوري وميشيل رزق وجوزيف نصراوي وغيرهم، في بواكير الخمسينات، ايضا تولت مجلتنا (صوت الجيل) التي كانت تصدر عن ثانوية اربد نشر المقالات والقصائد والقصص لكبار الادباء والشعراء الاردنيين بالاضافة الى ما كانت تجود به قرائح الطلاب، وكان يشرف على هذه المجلة الاستاذ المرحوم واصف الصليبي وهو كما تعلمون كاتب مجيد ولغوي لا يشقّ له غبار، وكانت تصدر عن مدرسة العروبة مجلة اخرى تدعى (وحي العروبة) كان صاحبها المربي المرحوم محمود ابوغنيمة ويشرف على تحريرها الشاعر الاستاذ وحيد سليمان...

كنا قد تحدثنا سابقاً عن النشاط السياسي الذي شهدته مدينة اربد في فترة الخمسينات وكان لجماعة الاخوان المسلمين وحزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الوطني الاشتراكي، وحركة القوميين العرب، والحزب الشيوعي، والحزب القومي السوري الاجتماعي، وحزب التحرير، كان لكل هذه الاحزاب وغيرها نشاطات سياسية خفية حيث كانت البلاد ترزح تحت وطأة المعاهدة البريطانية ووجود جلوب على راس الجيش العربي الاردني ولم تستطع هذه الاحزاب الاعلان عن برامجها السياسية والنضالية فنشطت عناصرها داخل الحجرات وفي المدارس والنوادي، وقد دعت هذه النشاطات العناصر الحزبية على اختلاف مشاربها الى التسلح بالثقافة والقراءة للدفاع عن ايديولوجياتها دفاعا مستنداً الى منطق الثقافة والعلم واصول الحوار، وكنا نرى ذلك احياناً بالرمز والاشارة في كتابات الكتاب وقصائد الشعراء، وكانت فلسطين دائمة الحضور في جميع النشاطات الثقافية لان هزيمة الامة في عام ١٩٤٨ زلزلت كل شيء.

في اواسط الخمسينات وبعد الغاء المعاهدة البريطانية ومجيء حكومة المرحوم سليمان النابلسي وبروز الحركة الديمقراطية التي افرزت برلماناً منتخباً انتخاباً حراً نزيهاً، تشكلت نواد ثقافية جديدة في مدينة اربد منها على سبيل المثال لا الحصر النادي الثقافي الذي كان بيتاً لمنتسبي حزب البعث العربي وكانت هذه النوادي مجالاً من مجالات النشاط الثقافي في مدينة اربد حيث كانت تقام فيها الندوات والمحاضرات والامسيات الثقافية.

لم يدم شهر العسل طويلاً بين الدولة والاحزاب السياسية حيث حلت وزارة المرحوم النابلسي واغلقت جميع النوادي التي رات الدولة في وجودها تعكيراً لصفو الأمن فخبت جذور الفعل الثقافي في المدينة وتولت النوادي الرياضية العربي والحسين مهمة الفعل الثقافي في اربد على استحياء وحذر.

الثقافة في اربد من الستينيات الى الثمانينيات

الثقافة كائن حي ... هل في وسعنا ان نقول ذلك!! الى حد ما يمكننا الاستعارة لان الذي يضع الثقافة الانسان الذي يشكل العنصر الرئيس في بنائها، اذ لا ثقافة بدون انسان، ولكي ينتج الانسان ثقافة لا بد ان تتوفر له الحرية، حرية القول والتعبير والتفكير والفعل، ومنذ اواخر الخمسينيات شهدنا تراجعا ثقافيا في مدينة اربد المشاكسة فقد هجرها المثقفون لدواع واسباب منها معيشية ومنها سياسية فشهدت المدينة ركوداً ثقافياً لم تعهده من قبل، وبقيت على حالها حتى السبعينيات فعادت الحركة الى الثقافة وبدات النوادي تمارس نشاطاتها الثقافية وبدات الامسيات الشعرية تقدم لنا كوكبة من الشعراء المفتونين بشعر التفعيلة ومنهم الشاعر محمود الشلبي، والشاعر ادوارد حداد، والشاعر عمر ابوسالم، والشاعر احمد المصلح، والشاعر خليل عبويني، والشاعر ادوارد عويس وغيرهم، وقد استطاعوا بالفعل ان يؤسسوا حالة شعرية اربدية متميزة امتدت الى عمان والمدن العربية الاخرى وكان ميدان نشر قصائدهم الامسيات الشعرية وملاحق الجرائد الثقافية وبعض المجلات الاردنية والعربية.

في هذه الفترة الزمنية من ٧٠-١٩٨٠ بدات حركة شعرية موازية كان اسلوب تعبير شعرائها اللهجة الاردنية المحكية لقيت الترحيب والاقبال من قبل الجماهير الشعبية لانها وجدت فيها نفسها بافراحها واتراحها وازعم ان الدافع لهذه الحركة الشعرية الشعبية هو الوقوف في وجه تشويه صورة الوطن وتمييع صلابته ثم تحويله الى حالة استهلاكية تنأى به عن الانتاج الذي يشكل الدعامة الاولى في بناء الذات وحماية الوجود.

إذاً عاشت اربد في هذه الفترة حالتين شعريتين اولاهما حركة الرمز الذي قد يشف عند بعض الشعراء والغموض الذي كان متوهّماً عند البعض الاخر، وثانيها حالة شعرية شعبية بمفردة تراثية اصيلة نابعة من ضمير الانسان الاردني التواق للانعتاق من قيود فرضت عليه وحدت من اندغامه في تراثه الشعبي الذي بدات صورته تبهت شيئاً فشيئاً في عيون الاجيال التي تغربت ثقافيا وفكرياً.

لم تشهد مدينة اربد خلال هذه الفترة بروز مجلات او صحف على غرار مجلتي «صوت الجيل» و«وحي العروبة» بل اكتفى المثقفون بارسال ما تنتجه اقلامهم الى الصحف والمجلات الاردنية والعربية، وكانت عمان مركزاً لنشر المقالات والابداعات الشعرية والقصصية ولعل اهم مجلة عنيت بذلك مجلة «افكار» التي صدرت ولا تزال تصدر عن دائرة الثقافة الفنون التي اصبحت وزارة الثقافة فيما بعد.

ومن الملاحظ ان عمان قد اصبحت مركز جذب اقتصادي وثقافي واعلامي ولذا بدات اربد تفقد العديد من شعرائها وكتابها الذين شدوا الرحال اليها لاسباب معيشية الا ان من ظلوا فيها حملوا الراية الثقافية فيها وهذه هي سنة الحياة والتطور وليس لسنة الله تبديلاً وتحويلاً وظلت اربد تمارس دورها الثقافي في الحركة الثقافية الاردنية رغم النزوح وعوامل الجذب والاغراء.

ثقافة اربد بعد الثمانينيات

قلنا ان الحركة الثقافية في مدينة اربد قد نشطت بعد السبعينيات واستمرت في عطائها حتى جاءت جامعة اليرموك فاعطت للحياة الثقافية في المدينة زخما كمياً ونوعياً عندما داب اول رئيس لها – الدكتور عدنان بدران – على ربط الجامعة بالمجتمع الاربدي وبالعكس

كان من ثمار هذه السياسة مهرجان جرش للثقافة والفنون الذي بدا مهرجاناً شعرياً متواضعاً واصبح مهرجاناً دولياً، ولهذا المهرجان قصة لا باس من ذكرها فقد كانت تربط كاتب هذه السطور بالدكتور عدنان علاقة طيبة استثمرها في حث رئيس الجامعة على تعاون الجامعة مع المجتمع المثقف في اربد وقد تم ذلك باقامة مهرجان جرش وغيره من المهرجانات الثقافية في حرم الجامعة وخارجه وهنا اريد ان اكون موضوعياً فقد كان الدكتور بدران صاحب قرار، اذا اقتنع برمج ونفذ، وكانت علاقاته العربية والدولية ممتدة فجلب للجامعة كل الخير حتى وصل بها الى مرتبة علمية مميزة فطبقت سمعتها الافاق.

لم يقف تاثير جامعة اليرموك الثقافي عند هذا الحد بل اسهمت من خلال كوادرها الاكاديمية ودعمها المادي والمعنوي في نشوء وتاسيس المنتديات الثقافية في المدينة التي اصبحت منبراً للشعراء والادباء والمفكرين.

وفي فترة ما بعد الثمانينات اسس لرابطة الكتاب الاردنيين فرع في مدينة اربد جمع شمل اعضاء الرابطة في اربد والرمثا وعجلون وجرش وبني كنانة ومارس الفرع نشاطات ثقافية جيدة منها اقامة الندوات والمحاضرات والامسيات والمعارض الفنية والثقافية المتنوعة وشجعت الشباب الواعدين باقامة المسابقات الادبية لهم ومنح المتفوقين منهم الجوائز التشجيعية.

لم يقتصر النشاط الثقافي في مدينة اربد على المنتدى الثقافي وفرع رابطة الكتاب فقد انشئت منتديات وجمعيات ثقافية وفنية اخرى، الا ان ما يؤخذ عليها هو اشاعة التشرذم الثقافي في المدينة بدلا من تجميعه في مركز ثقافي واحد يلم شتات المثقفين والفنانين في المدينة ويعطي الوجه الثقافي المميز لها ولكثرة هذه المنتديات اسباب اتحاشى ذكرها الان لانها بحاجة فعلاً الى دراسة وافية

وعمل دؤوب من اجل لمّ هذا الشتات ليصب الجهد في قناة واحدة تشكل نهراً ثقافياً متدفقاً، اذ لا يعقل ان هذه المنتديات والجمعيات والصالونات التي يربو عددها على العشرين لا تستطيع اصدار مجلة او نشرة ثقافية ذات مستوى تكون منبراً لاقلام كتاب الشمال بعامة واربد بخاصة منها عدا النشرة التي تصدرها دائرة الثقافة في اربد بدعم حكومي.

لقد شهدت مدينة اربد في الثمانينات وحتى بداية التسعينيات نشاطاً ثقافياً جيداً للغاية، حيث كان المثقف الاربدي يحتار في اختياراته احياناً لكثرة الامسيات والندوات والمحاضرات، ولكن هذه المدينة بعد عام ١٩٩٠ شهدت ركوداً واضحاً ما عدا النشاط الثقافي الذي رعاه مجمع النقابات المهنية في اربد الذي لا يزال يعطي عملاً ثقافياً مميزاً بالرغم من الصعوبات التي يواجهها احياناً ولكنه وللحقيقة اعطى الحركة الثقافية في اربد ما عجزت عن فعله باقي المؤسسات الثقافية في المدينة.

ما نتمناه ثقافياً ان تنصب جميع الجهود في عمل ثقافي موحد ليصبح للثقافة في مدينة اربد شان كبير وما نتمناه ايضاً ان تبقى الجامعات في محافظ اربد لصيقة بالمجتمع وان تهدم الاسوار المبنية التي تقف في وجه الانفتاح على قضايا الناس وهمومهم، وان يعطى للاكاديميين هامش من حرية القول لئلا يظلوا حبيسي الخوف من قطع الارزاق وقطع الاعناق انطلاقاً من قاعدة توازن عجلتي التنمية الاقتصادية والثقافية حفاظاً على تقدمها في خطها المرسوم، كما ونتمنى على الدولة واعني وزارة الثقافة، ان تحد من فتح الدكاكين الثقافية التي باتت تفتح لغايات شخصية وليس لاهداف ثقافية مترهة عن الغرض والهوى وان تسعى لتقليص هذا الكم من الدكاكين التي لا تفعل شيئا بتفرقها وتشرذمها وتفعل الكثير باجتماعها على الخير والفلاح.

اغنية كركية

● اسامة المفتي

لك في القلوب منابرٌ ومقام   وعليك من زهو الجلال وسام
يا أيها الكرك العصية والهوى   في عمق قلبي لوعة وضرام
اشدوك من ذوي الشعور قصيدة   فيها ولاتي لهفة وهيام
ارخت لك الجلّى ذوائب عزة   كركية رقصت لها الاجسام
وعلى روابيك الندية ينتشي   الشيح والقيصوم والقرّام
حتى غدوت على المدى زغرودة   فوق الشفاه تبثها الانام
فاراك القدس بقعة منسوجة   وخيوطها الاصرار والاقدام
عانقت سمت المجد عبر مسيرة   كبرى تزين سماها الاعلام
والمجد في كرك الاباء نشيدة   قدسية فيها الوفاء غرام

●●●

يا ايها الكرك الابية ما انا   إلا بحبك صائم قوّام
بسمت لك الدنيا وغنى للورى   صيد اباة فتية وكرام
حملوا نداء البذل فوق رماحهم   وعلى شفار سيوفهم احكام

●●●

يا موطن الأحرار انت حكاية   فيها الفخار عقيدة وذمام
فسحنى لك التاريخ هامته على   ساع الفداء وللوغى انغام
إذ ان «ميشع» واليهود امامه   قطعان ضان ساقها غنّام
شربوا المهانة اكؤساً بمذلة   فيها الخنوع مرارة وزؤام
والنادبات من اليهود تكحلت   اجفانهن قذى ولسيه سخام
وعلى ذرى «شيحان» قصة جولته   فيها اليهود لهولها انعام

●●●

يا قلعة الفرسان يا وطن الندا   يا معقل الثوار انت الهام
جاورت «مؤتة» والجوار موشح   بالسيف والخطي ليس كلام
والعاديات تثير نقع شعابها   وسهولها والجو فيه قتام
حيث الشهادة والفداء رسالة   للخلد يكتب نصها الاكرام
من عاهدوا الرحمن في ساح الوغى   حتى يزول الشرك والاصنام
ويقوم دين الحق في هذا الورى   ويزول عنه الظلم والاروام

●●●

يا مهد مسجد المخلصين تحية   كركية عبقت بها الانسام
حملت الى «خشم العقاب» قلادة   فيها الفخار منارة وسنام
وعلى امتداد الدهر كان شموخها   مثلاً تؤكد صدقه الايام
تاهت على الدنيا وكان عطاؤها   مجداً تردد ذكره الاعوام

●●●

يا ايها الكرك العظيمة من لنا   إلاك مهداً دافئاً فيرام
تهفو اليك قلوبنا ونفوسنا   ونحج نحوك والحجيج لزام
اولست باب النصر في تاريخنا   وبك الكنانة تلتقيها الشام
حيث الكتائب والجحافل من هنا   نفرت وفيها المكرمات عظام
قد كنت عقدة وحدة لعروبتي   في دولة يسمو بها الاسلام
وعلى الاخوة والتسامح ركنها   والحبّ فيها منهج ووئام
عشقت «صلاح الدين» منقذ امتي   من حرر الاقصى عليه سلام
والقدس في كرك المآثر حية   لا صورة قفزت بها الاحلام

●●●

يا ايها الكرك التي ما سامها   غاز ولا سكنت بها الاثام
عشقي لاسرار الشموخ عقيدة   وسجية فيها الصلاة تقام
إذ صغت من حبي انتماء مطلقاً   وبه الولاء محبة ونظام
واقول للكون العريض انا هنا   كركي روح شاءها العلام

●●●

انا في ضمير الغيب صرخة شاعر   في سفح «شيحان» براه سقام
فنسجت من ضوء النجوم عباءة   كركية ناجيت بها الافهام

●●●

انا يا عروس الكون اشعر بالاسى   والروح تسكن عمقها الالام
حتى اراني اليوم اصرخ نادباً   عهداً رخياً بالجدود بسام
ابكي على الكرك الحبيبة يائساً   والكون من حولي غشاه ظلام
اين الرجال واين اين عطاؤهم   اين الذين وفاؤهم الزام
اين الذين تفيأوا اسوارها   ورأوا بان جحودها اجرام
يا ايها القوم الكرام تذكروا   بلد الاباء تنوشه الاورام
قد غيبت كرك الاباء ولفها   ليل التناسي والجراح جسام
اذ همشت وغدت تقاسي غربة   وغشى رؤاها الزيف والاوهام
هل هذه الكرك التي ما ساومت   اصلاً ولا عثرت بها الاقدام
ابداً فنهر المجد منها دافق   منه الرضاع وليس عنه فطام
فالمجد في كرك الاباء مخلد   وعلى ذراها للفخار مقام

●●●

ردا على عبدالله أبو رمان

دعك من التحليل الأدبي ..

بقلم : إكرام الزعبي

نولي اهمية قصوى للرقابة السياسية، ولا نفعل الشيء ذاته بخصوص الرقابة المعلوماتية: اي مراقبة دقة المعلومات ومستواها، مع ان هذه اهم بكثير.

ولو كان هناك أشخاص على مستوى عال من الثقافة والموضوعية في كل صحيفة، لرقابة المعلومات والآراء، لما وجدنا كل هذه الاخطاء في الصحف، ولما تجرا بعض الكتاب على الكتابة في مواضيع حساسة، لا يعرفون عنها إلا القليل، الذي لا يؤهلهم للكتابة فيها.

الاستاذ عبدالله ابورمان وقع في هذا المطب في العدد الماضي من الميثاق، عندما حاول تحليل شخصية «جون سيلفر» بطل رواية جزيرة الكنز، مما دفعني، بوصفي دارسة للادب الانجليزي، للرد على مغالطاته، حرصاً على سلامة المعلومات. ولو انني لا اريد البدأ بالنشر الآن، لكن لابد، من مسالة الرد والتوضيح: كي لا يصبح الراي الشخصي قانوناً بالنسبة للناس.

التصدي لمهمة التحليل الادبي، استاذ عبدالله، مسالة عسيرة، ولها أسس لم تراع اغلبها: فمثلاً ما قيمة الاستطراد الطويل الذي شكّل الجسم الحقيقي لتحليلك، واساء إليه بدلاً من خدمته؟ فقد استطردت في شرحك عن القرصان «فلنت» الذي هو مجرد صورة تكميلية لعالم القراصنة، والمجتمع الساحلي، ان جاز التعبير، وهذا موجود حتى في ادبنا العربي مثل رواية «حنا مينة» نهاية رجل شجاع.

فلنت لم يظهر ابداً في الاحداث، فالمحور الحقيقي لها هو سلفر، بشخصيته المركبة الرائعة، التي يستحيل على اساسها أن تكون لديه عقدة «الرجل الثاني» كما سميتها. وسقت عليها مثالاً طويلاً لا دخل له بنوع علاقة «فلنت» بسلفر، هو مثال بيبرس وقطز الذي يعبر عن سلوك قادة لا عن سلوك قراصنة.

ثم انك قمت بشرح تفصيلي لعلاقة بيبرس وقطز، وهي المعروفة جداً، بينما نسيت أن تشرح للقراء اموراً اخرى ذات صلة مباشرة بسلفر، وهذا من ابسط قواعد التحليل الادبي.

وقد استطردت، ايضاً، عندما تحدثت عن قصة صديقك «عصام الاعرج» التي اراها تصلح لصفحة الاجتماعيات في جريدة اخرى، غير الميثاق، وهي بعيدة كل البعد عن شخصية سيلفر: فعصام، كان يعبر عن نقصه، بينما كان سلفر يعبّر عن موقف ذكي وشجاع، وهو لا يصدر عن عقدة كما قلت عنه بنفسك، وعدت لتناقض وصفك هذا بقصة عصام الاعرج التي اخذت ربع مساحة تحليلك! وبالمناسبة .. شتّان بين نهاية عصام بائعاً في سوق الخضار ونهاية مالك بن الريب غازياً في جيش ابن عفان، وقد كان استخدامك لمثال ابن الريب، وما تلاه، مغالاة في الاستطراد الخاطئ، وحشواً مسيئاً، دفعك للمزيد من الخطأ. وعندما ادركت هذا، حاولت «الترقيع» بربط ابن الريب بالقصة، فكان ان جعلت الصعاليك بما فيهم من ايثار ونبل، مساوين للقراصنة بانانيتهم وشراستهم!

اما الاستطراد الأخير فهو عن قيس بن الملوح، الذي شرحت عنه حيث لا داع للشرح وخصوصاً مع وجود بعض الآراء المعاصرة لقصة قيس (للاستزادة راجع كتاب د. صادق جلال العظم في الحب والحب العذري).

وعليه: فإن نموذج قيس لا ينطبق على المقطع الذي اخترته لشكسبير: لان المقطع مجتزأ من حديث عاشق مر بظروف صعبة جداً في مسرحية "As You Like It" اجبرته على طلب ان يجلد الحب، وهذا لا يعبّر عن راي شكسبير في الحب، فالشخوص لا تحمل رأي الكاتب بالضرورة.

ان جلب الامثلة من شانه ان يوضح المقصود، ولكن ان تكون بهذا الطول، وان يكون معظمها بعيداً كل هذا البعد عن الاصل، فهذا عيب واضح في الكتابة التحليلية. هناك نموذج للاستطراد الطويل الذي يجبر الكاتب على الانحراف عن الفكرة، بحكم طوله، مثل استطرادات الجاحظ وهناك الاستطراد القصير المدروس بعناية كاسلوب غالب هلسة، بل ان لذلك تهيئنا نفسياً للاستطراد: فمثلاً تقول : «والشيطان انذاك فلنت. وفلنت هذا هو ....» وتقول : «بذاكرتي عصام الاعرج. وعصام هذا ....» وتقول : «قيس بن الملوح . وقيس هذا ....».

ومما يدلل ايضاً على ضعف مستوى التحليل، انك اوردت الكثير من الأسماء، من هنا وهناك والتي تحمل اهمية ومصداقية عالية، لتبدو مقنعاً، ولم يكن هناك داع لايراد بعضها. من هذه الأسماء الشاعر «بيرون» الذي تحدث في قصيدته عن «الجزاء الاوفى» الذي ينتظر الشخص الحساس والخيّر، بعد قصة صراع مع تفاصيل الحياة المتعبة المحزنة. هل تعتقد ان سيلفر مر بمعاناة من هذا النوع تستحق بالنهاية الجزاء الاوفى اياه؟

واستخدمت ايضاً اسم «نيتشة»، وبالذات فكرته «قيصر الذي له قلب المسيح»، التي اردتها انت أن تنطبق على سيلفر، بينما هي ليست كذلك وقلت بأن هناك طاقة حب وخير متفجرة في سيلفر، بدليل علاقته بالطفل «جيم»، الذي جعلته رمزاً للخير، بينما جاء الكاتب بشخصية «جيم» بهدف رئيسي، هو أن يجعل منه ما نسميه في الادب الانجليزي The Omniscient Narrator اي الراوي الشاهد على الأحداث، و«جيم» ايضاً جزء منها، أراد الكاتب ان يمرر من خلال شخصيته بعض رسائل المحبة، والخير، للناشئة؛ وليس لان الخير الموجود في سيلفر ابقى «جيم» حياً، ولكن للحق اقول: إن هناك مصدراً للخير في سيلفر، توهمنا وجوده كقراء، لشدة ذكاء سيلفر، وطقوسه الغريبة، وخاصة اننا رايناه في المسلسل الكارتوني الرائع «جزيرة الكنز» وارتبط بذاكرتنا، بالبطولة والشجاعة، ولكن هو فعلياً قرصان وقاتل، صور بعبقرية جعلتنا نحبه كثيراً. وعلى العموم فهذا شأن الشخصية التي نصفها بالادب الانجليزي Introversive التي لا تظهر عشر ما تبطن مما يعطيها غموضاً وسحراً.

اصبت في وصفك للبحث عن الكنز، بانه رحلة البحث عن الذات والحقيقة، فهذا أعتقد ما اراده الكاتب، وبالتالي تتحول الشخوص إلى رموز لاشياء اخرى: فالبحث عن الكنز هو البحث عن الحقيقة، ولكل حقيقته، بدليل ان اولئك الذين توقعوا ان تبدأ سعادتهم بعد العثور على الكنز، لم يجدوا سوى التعاسة والضياع، واكتشفوا ان متعتهم الحقيقية كانت في عملية البحث نفسها، وليس في الكنز. وقد صور كل هذا على شكل مغامرة شيقة للأولاد، كما فعل «جولدنج» صاحب رواية ملك الذباب الرمزية، التي تحكي فعلياً قصة صراع الانسان، وتكوينه النفسي، وقد سادت فكرة الرحلة الرمزية في الأدب الغربي.

تقول في خاتمتك: إن حديثك عن سيلفر غير متماسك، وتقول أن لك عذراً في هذا هو نسيانك للتفاصيل الصغيرة للقصة؛ من قال إننا نعذرك؟ إن من يريد التحليل في صحيفة مقروءة، لا اقل من أن يعيد قراءة بعض المصادر، احتراماً لعقلية القراء. وتقول إنك «سكرت» بسيلفر، ونحن نتمنى لو كنت «صاحياً»، موضوعياً، دقيقاً في كتابتك عنه ولا أدري ما الذي دعاك في النهاية لحشو «فرويد» وقصة اللاوعي، اياها، التي لا أعتقد أن سيلفر هو الشخصية المناسبة للادب للتمثيل عليها؟ فانت جعلت «انا سيلفر» مجرد شاهد عاجز على الاحداث المتشكلة في اللاوعي، بينما سيلفر ارادة قوية حرة، يطوّع اناه بالشكل الذي يريد، معاكساً، احياناً، رغباته الداخلية العميقة، والغاً بينه وبين نفسه في شيزوفرينيا مؤلفة، تصنعها المتضادات المتناحرة، في عقل الانسان الذكي، من نمط سيلفر.

إذا كان هذا هو مستواك في التحليل الادبي، يا سيدي، فدعك منه واكتف بالتحليل السياسي، الذي لابد وأن تجد اناساً اكثر مني ثقافة وخبرة لتقييمك فيه، وأرجو ان يتسع صدرك لهذا النقد، الذي اقصد منه الفائدة فقط.